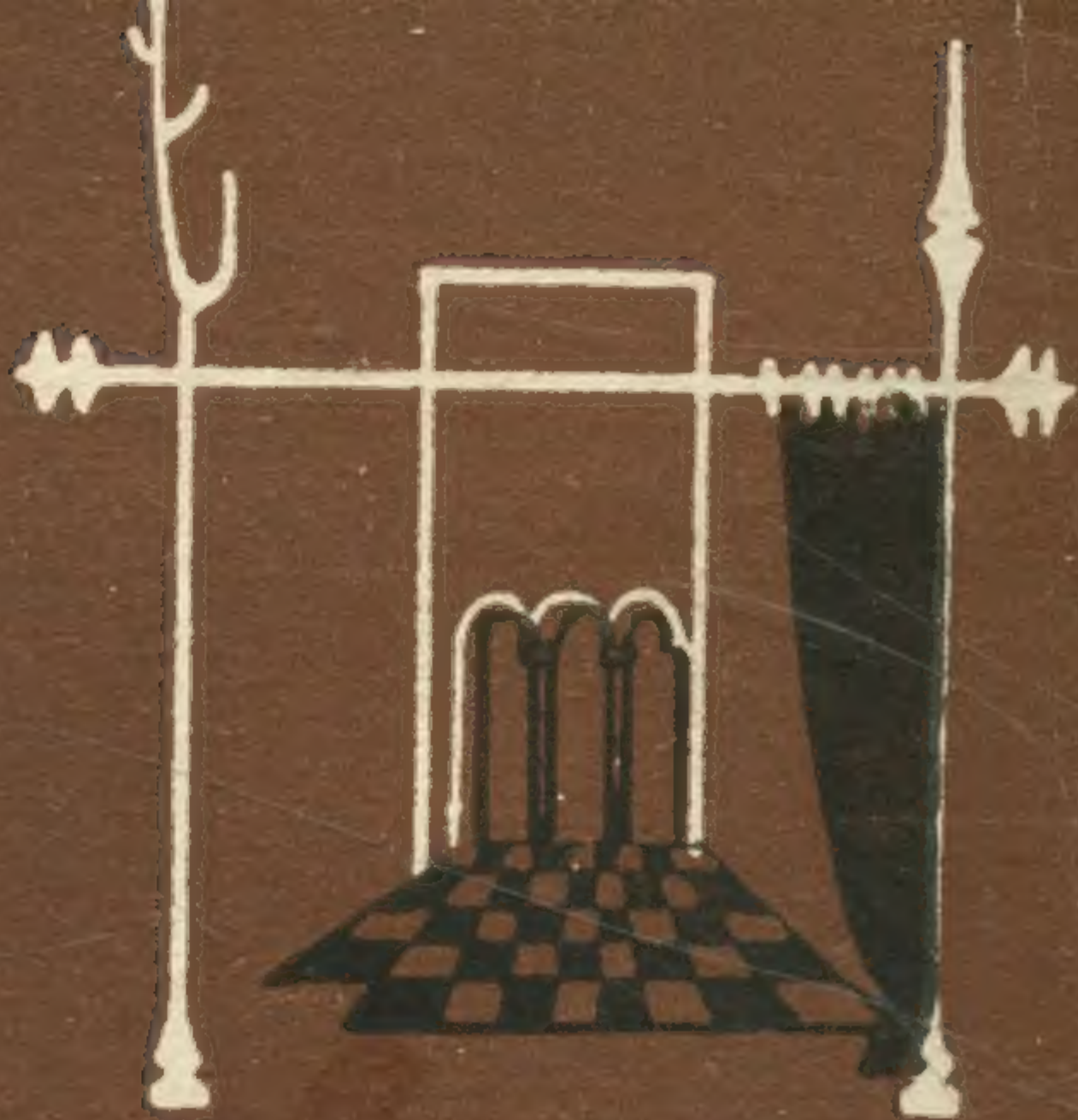


روائع المسرح العالمي

٦٠



ميناخون بارنيلم

مؤلف : جومر هولدا فرام لسينج

ترجمة : الدكتور مصطفى ماهر
وتقديم

مراجعة : الدكتور محمد محمد الفناصي

روائع المسرح العالمى

٦٠

مينا فون بارنزلهم

تأليف : جوتيهولد افرام لسينج

ترجمة وتقديم : الدكتور مصطفى ماهر

مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والأنباء والنشر

الدولة المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

بقلم الدكتور مصطفى ماهر

مدرس الآداب الألمانية بالألسن

يلاحظ مؤرخو المسرح الأوربي أن ألمانيا تأخرت عن دول أوروبا جميعا في نهضة المسرحية فلم تسلك سبيلها على نحو فعال الا في القرن الثامن عشر . كانت اسبانيا قد بلغت في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر شأوا عظيما في عصر فيليب الرابع خاصة وشهدت فطاحل المسرح الثلاثة : لوبه دي فيجا وتيرسودي مولينا وكالديرون دي لباركا Lope de Vega, Tirso de Molina, Calderon de la Barca وكانت انجلترا في العصر نفسه تقريبا (لوبه دي فيجا ولد عام ١٥٦٢ وشيكسبير عام ١٥٦٤) قد ثبتت أقدامها في ميدان المسرح وشهدت مارلوو بن جونسون وشيكسبير, Marlowe, Ben Jonson, Shakespeare وكالت ايطاليا قد حققت ، في مطلع القرن السابع عشر خاصة ، تفوقا كبيرا في الفن المسرحي وأبدعت ابداعا فريدا في نوع الكوميديا المرتجلة

commedia dell'arte أما فرنسا فكانت قد دخلت عصرها الكلاسيكي في القرن السابع عشر وشهدت روائع كورنى وراسين وموليير Corneille, Racine, Molière وخرجت من عصرها الكلاسيكي لتدخل عصر قولتير وماريثو وديديرو Voltaire, Marivaux. Diderot

أما ألمانيا فكانت في عصر لوبه دي فيجا وشيكسبير تشاهد مسرحيات شعبية تعليمية بسيطة يكتبها الشاعر الاسكاف (!) هانس زاكس Hans Sachs (١٤٩٤ — ١٥٧٦) وتنتقل منها الى مسرحيات ياكوب بيدرمين (١٥٧٨ — ١٦٣٩) Jakob Bidermann ومسرحيات أندرياس جريفوس (١٦١٦ — ١٦٦٤) Andreas Gryphius « ليو أرمنيوس أو قتل الأمير » مثلاً أو « كاتارينا الجيورجية أو التمسك بالأخلاق » ثم مسرحيات كاسبار فون لوهنشتاين (١٦٣٥ — ١٦٨٣) Kaspar v. Lohenstein ونذكر منها « ابراهيم باشا » و « أجريينا » و « ابراهيم سلطان » وأكثرها تعالج موضوعات تتصل بهجوم الترك على أوروبا والخوف من ظلمهم وتجبرهم وسوء خلقهم . ثم مسرحيات مدرسية تأليف كرسيتيان فايزه (١٦٤٢ — ١٧٠٨) Christian Weise تدور حول موضوعات مأخوذة من الكتاب المقدس .

انتاج مسرحى هزيل متعثر لا يحفل به الآن فى ألمانيا

الا المتخصصون ولا يكاد مخرج مسرحى يجرؤ على اخراجه
كله أو بعضه الى النور والجمهور . ولكنه على أى حال كان
حقلا للتجريب استشار العقلیات المصلحة لاصلاحه والعقول
المبدعة للتفوق عليه .

بدأت أول محاولة لاصلاح المسرح الألمانى: والنهوض به
الى مستوى المسارح فى البلاد الأوربية المجاورة فى عام ١٦٢٤
حين أخرج هارتن أوبيتس « كتاب الشعر الألمانى » وعالج فيه
مشكلات الشعر وقواعد الانتاج الشعرى الجيد وتعرض فيه
للأنواع المختلفة فحددها تحديدا ومنع الخلط بينها وطالب
بدراسة الآداب القديمة والآداب الأوربية المجاورة، والافادة
منها ودعا الى اصلاح أوزان الشعر الألمانى بالكف عن تقليد
الأوزان الفرنسية التى تعتمد على عدد المقاطع دون نظر الى
قوة النبرة أو ضعفها والاقتصار على الأوزان الاغريقية التى
تعتمد على تفعيلات مكونة من مقاطع قوية النبرة ومقاطع ضعيفة
النبرة فى تركيب خاص وحث الأدباء والشعراء على استعمال
لغة ألمانية نظيفة لا تشوبها كلمات أجنبية .

على أن أقوى حركات الاصلاح المسرحى فى ألمانيا كانت
حركة يوهان كريستوف جوتشيد (١٧٠٠ — ١٧٦٦)
Johann Christoph Gottsched الذى كان أستاذا

للفلسفة في جامعة لبيتسج (ليزج) وكان يجمع الى اهتمامه بالفلسفة اهتماما كبيرا بالأدب والمسرح . نشر جوتشد عام ١٧٣٠ كتابا بعنوان « محاولة في فن الأدب النقدي » اقتفى فيه أثر بوالو وطالب فيه بتتقية المسرح من المسرحيات الضعيفة التافهة وخاصة من المسرحيات المرتجلة على الطريقة الايطالية ومسرحيات البهلوانات والشخصيات الثابتة مثل شخصيات هانس ثورست وبيكلهرنج وهارلكين ، ثم الاعتماد على مسرحيات جادة مترجمة عن الفرنسية أو مقتبسة من مسرحيات فرنسية أو مقلدة لمسرحيات فرنسية ، على أن تأتي بعد ذلك مرحلة التأليف الخالص الذي وضع له أسسا بعضها سليم وبعضها مضطرب مبالغ فيه .

وقد أدت حركة جوتشد الى تيجتين متوازيتين ، تتقية المسرح من القطع التافهة وابدالها بقطع جيدة من ناحية ومن ناحية مضادة الى تقييد الابداع المسرحي القومي واكرهه النفس الألمانية على تقمص صورة النفس الفرنسية . طالب جوتشد مثلا بالتزام قانون الوحدات الثلاث (الزمن والمكان والحدث) وهذا شيء لا بأس به ، على ألا يفرض على الأدباء الخلاقين كقانون سماوى لا يصح الخروج عليه الا كرها . وطالب بالتزام العقل والفكر في كل شيء ، وهذا

أيضا شيء لا بأس بأن يطالب به مصلح ، ولكن من السرف أن يؤدي هذا الى قمع الخيال وكبت العواطف والأحاسيس .
حول جوتشد مسرح المثلة الألمانية الشهيرة « كارولينه فوير » من مسرح يقدم قطعاً مرتجلة الى مسرح تتجسم فيه آراؤه ومطالبه . وظل حتى منتصف القرن الثامن عشر حاكماً بأمره لا يقدر على هزيمته أحد . حتى انبرى له « بودمر » و « برايتنجر » يطالبان بحق الخيال وحق العواطف في التعبير المطلق على طريقة مثل طريقة شيكسبير لا مثل طريقة الكلاسيكيين الفرنسيين .

وسط هذه المعركة المحتدمة ظهر أول انتاج لجوتهولد افرايم لسينج يبشر بعصر جديد في تاريخ المسرح الألماني ، يبشر بنهضة تزداد مع الأيام قوة ورسوخا .

حياة لسينج :

ولد جوتهولد افرايم لسينج Gotthold Ephraim Lessing في ٢٢ يناير عام ١٧٢٩ بمدينة كامينتز Kamenz بمنطقة أوبرلاوزيتس Oberlausitz (في ألمانيا الشرقية الحالية) لأب قسيس بروتستانتى فقير لا يجتنى من وراء حرفته هذه الا القليل ، فعاشت أسرته لا تعرف الا ضيق الحال والضعف . ولكنه أحاط أولاده منذ نعومة أظافرهم بجو جاد واهتم

بتعليمهم اهتماما كبيرا . ويحكى أن جوتهود كان من طفولته
يجب الكتب حبا جما وأنه كان في الخامسة من عمره يعرف
الكتاب المقدس وكتاب تعليم الدين المسيحي على مذهبه
وديوان الأغاني الكنسية . كان أبوه يقوم بنفسه على تعليمه
تارة ويستعين بمدرس خاص تارة أخرى حتى بلغ الصبى
السابعة من عمره فأرسله الى مدرسة البلدة فظل يختلف اليها
نحو خمس سنوات حتى اذا بلغ الثانية عشرة بعث به أبوه الى
مدينة مايسن حيث التحق بالمدرسة الشهيرة « مدرسة سانت
أفرا الأميرية » وتابع الدرس والتحصيل بها أربع سنوات
أظهر فيها لمعلميه قدرة ممتازة على الفهم والتعلم والتحصيل
وبز أقرانه وكلهم من المتفوقين ، وهل كانت مدرسة سانت
أفرا الأميرية تقبل في صفوفها غير المتفوقين النابهين ؟ ولم
يكتف الفتى باستيعاب ما تضمنه برنامج المدرسة بل تجاوزه
الى تعلم لغات وعلوم أخرى ، فتعلم الفرنسية وتعلم الإيطالية
وتبحر في الآداب وتعمق في العلوم والرياضيات .
وكان التلميذ لسينج الى جانب اهتمامه بمواد الدراسة
يجرب قلمه على الأدب ، فكتب القصائد على طريقة أناكريون
وكتب مسرحيته الأولى « العالم الشاب » .
فلما بلغ السابعة عشرة من عمره خرجته المدرسة قبل

الموعد وقال عنه الناظر « هذا حصان يتطلب علفا مضاعفا ، ولم يعد لدى المدرسة ما تقدمه له » . فحمل عصاه ورحل الى ليتسج (ليبزج) عام ١٧٤٦ والتحق بجامعة الشهيرة واذا باسمه يسجل في كلية اللاهوت ، التي تصادف أن حصل على منحة دراسية للدراسة بها . لكن التحاقه بها كان اسما أكثر منه فعليا . اجتذبت الحياة في « باريس ألمانيا » واستهواه الناس والأصدقاء وأغرم بالمرح وبالفنون ، وتعرف بفرقة كارولينه نويير التي أشرنا اليها في حديثنا عن جوتشد .

ترك دراسة اللاهوت وتابع أستاذين بالجامعة أولهما يوهان فريدرش كريست (١٧٠٠—١٧٥٦) صاحب التعليقات والشروح على الأدباء القدامى ، وثانيهما الفيلسوف الرياضى ابراهام كستتر (١٧١٩ — ١٨٠٠) هذا الى جانب جوتشد الذى كان نجمه قد أشرف على الأفول وكان أعداؤه (بودمر وبرائتنجر) يظهرون عليه بيزيدون دواما بانضمام أقلام جديدة اليهم ، منها قلم لسينج نفسه .

وشجعتة صلته الجديدة بفرقة نويير على تناول مسرحيته « العالم الشاب » بالتعديل والصقل وتسليمها الى فرقة نويير التي مثلتها فلاقى نجاحا كبيرا وأحس الجمهور بالعبقرية المسرحية الناشئة . والحق أن لسينج كان مولعا بالمرح على

نحو فريد وكان يقول انه لا يكاد يطوف بمخيلته خاطر حتى يتحول الى مسرحية .

وطيرت الأخبار صورة من حياة لسينج في ليتسج الى والديه في كامينتس فحزنا حزناً شديدا لعزوف الابن عن اللاهوت واثمائه في أحضان المسرح الذي كان في رأيهم فسق وكفر وضلال . وفكر الأب في حيلة يبعد بها ابنه عن تلك البيئة الموبوءة فكتب اليه في عام ١٧٤٨ يخبره أن أمه مريضة مرضا شديدا وأنها على قاب قوسين أو أدنى من القبر وأنها تود أن تراه قبل أن تودع هذه الدنيا . فأسرع جوتهولد عائدا وكم كانت دهشته عندما وجد أمه بخير وعافية ، وكم كانت حسرته عندما تبين أن أباه وهو القس الوقور التقى ، لا يتورع عن الكذب والمناورة . ويستطيع الانسان أن يتصور في غير جهد أن هذه المناورة لم تمر على لسينج مروراً عابراً بل هزته هزة عظيمة اقتلعت جذورا فكرية كانت لا تزال ثابتة في حياته . منذ ذلك اليوم انفصمت علاقته بوالديه ولم تتحسن الا قليلا فيما بعد وتدهورت فكرته عن طبقة الكهنة الذين كثيرا ما يمثلون الدين شكلا ولا يمثلون موضوعا وتأكدت نزعتة الى الحرية في الحياة والفكر .

وعاد لسينج الى ليتسج ليقبى بها فترة قصيرة يرى فيها

نهاية فرقة نوير وغرق أفرادها في الديون والضائقات المالية. ويتدخل مرة كضامن لبعض الممثلين المفلسين وما يلبث صاحب الدين أن يطالبه بما عجز المفلس عن سداذه ويهدده بمقاضاته ، فيترك لسينج في جنح الظلام كالهارب ، وينتقل الى فيتنبرج فيسجل اسمه في جامعته طالبا بكلية الطب . لكنه لا يبقى بفيتنبرج طويلا ويتحول الى برلين .

ظل لسينج في برلين سبع سنوات من ١٧٤٨ الى ١٧٥٥ يزاول نشاطا فكريا ضخما في حركة التنوير الكبرى Aufklärung التي سبقت العصر الكلاسيكي في ألمانيا واعتمدت على أفكار الفلاسفة الانجليز والفرنسيين خاصة فولتير . لكن عصر احترام الأدب والفكر لم يكن قد حل بعد ، وكان رجال الفكر والأدب دائما يحترفون حرفا أخرى يتكسبون منها . كذلك لسينج . كان يترجم ترجمات تجارية من الفرنسية والانجليزية والأسبانية ويعيش على ما يربحه منها ، ويحاول أن يجد فيها شيئا من الفائدة معتبرا اياها نوعا من التمرين على تلمين الأسلوب وتطويره .

واشتغل بالصحافة ، فحرر بـ « الجريدة البرلينية » صفحة أدبية بعنوان « الجديد في عالم الأدب » . وفي عام ١٧٥١

قطع اقامته البرلينية وتوجه الى فيتنبرج حيث حصل على درجة الماجستير من جامعتها . وعاد الى برلين ليستأنف نشاطه كأديب حر لا يفكر في وظيفة أو عمل مقيد . واتصل لسينج برسول عصر التنوير فولتير وكان فريدرش الثانى ملك بروسيا قد استدعاه وعينه في بلاطه . ولكن العلاقة بين لسينج وفولتير لم تدم طويلا ، فقد حدث أن دفع فولتير مرة الى لسينج ببعض مخطوطاته فاستعمله لسينج على نحو أغضب فولتير ، فما كان من فولتير الا أن شكاه للملك مهولا الأمر مبالغا في الاساءة الى لسينج . وقد ظل الملك — حتى بعد أن دب الشقاق بينه وبين فولتير — يسيء تقدير لسينج اساءة بالغة . ورغم هذا فقد ظل لسينج على رأيه في فولتير ، يعجب به ويرى فيه عمدة حركة التنوير في أوروبا .

أما رأى لسينج في فريدرش الثانى فكان مزيجا من الموافقة والانكار . أما الموافقة فكانت تنصب على آراء فريدرش التحررية التنويرية ، وأما الانكار فكان ينصب على آراء فريدرش في الحكم المطلق وفي حق الملك في القيام بالحروب الهجومية لتوسيع سلطانه . كان لسينج يحلم بفناء الحكم المطلق وبقيام نظام شعبى حر فيه ازدهار للثقافة وتقديم للانسانية .

نشر لسينج في الفترة من ١٧٥٣ الى ١٧٥٥ ستة مجلدات بعنوان « كتابات » ضمنها مؤلفات أدبية مختلفة الأنواع : قصائد ، مقتطفات ، مسرحيات ، مقالات . وأهم هذه الأعمال كلها مسرحية « مس سارا سمبسون » . كتب لسينج هذه المسرحية في مطلع عام ١٧٥٥ ونشرها فلاقى نجاحا كبيرا . ويروى أنها مثلت لأول مرة في مدينة فرنكفورت / أودر فتأثر الجمهور بها أبلغ التأثير وأزرف الدموع الغزار . ثم مثلت بعد ذلك في برلين فأحدثت التأثير نفسه ، وظلت تنتقل من مسرح الى مسرح تحقق النجاح يتلوه النجاح حتى وصلت الى خارج ألمانيا وترجمت الى لغات أجنبية عديدة . ويكفى لتصوير أهميتها في نظر أهل زمانها أن نذكر أن ديديرو هو الذي نقلها بقلمه الى اللغة الفرنسية . و « مس سارا سمبسون » من نوع التراجيديا البورجوازية الذي يختلف عن التراجيديا الكلاسيكية في أن الشخصيات والحدث مأخوذة من المحيط البورجوازي ، لا من المحيط الارستقراطي وفي أن اللغة المستعملة بها لغة النثر لا لغة الشعر . واضح أن هذا النوع لقي نجاحا مؤكدا ، لأنه كان النوع المناسب للعقلية المسيطرة على العصر ، عقلية البورجوازية الصاعدة . ونحن ربما وجدنا في هذه القطعة بعض التهويل في تصوير المشاعر والعواطف ولكننا نقدرها باعتبارها

رائدة النوع (التراجيديا البورجوازية) في ألمانيا وباعتبارها محاولة ناجحة للنزول الى الشعب والتعبير عن ذات نفسه .

في عام ١٧٥٥ انتقل لسينج من برلين الى ليبتيك ، مدينة المسرح بلا منازع وتعرف على فرقته المسرحية الشهيرة ، فرقة كنج . وهناك سبحت له فرصة عظيمة للتجول في أوروبا ، اذ اقترح عليه تاجر شاب غنى من أهالي ليبتيك يدعى قنكلر أن يجوبا معا أقطار أوروبا وبخاصة هولندا وانجلترا في رحلة تدوم سنتين أو ثلاث سنوات . وقبل لسينج الدعوة المغرية ، وذهب الاثنان الى أمستردام ليجرا من هناك الى انجلترا .

وفجأة وصلت الأخبار بأن ملك بروسيا يزحف على سكسونيا وبأنه احتل ليبتيك . فخشى قنكلر على أملاكه في ليبتيك ورجع معه لسينج الى هناك ، حيث نزل لسينج عليه ضيفا في بيته المعروف باسم « كرة النار » (وهو البيت الذي سيأتي جوته للسكنى به بعد عشر سنوات تقريبا) . وسرعان ما دب الشقاق بين لسينج وقنكلر ، فترك لسينج ليبتيك وعاد الى برلين ليجد صديقا له يدعى نيكولاى قد تولى ادارة دار للنشر يملكها أخوه وأصدر مجلة أسبوعية اسمها « رسائل عن الأدب الجديد » . فقام لسينج بالكتابة فيها ، بل يروى أنه كان يكتب كل مادتها طوال السنتين الأوليين . أظهر لسينج في

هذه الرسائل مقدرة فائقة على النقد الفني . فكان يتناول بالتعليق كل ما يصدر من أدب جديد فيفحصه فحصا دقيقا ويقدره تقديرا متزنا بغض النظر عن مكانة صاحبه أو شهرته . وأضاف لسينج الى نشاطه في ميدان النقد نشاطا مساويا في ميدان الترجمة . فنشر ترجمات لمسرحيات من أعمال ديديرو (١٧٦٠) عرفت الجمهور الألماني به . وكان ديديرو قد سلك أيضا طريق التراجيديا البورجوازية وأنتج فيها أعمالا طيبة فلا غرابة أن يهتم به صاحب « مس ساراسمبسون » اهتماما خاصا .

لكن هذه الأعمال كلها لم تكن تكفى لتثبيت أركان حياة لسينج من الناحية المالية . ورأى أصحابه ما هو فيه من ضيق فتدخلوا بنفوذهم وبحشوا حتى وجدوا لسينج عملا ثابتا في معية أحد الكبراء . وهكذا دخل لسينج في خدمة الجنرال البروسي فون تاوتسين سكرتيرا له . وانتقل لممارسة مهام وظيفته الى برسلاو (سيليزيا) وقال للمقرين اليه أن الوقت قد حان ليملا جيبه بالمال كما ملأ رأسه بالعلم وليخاطب الناس كما خاطب الكتب . كان العمل في معية الجنرال البروسي على هوى لسينج : في الصباح انجاز الأعمال الادارية ، وفي الظهر الاشتراك في اجتماعات الجنرال بمعاونيه ، ومن بعد الظهر الى اليوم التالي تحت تصرفه الخاص . وظل لسينج يمارس

هذه الوظيفة أربع سنوات ، كسب خلالها مالا كثيرا ، صرفه كله أو جله : كان عليه أن يجارى الوسط الراقى الذى يخالطه فى المعيشة الفاخرة وأن يشاركه فى لعب القمار من ناحية وكان ينفق الكثير ليقتنى كتباً يكون بها بالتدريج مكتبة خاصة من ناحية ثانية وكان من ناحية ثالثة يحول الى أيه مبالغ كبيرة ليستعين بها على الحياة وعلى الاتفاق على أبنائه العديدين .

لم تحقق السنوات البرسلاوية للسينج اذن ما كان يرجوه من ثروة ، ولكنها هيات له مادة عدد من أهم أعماله :

— مينّا فون بارنهام .

— لاءوكوون .

— فن المسرح الهامبورجى .

فى الوقت الذى لازم فيه لسينج الجنرال فون تاوتسيين تمكن من جمع خبرات انسانية حية من قطاعات كثيرة ، أبرزها قطاع الجيش . فقد صاحب لسينج الجنرال فى زحفه على قلعة شفايدفيتس واستيلائه عليها ، وفهم على الطبيعة معنى التحركات العسكرية ورأى بعينه التخريب الذى تحدثه الحرب وعلم ما لم يكن يعلم وأحس أن الخبرات الجديدة التى اكتسبها بلغت به مرحلة النضج الحقيقى . فى خريف عام ١٧٦٤ وقبل مبارحته برسلاو وبقليل ، كتب يقول : « هأنذا أدخل فى

الطور الجاد من حياتى وأصبح رجلا تغلب على البقية الباقية
من حماقات الشباب .

واقتهت السنوات البرسلاوية وعاد لسينج الى برلين
ليعكف على ما بدأ من روائع أثناء عمله مع الجنرال فون
تاوتسين . وعادت المشكلات المالية من جديد وتدخل
الأصدقاء يبحثون له عن عمل ثابت . وتصادف أن خلا منصب
مدير دار الكتب في برلين ، فتوسط تهر من أصدقاء لسينج
ومنهم من كان مقربا من الملك ، لدى الملك فريدرش الثانى
ليعيه في ذلك المنصب ، فرفض الملك ، وكان لا يزال يذكر
شكوى قولتير — الكيدية — من لسينج هذا بالاضافة الى
أنه كان بطبعه يعتقد أن الأجانب يفضلون الألمان ، وعين في
المنصب فرنسيا كان البون بينه وبين لسينج في الكفاءة شاسعا .
كان رفض الملك صدمة للسينج . لكنه تحملها بشجاعة واستأنف
نشاطه فأخرج عام ١٧٦٦ كتابه العظيم « لاء وكوون » . وعاد
الى الترجمة التجارية يتكسب منها .

ولاحت بارقة أمل . كانت مدينة هامبورج بعد الحرب
الثلاثينية (١٦١٨ — ١٦٤٨) قد أولت المسرح عنايتها ورصدت
لازدهاره المال الكثير . وكان أحب شىء الى الجمهور
الهامبورجى المسرح الواقعى الذى وصلهم من هولندا ومن

انجلترا لتصويره حياة الناس وبخاصة حياة البورجوازيين في غير تعقيد ولا مبالغة بعكس المسرح الفرنسى الكلاسيكى الذى كاد أن يقتصر على تصوير حياة الطبقة الارستقراطية في أزمان غابرة ويجعلها تتكلم ألوانا من الشعر المقيد .

وتلقى لسينج من مسرح هامبورجى يسمى نفسه « المسرح القومى » دعوة ليعمل به في وظيفة مستشار في شئون الفن المسرحى . فقبلها . وكان في الوقت نفسه يشترك مع تاجر ماهر اسمه « بوده » في انشاء دار للنشر ، ويمنى نفسه بالحصول على أرباح كبيرة منها . فحزم حقائبه ليسافر الى هامبورج . وأتم درته الفريدة « مينافون بارنهم » ونشرها عام ١٧٦٦ ، ورواها الجمهور على المسرح الهامبورجى فأعجب بها كل الاعجاب ، ثم مثلتها مسارح ليبتيج وبرلين فلقبت بنجاحا وحماسا رائعا .

وصل لسينج هامبورج في ابريل عام ١٧٦٧ ، وبدأ المسرح موسمه بعد وصوله بقليل . وفي بداية الشهر التالى ظهرت بقلم لسينج أول مقالة في النقد المسرحى أو بعبارة أخرى أول عدد من مجلة « فن المسرح الهامبورجى » . كان المقرر أن تظهر هذه المجلة مرتين أسبوعيا تنشر تقدا أدبيا فنيا للقطع التى تمثل على المسرح . لكن المسرح ما لبث أن توقف في

ديسمبر ١٧٦٧ وفشلت كل محاولة لبعث الحياة فيه نهائيا في نوفمبر ١٧٦٨ . مات المسرح ومات معه أمل لسينج وأصدقاء المسرح في انشاء مسرح قومي لا يعتمد الا على الجمهور الواعي وعلى الانتاج الفنى التقدمى . وبقيت ثمرة هذه التجربة تحملها ١٠٤ مقالة فى النقد المسرحى بقلم لسينج ، ما لبثت أن جمعت فى مجلدين بعنوان « فن المسرح الهامبورجى » . فن المسرح الهامبورجى عمل هائل أثر على تطور المسرح الألمانى كله تأثيرا بالغاً من كل النواحي : التأليف ، الاخراج ، التمثيل ... الخ .

كان لسينج منذ أول عهده بالمسرح فى ليبشيج يرى أن المسرح المبني على قواعد جامدة ، خاصة تلك المنقولة عن المسرح الفرنسى الكلاسيكى ، لا يناسب الروح الألمانية ، ويرفض لذلك دعوة جوتشد الى ربط عجلة المسرح الألمانى فى الحصان الفرنسى . وكان يرى أن انتاج الانجليز الذى يدور حول حياة الناس الواقعية أقرب الى المزاج الألمانى ، وما علينا الا أن نذكر « مس سارا سمبسون » واشارته الى أهمية شيكسبير فى رسالته الأدبية رقم ١٧ . ولا يعنى هذا أن لسينج كان ينكر قيمة المسرح الفرنسى وانما يعنى أنه كان يرى أن كل انتاج مقيد بظروف وزمان ومكان ظهوره وأن على كل أمة أن تختار

من الإنتاج الثقافي الأجنبي ما يتفق مع ذوقها وأن تشق طريقها أصيلة تبذع ولا تقلد تقليدا أغمى . كل هذه الآراء وكثير غيرها مما ضمنه « فن المسرح الهامبورجى » بدأت عصرا جديدا واعيا ، ومهدت لمسرح ألماني حقيقى بدأه لسينج ووصل به العصر الكلاسى الألماني الى القمة .

لم يحقق عمل لسينج بهامبورج ما كان يرجى منه من ربح . ولكن إقامة لسينج بهامبورج أتاحت له فرصة الاتصال بشخصيات هامة كثيرة وعقد الصداقات الوطيدة بالإضافة الى توسيع خبرته بالمسرح علما وعملا وتدريب أسلوبه النثرى على ألوان الحديث المختلفة ليصبح ذلك الأسلوب النثرى أسلوب الأجيال القادمة . اتصل لسينج بالقس جوتسه وبزميله « البرتى » وتعرف بعائلة « رايماروس » ، وكان رايماروس من رجال التعليم البارزين فى هامبورج ، وتوطدت بين لسينج وبين « اليزه » ابنة رايماروس صداقة متينة . كذلك تعرف على عائلة « كونيغ » ، وكان انجلبرت كونيغ تاجرا يتجر فى الحرير . وتصادف أن قرر انجلبرت كونيغ أن يقوم برحلة طويلة ، فترك زوجته وأولاده الأربعة فى رعاية صديقه لسينج . كذلك اتصل لسينج بفيليب ايمانويل باخ وكان يشرف على الموسيقى فى كنائس هامبورج ، وبالأديب الألماني « ماتياس

كلاوديوس « وكان في ذلك الوقت يمارس بعض أعمال التحرير في هامبورج .

'' هكذا كان لسينج لا يخرج من محنة الا ليدخل محنة جديدة ولا تلوح له بوارق الأمل الا لتختفى بعد حين . أقفل مسرحه القومي أبوابه وفشل مشروع دار النشر في تحقيق الثورة المرموقة ، وفكر لسينج في مخارج تنقذه من ورطته . فكر مثلاً في الرحيل الى فينا ليتصل بيوزف الثاني (ابن ماريا تريزيا) الذي اشتهر بتشجيعه الأدباء والفنانين وأهل الفكر خاصة بعد أن نجحت بعض مسرحياته على المسرح فينا وعرفه الجمهور النمساوي . وفكر في الرحيل الى روما حيث كان منصب مدير عام الآثار قد خلا بموت فنكلمان عام ١٧٦٨ . ولكنه لم يخرج مشروعاته هذه الى حيز التنفيذ . وأخيراً توسط له بعض أصدقائه لدى ولي عهد براونشفايج ليعينه أميناً لمكتبه « فولفنبوتل » المعروفة باسم « بيليوتيكاً أوجوستيا » وهي المكتبة التي كان الفيلسوف الشهير « لايبنتس » أميناً لها . ونجحت الوساطة . وانتقل لسينج عام ١٧٧٠ الى مقر عمله الجديد ليظل به ١١ عاماً من النشاط الفكري الكبير وقد انتهت مشكلاته المالية تماماً .

ولم تكن مشكلاته المالية لتنتهي الا لتفسح مكاناً لمشكلات

من نوع آخر ، بعضها عائلية وبعضها دينية . كان لسينج قبل مبارحته هامبورج قد تلقى خبر وفاة صديقه كونيغ في الخارج ، فوفى بوعده الذى قطعه على نفسه برعاية الأسرة وظل يرعاها حتى مات . وقد تحولت صلته بأرملة كونيغ الى ميل متبادل ثم الى خطبة فى عام ١٧٧١ . ولم تؤد الخطبة الى قران الا عام ١٧٧٦ ، فقد كانت الأرملة كونيغ منهكة فى ادارة تجارة زوجها الراحل وكان العمل يضطرها الى السفر الى فينا بل والى الاقامة بها سنوات . وأخيرا انتظمت التجارة وتم عقد القران .

كان العمل فى مكتبة قولفنبوغل تحولا صعبا فى حياة لسينج الذى ظل طول حياته — باستثناء الفترة البرسلاوية — كاتبا حرا ، لا يتقيد بوظيفة بعينها ، ولا يلتزم بالبقاء فى مكان بعينه . فاذا به الآن يدعى ليلتزم مكانا صغيرا بمدينة صغيرة تركها أمراؤها وسكنوا بعيدا عنها ، وليعيش عيشة روتينية ترسم ظروف العمل صورتها . وكان يتسلى عن ذلك بالكتب التى أغرم بها — كانت المكتبة تضم نحو ٧٠٠٠٠ مجلدا — وبالرد على استفسارات العلماء ردا علميا مستندا على المراجع النادرة بالمكتبة . ثم شرع ينشر مقالات علمية متفرقة عن محتويات المكتبة ، جمعها بعد ذلك فى ست مجلدات تحت عنوان

« في التاريخ والأدب : من كنوز المكتبة الأميرية بقولفنبوتل » .
كذلك أتم مسرحية « اميليا جالوتى » التى كان قد بدأها في
ليبتسج عام ١٧٥٨ ، وأخرجها للناس عام ١٧٧١/١٧٧٢ عملا
فريدا يحمل بين طياته تعبيراً صامتا عن أحاسيس فنان لم يغرب
الأسى عن قلبه وظل سنين يكافح ويكافح ، وأخيرا لم ينل من
الدنيا سوى الوحدة والعزلة والفراق . كتاباته كلها في ذلك
الوقت تدل على ألمه لبعد خطيبته عنه حتى أنه فكر في ترك
العمل بمكتبه قولفنبوتل والانتقال الى فيينا حيث كانت
الأرملة كونيغ تقيم مؤقتا . وشجعه على هذا التفكير نجاح
مسرحيته « اميليا جالوتى » نجاحا كبيرا في فيينا عام ١٧٧٥
واهتمام ماريا تريزيا ووزيرها كاونيتس به . ولكنه ظل في
قولفنبوتل ، ورافق الأمير ليوبولد في رحلة الى ايطاليا دامت
بضعة شهور .

كان لسينج في معرض اهتمامه بتقصى أصول الثقافة
الأوروبية واستجلاء ما غمض منها يهتم الى جانب العنصر
الاغريقى اللاتينى بالعنصر المسيحى ويجتهد في فهم اللاهوت
وعلم الدين المسيحى بطريقة جديدة تتفق مع روح العصر
الذى سيطرت عليه طرق البحث العلمى ومذاهب الفلسفة
العقلية . وتصادف أن وجدت ابنة الأستاذ الهامبورجى « هرمن

رايماروس « (توفي عام ١٧٦٨) في مخلفات أبيها مؤلفا يعالج أمور الدين فسلمته الى لسينج وصرحه له بنشره . وكان المعروف عن رايماروس أنه في حياته كان يبشر كفلاسفة التنوير بـ « دين الفطرة » و « مذهب العقل » ولكنه لم يكن يمس المسيحية مسا مباشرا . أما كتابه الذي وقع في يد لسينج فكان فيه هجوم صريح على المسيحية بشكلها الكنسي التقليدي وعلى أصولها المختلفة ، يعتمد فيه على شواهد من الفلسفة والتاريخ . واستحسن لسينج الكتاب وبدأ يجرب نشره قطعة قطعة . فنشر في الكراسي الثالثة من مقالاته عام ١٧٧٤ أول قطعة دون الإشارة الى اسم مؤلفها . ثم عاد بعد مضي بضع سنوات الى نشر قطعة أخرى كان فيها هجوم على موضوعات أساسية في الدين ، منها الالهام والوحي والاعجاز . وأبرز لسينج طريقة التدليل التاريخي في صورة ناضجة وفتح بذلك بابا جديدا هاما في ميدان الفكر .

تسبب نشر هذه القطعة في اثارة معركة كبيرة هاجسه فيها الكثيرون هجوما عنيفا . فرد على الهجوم بمقالات حاسمة منها « اثبات الروح والقوة » و « انجيل يوحنا » . وتأججت المعركة . ووقف أمام لسينج أساما « يوهان ملشيور جوتسه » الراعي الأول في « سانت كاتارينا » . وكان لسينج قد تعرف عليه في

هامبورج وشرب معه خمرًا معتقه من مخزون الراعي ، وتناقش معه آتئذ في موضوعات عديدة ، مناقشات من نوع تبادل الآراء . فاذا به يتحول الآن الى غريم لا يتورع في هجومه عن اللجوء الى التشهير والافتراء . وقد رد عليه لسينج بسلسلة من المقالات بعنوان « ضد جوتسه » .

لم تكن جبهة « جوتسه » هي الجبهة الوحيدة التي يقف فيها لسينج فقد شاء القدر أن يمتحنه في جبهة أخرى . كانت حياة لسينج قد بدأت تستقر بزواجه من اينفا كونييج وظن الاثنان أن سعادتهما بدأت تكتمل باقتراب مولد طفل لهما ولكن ظنهما كان سرايا . فمات الطفل بعد مولده ، وتبعته أمه . وبقي لسينج يعاني أقصى محنة مرت به . لكنه تمالك نفسه وترك الحياة تسير في بيته عادية . وظل يرعى أولاد زوجته بحنان أبوى فياض . ولكن أعراض الأعياء كانت قد بدأت تظهر عليه .

لم يتوقف لسينج عن متابعة نشر مقتطفات أخرى من كتاب رايماروس . ففي عام ١٧٧٨ نشر قطعة بعنوان « هدف يسوع وتلاميذه » تحتوي على تشكيك في صعود المسيح وذهاب الى أنه من اختراع التلاميذ . واشتد الهجوم الذي كان الجمهور يتابعه بحماس بالغ . ورأى أعداء لسينج أنهم

لن يغلبوه بالنقد العلمى . فلجأوا الى القوة واستعملوا نفوذهم لدى السلطات فصدر فى ١٣ يوليو ١٧٧٩ قرار بوضع نشرات لسينج تحت رقابة شديدة ومنعه من التعرض للموضوعات الدينية وبمصادرة مؤلفات رايماروس . وعارض لسينج القرار دون جدوى . فنقل ميدان المعركة الى هامبورج . وكان القرار الصادر ضده من سلطات براونشفايج لا يسرى الا عليها . ونشر فى هامبورج مقالا بعنوان « رد ضرورى على سؤال لا ضرورة له » . ثم قرر أن يعتلى منصته الحقيقية « منصة المسرح ويوجه الى جوتسه وغيره من المكابرين ردا بليغا ، فكتب قصيدته المسرحية الخالدة « ناتان الحكيم » يدعو فيها الى التسامح والى السمو بالانسانية فوق المهارات . وظهرت المسرحية فى شتاء ١٧٧٨/١٧٧٩ فنفدت الطبعة فورا وتكرر طبعها مرارا فى عام واحد . فكان استقبال الجمهور لها بشابة استفتاء شعبى صوتت فيه الأغلبية للتسامح والانسانية ورفضت التعصب والتزمت .

ومات جوتسه ، وماتت مقالاته وتشهيراته وبقي العمل العظيم ، العمل الخالد ، بقى « ناتان الحكيم » ، بقيت دعوة التسامح والانسانية والتقدم ضمن مقدسات الأمة الألمانية — على حد قول جوته — بل ضمن مقدسات البشرية كلها .

كان لسينج قد وضع آخر قوته فى « ناتان الحكيم »

وختم به حياته الأدبية الحافلة . وفي ١٥ فبراير ١٧٨١ لفظ
أنفاسه الأخيرة وله من العمر ٥٢ عاما على أثر نوبة قلبية
لم تمهله .

أعمال لسينج :

(١) النقد :

- رسائل خاصة بالأدب الحديث (١٧٥٩—١٧٦٥) .
- لاءوكوون أو حدود التصوير والشعر (١٧٦٦) .
- فن المسرح الهامبورجى (١٧٦٧—١٧٦٩) .
- كيف صور القدماء الموت (١٧٦٩) .

(ب) المسرح :

- « العالم الشاب » (١٧٤٨) .
- مس سارا سمبسون (١٧٥٥) .
- فانوست (١٧٥٩) صفحات من قطعة مفقودة .
- فيلوتاس (١٧٥٩) .
- مينافون بارتيلم (١٧٦٧) .
- اميليا جالوتى (١٧٧٢) .
- ناتان الحكيم (١٧٧٩) .

(ج) منوعات :

- أمثلة (٣ كتب) (١٧٥٩) .

(د) موضوعات ديشية :

— ارنست وفالك (١٧٨٠) .

— تربية الجنس البشرى (١٧٨٠) .

مينا فون بارنهلم وحرب السنين السبع :

كان النقاد القدماء يجمعون على فقر الأدب الألماني في نوع الكوميديا ويضعون كل الكوميديات في جانب ' ويفردون لست كه ميديات جانبا عليا وهي :

— مينا فون بارنهلم

لسينج

— القدر المحطم

كلايست

— ليونس ولينه

بوشنر

— فراء الجارود

هاوبتمان

— ويل لمن يكذب

جريلبارتسر

— الصبجيون

فرايتاج

ولسنا بحاجة الى تكذيب القدماء ولا الى الحط من قدر حصرهم ويكفيانا أن نشير الى أن عمليات الحصر في ميدان الانتاج الانساني المتجدد تؤدي الى نتائج تعسفية . ولكن المؤكد أن الكوميديات الست التي احتفوا بها بنوع خاص واعتبروها قمة الانتاج في هذا النوع هي — دون حصر أو تقييد — بلا ريب كذلك .

وأحداث « مينا فون: بازنهلم » كما سبقته الإشارة ،
تدور في أيام حرب السنين السبع (١٧٥٦—١٧٦٣) . لذلك
آثرنا أن نلخص الظروف التاريخية التي لا بدت حرب السنين
السبع حتى نفهم القطعة في زمانها ومكانها .
وينبغي لنا أن نعود الى الوراء ، الى جذور حرب السنين
السبع لنحسن تصورهما . ولعل جذورها تبدأ من نشأة بروشيا
وتحولها الى قوة فعالة على يد الأمراء من آل هوهنتسوليرن .
ويذكر التاريخ أن أسرة هوهنتسوليرن أصلها من منطقة شفاين
المشهورة برجالها المجدين المثابرين الأفذاذ الى يومنا هذا ،
فأنها نزلت الى نورنبرج حيث أصبح أفراد منها بوزجرافات
نورنبرج . حتى اذا جاء عام ١٤١٥ قرر القيصر الألماني
زيجموند رفع البورجراف فريدريش فون هوهنتسوليرن
الى مرتبة ماركجراف لمنطقة براندنبورج (المنطقة حول برلين ،
ولم تكن برلين في ذلك الوقت ذات شأن) وبهذا أصبح ضمن
الأمراء الألمان الناهيين ، أي الذين يحق لهم الاشتراك في
انتخاب قيصر الدولة الألمانية الذي يجمع الامارات والمناطق
الألمانية المختلفة تحت لوائه . وظل أولاد فريدريش فون
هوهنتسوليرن وأحفاده يوسعون رقعة بلادهم حتى امتد ملكهم
من الراين الى الأودر (في ضوارة مناطق غير متصلة) بل

وشمل منطقة شرق نهر الفايكسل داخل الأراضي البولونية
علاوة على جزء من برويستلاند كان الفرسان الألمان قد غزوه
حول عام ١٣٠٠ . وفي عام ١٦٥٧ نجح الأمير الناخب الأكبر
في الحصول على استقلال بروسيا استقلالا ذاتيا تاما ومهد
بذلك لتحويلها الى مملكة . وخلفه ابنه فريدریش الثالث وكان
كأبيه أميرا ناخبا في الرايخ ينضوى تحت لواء قيصر الرايخ .
وقرر أن يتوج نفسه ملكا معتمدا على استقلال بروسيا
ومتوسلا بكافة الوسائل . وتم التتويج في ١٨ يناير ١٧٠١
بمدينة كونيغسبرج (ضمتها روسيا الى أرضها بعد الحرب
العالمية الثانية ضمن الجزء الشمالى من بروسيا الشرقية)
وسمى نفسه فريدریش الأول ملك بروسيا .

كان فريدریش قبلهلم الأول ملكا حازما صارما ، جنديا
لا هم له الا الجندية وتطورها ، حتى لقد أطلق عليه اسم
« ملك الجنود » . وقد بذل جهدا كبيرا فى خلق الجندى الذى
يحترف الجندية ولا يمارس عملا آخر سوى الدفاع عن الوطن
وخوض المارك ويتحرك بدافع سام هو شرف الجندية وكرامة
الجندية . وهكذا تحولت بروسيا الى دولة جنود — كما
يقولون — وأصبح لها جيش من الطراز الأول سيظهر نشاطه
فى السنوات التالية . وكان فريدریش الأول يقسو على ابنه

في التريبة كل القسوة فأدخله الجيش وهو في العاشرة ورقاه ضابطا في سن الخامسة عشرة ، وكلفه بكل أعمال الدولة من أبسطها الى أصعبها . فكان يمضى الليل واقفا لحراسة المعسكرات طول الليل كأي ديدبان في الجيش ، وكان يقوم بالأعمال الكتابية والادارية البسيطة ، كأي كاتب في الحكومة وهكذا . منع فريدرش الأول ابنه عن ممارسة الأدب والموسيقى لاعتقاده أنها توهن العزم ، وفرض ارادته على ابنه على نحو تعسفى حتى اضطر ابنه الى الفرار . فقبض عليه وحكم عليه بالاعدام وأصر على تنفيذ الحكم لولا تدخل كبار الضباط . ثم عفا عن ابنه ، بعد سجنه ، وتصالح معه وعينه قائدا لسلاح المشاة ومنحه ضيعة وقصرا .

فلما مات فريدرش الأول عام ١٧٤٠ خلفه على العرش ابنه هذا ، يجمع بين خشونة العسكرية وميلا الى الآداب والفنون والأفكار التحررية الجديدة التى بثها فلاسفة عصر التنوير . وتصادف أن مات فى العام نفسه كارل السادس قيصر ألمانيا وكان من آل هابسبورج ويحكم ملك الهابسبورجيين (المجر النمسا سيليزيا .. الخ) الموروث . ولم يكن له ولد ، فأوصى في حياته بأن ترث ابنته ماريا تيريزا تحكم الأملاك الهابسبورجية وجمع الوعود من الحكام المختلفين في أوروبا

ليسهروا على تنفيذ الوصية . ولكن هذه الوعود كانت حبرا على ورق . فما كاد كارل يموت حتى تربصت دول أوروبية مختلفة بالأميرة الصغيرة تريد أن تلتهم أملاكها . وابتهرز ملك بروسيا الجديد الفرصة وعرض على ماريا تريزيا أن تنزل على عن منطقة سيليزيا ويتعهد لقاء ذلك بمساعدتها ضد المتربصين بها ، واختلق أسبابا واهية وإثباتات خيثة يدلل بها على أحقيته في المنطقة . وكان هدف فريدریش فيلهلم الثانى واضحا ، كان يريد من ناحية أن يحول نهر الأودر الى نهر روسى يجرى فى أملاكه وحده ، وكان من ناحية ثانية ، يريد أن يوسع ملكه ويحوّله الى دولة أوروبية عظمى . ورفضت ماريا تريزيا العرض فأقضى الملك البروسى على سيليزيا واستولى عليها . وتعرضت النمسا فى الوقت نفسه لهجوم جيوش فرنسية وجيوش باقارية . وبذلت ماريا قسارى جهدها لصد الهجوم . وانتهى الأمر بصد الجيوش الفرنسية والباقارية وردّها . وضاعت سيليزيا عليها . (الحرب السيليزية الأولى والثانية ١٧٤٠ — ١٧٤٤) .

وبدأت فترة من السلام دامت ١١ سنة . ثم تكهّرب الموقف من جديد . كانت الأحوال فى أوروبا قد تغيرت وتغيرت بتغيرها سياسة الدول المختلفة . بروسيا تحولت الى

دولة عظمى . روسيا وفرنسا والنمسا ومعها امارات ألمانية مختلفة تحولت الى جبهة تخاف بروسيا بل وتناصبها العداء صراحة وتعلن في غير موارد أنها تريد خلع تاج فريدریش الثاني واعادته سيرته الأولى : ماركجرافا لبراندبورج . وهكذا اندلعت نيران حرب السنين السبع (١٧٥٦—١٧٦٣) التي أوشكت أن تحطم ملك فريدریش الا أن تدخل الحظ الى جانب الارادة الصلبة فأخذ فريدریش بل وأدخله في تاريخ العظماء باسم « فريدریش الأكبر » .

كانت بروسيا (٦ مليون نسمة تقريبا) تقف وحدها أو متحالفة مع بريطانيا العظمى في وجه النمسا وفرنسا وروسيا والرايخ الألماني (تعداد أعدائها بلغ حوالي ١٠٠ مليون نسمة). بدأت الحرب بزحف فريدریش على ساكسونيا فيما يسمى بحرب وقائية حتى يضمن محاصرة كافة الميادين التي يمكن أن يسلكها الأعداء ، وأحكم قبضته على سكسونيا . وزحفت الجيوش المعادية كلها عليه . فكان تارة يتغلب عليها وكانت تارة تقهره ، حتى أوشكت أن تحقق به . وحدثت معجزة . ماتت قيصة روسيا وتولى قيصر جديد (بطرس) كان يمت بصلة القرابة الى فريدریش وتربطه بألمانيا البروسية وشائج عديدة منها الاعجاب الشديد بشخصية فريدریش . فتحالف معه ،

بعد أن كانت روسيا متحالفة ضده . واختل الميزان . فلما قتل القيصر بطرس وتولت عرش روسيا زوجته الآثمة كاتارينا آثرت أن تخرج روسيا من الحرب فلا تحارب مع فريدرش ولا ضده . و انتهت حرب السنين السبع .

أحداث مينا فون بارنهم :

والآن وقد أحطنا بالظروف التي خرجت فيها كوميدبا مينا فون بارنهم الى النور ، وهى فى الوقت نفسه الظروف التى تصورها المسرحية فى طياتها نستعرض الأحداث وتتبع تقدمها .

تبدأ المسرحية بتصوير الحال التى انتهى اليها الرائد فون تلهاييم بعد أن أحيل الى الاستيداع على أثر انتهاء حرب السنين السبع وأصبح لا يملك من المال ما يسد به ايجار حجرته بالفندق ويدفع منه راتب خادمه وينفق منه على حياته من نواحيها المختلفة . ويتجراً صاحب الفندق ، الذى لا يعرف غير المال ربا ، فيخرجه من حجرته الجيدة وينقله الى حجرة رديئة ، ليؤجر الحجرة الجيدة الى آنسة ثرية وصلت برلين لتوها آتية من ضياعها بسكسونيا . ويغضب الرائد ويشور لكرامته المجروحة ويقرر أن يترك الفندق لصاحبه الوقح ، وينصرف دون أن يعرف الى أين . ثم ما نلبت أن تبين أن هذه الآنسة

الثرية ليست سوى خطيبة الرائد فون تلهاييم وأنها أتت تبحث عنه لما انقطعت أخباره رغم انتهاء الحرب .

ووجدت الآنسة مينافون بارنهم خطيبها الضابط ، في حالة يرثى لها . بلا مال ولا عمل ولا كرامة . أما ماله فكان قد أقرضه الجيش أثناء المعارك حتى لا يتأخر الزحف انتظارا لوصول المال من الخزينة . وأما عمله فقد أخرج منه على أثر وشاية بلغت الملك وصدقها الملك . وأما كرامته فقد فقدتها لتصديق الملك الوشاية المهينة التي وصلت الى مسامعه والتي تتلخص في أن فون تلهاييم زور في الأوراق وادعى أنه تقد الجيش ما لا يدفعه ، وأنه كان بذلك يهدف الى الثراء غير المشروع ويرتكب جريمة مخلة بالشرف والكرامة .

ووجد الرائد فون تلهاييم خطيبته ، جميلة نضرة غنية كلها أمل في أن تسعد بالزواج به والحياة معه حياة رغدة كريمة . فقرر أن يحكم عقله وارادته وأن يرفض — وحالته على ما بينا — الزواج بمينا ، زواجا أصبح غير متناسب وأصبح هو يرى فيه اما اهانة شخصية له ، اعتقادا منه بأن مينا تريد الزواج به عطفًا عليه أو جريمة منه في حق الفتاة ذات الجمال والمال والحسب والنسب ، إيمانًا منه بأنه انتهى الى الأبد بالنسبة لها .

ولكن مينّا ، والحب الأصيل يعمر قلبها وخادمتها
فرتسيسكا تساعدها ، لا تعدم الحيلة . فتظاهرت بأن أسرتها
نبذتها وبأن خالها الغنى صاحب النهى والأمر قد قرر
حرمانها من الميراث ، فأصبحت فقيرة منبوذة تحتاج الى العون .
وهنا تحركت نخوة فونز تلهاييم وقرر ألا يتخلى عنها مهما حدث .
وتنتهى المسرحية نهاية سعيدة . اذ يأتى رسول من الملك
يلغ فون تلهاييم أن الملك تبين أن ما بلغه كان وشاية وأنه
قرر أن يعود تلهاييم الى عمله عزيزا كريما وأن تعيد اليه
الخزاة ما دفعه من مبالغ وأكد له أن الملك يقدر بطولته
وتفانيه . ومن ناحية أخرى يأتى خال مينّا فون بارنهلم ،
ويتضح أن النبذ والحرمان من الميراث كانا محض اختلاق من
قبيل الكذب فى سبيل المصلحة . وتعود المياها الى مجاريها
ويجتمع الشمل .

الشخصيات :

كان جريلبارتسر يعتبر « مينافون بارنهلم » أحسن
كوميديا ألمانية على وجه الإطلاق . ولا يكاد ناقد يخرج على
الاجماع على أن القطعة من أجود ما أنتج الفن المسرحى
الكوميدى فى ألمانيا ، لما توفر لها من مادة قوية مأخوذة من
صميم الحياة كما عاشها المؤلف ، ولما توفر لها من اتقان فى

تسير الحوار وترتيب الأفكار . وأعظم ما فيها في رأينا
تصوير الشخصيات ، الرئيسية والثانوية على السواء .
الرائد فون تلهاييم . يمثل الضابط البروسي بمعنى الكلمة .
شجاع ، مقدام ، يحب زملاءه وجنوده ويعرض حياته للخطر
دفاعا عنهم بغض النظر عن الرتبة أو المركز ، ويحرم نفسه
ليعطيهـم أو ليرعى أسرهم بعد وفاتهم . لا يعرف للدنيا معنى
إذا خلت من الكرامة والشرف . وهو في الحب يعرف الحدود
بين القلب والعقل ، فلا يدع أحدهما يغير على الآخر . لنسمع
حديثه الى مينا فون بارنهلم :

« انك تنادينني تلهاييم . — والاسم صحيح . لكنك تعتقدين
أتى الآن ذلك التلهاييم الذي كنت تعرفينه في وطنك ، ذلك الرجل
الباهر الطموح الممتلئ كلفا بالشهرة ، ذلك الرجل المتمكن
من جسمه كله ومن روحه كلها ، الذي انفتحت أمامه حواجز
الرفعة والسعادة فأمل أن يزيد كل يوم جدارة بقلبك ويدك ،
وان لم يكن آتئذ جديرا بك . — أنا لست هذا التلهاييم ،
تماما كما أنني لست أيى . — ذلك التلهاييم — تماما كذلك
الأب — كان وانهى . — أما أنا فتلهاييم المحال . الى
الاستيداع ، تلهاييم المشوه ، الشحاذ . — لقد كنت مخطوبة
يا آنستى لذلك التلهاييم الآخر . . »

ثم يقول لها في موضع آخر :

« أردت أن أقول : إذا كانوا يمنعون عني مالى على هذا النحو المخزى ، وإذا لم يكونوا سيردون اليّ شرفي على أكمل وجه ، فلن يمكنني أن أكون لك يا آنستي ، الدنيا كلها لا تعتبرني جديرا بك . من حق الأنسة فون بارنهم أن تنال رجلا لا غبار عليه . ان الحب الذي لا يخشى أن يتعرض موضوعه للازدراء ، حب دنيء » .

ويحيط بالرائد فون تلهاييم رجال أوفياء ، رجل صلب الرأي ضيق الأفق ، عنيد ، ثائر ، متعلق بسيده كالكلب المخلص لا يفارقه مهما حدث ، ورجل شجاع ، واسع الحيلة نسيا ، يحب الجندية ولا يعرف له غيرها عملا ، يضحي بماله وحياته من أجل الضابط الذي عمل تحت رئاسته . أما الأول فهو « يوست » وأما الثاني فهو « پاول ثرنر » .

ولنستمع الى يوست وهو يصور شخصيته . يقول موجها الحديث الى سيده فون تلهاييم :

« قبح في ما شئت ، فلن أتصور نفسي مع هذا أسوأ من كلبى . فقد كنت يوما في الشتاء الماضي أسير ساعة الغروب على القناة فسمعت أنينا . فنزلت واتجهت الى مصدر الصوت واعتقدت أنني أوشك أن أنقذ طفلا ، فاذا بي أخرج من الماء

كلباً صغيراً . فقلت في نفسي : لا بأس . لكن الكلب ظل يتبع خطاي ، ولست من محبي الكلاب . فطرده . لكن طردى ثم يجد تقعا . فانهلت على الكلب ضرباً حتى أبعده عني ، فلم يجد ضربى شيئاً . فلما جن الليل لم أدعه يدخل حجرتي ، فظل على الباب قابلاً عند العتبة . وكان كلما اقترب منى ركلته بعيداً ، فيصيح وينظر الى ملوحاً بذنبه . وبالرغم من أنه لم يكن قد تلقى من يدي كسرة خبز ، فانه كان لا يطيع غيري ، ولا يسمح لغيري بلمسه . وكان يقفز أمامي ويعرض عليّ دون طلب منى أفانيته . صحيح أنه كلب قبيح ولكنه طيب جداً . ولو ظل على هذه الحال فسوف أكف عن بغض الكلاب .

ثم يضيف قوله :

« أنا لاغنى عنى لك .. انتى — دون تمجيد لذاتى ، يا سيدى الرائد — خادم — اذا تأزمت الأزمة فوق تأزمها — يستطيع أن يتسول وأن يسرق من أجل سيده . »

پاول ثرنر . محارب بروسى حاقق لعودة السلام لأن السلام حال بينه وبين القتال . وها هو يبحث عن ميدان جديد :

« ألا تعرف الأمير هيراقلوس ؟ الرجل الشجاع الذى اجتاح فارس ويستعد الآن لنسف الباب العالى العثمانى ؟

في الأيام القادمة ؟ الحمد لله أن الحرب ما زالت موجودة في مكان ما في الأرض . وقد طال الأمد على أملى أن تعود الحرب الى الاشتعال هنا . فجنودنا يقعدون ويعالجون جلودهم . لا ، لقد كنت جنديا ، ولا بد أن أعود فأصبح جنديا .. » .

ويپاول قرنر لا يهدأ بالا منذ علم بمحنة الرائد ، ويعمل كل ما في وسعه لمساعدته دون أن يحس الرائد أن تلك مساعدة . وقد بلغ تفاني قرنر في حب الرائد أن بدأ يبيع ما لديه ليجمع بعض المال يضعه في يد رئيسه المنكوب . لكن رئيسه يمتنع بإباء وشمم فيقول له :

« لا تريد أن تكون مدينا لي ؟ هذا لو لم تكن قد أصبحت مدينا لي من قبل بالفعل ، يا سيدي الرائد ؟ أو لست مدينا بشيء للرجل الذي صد عنك مرة ضربة سيف كادت تشج رأسك ، ومرة قطع ذراعا كان يوشك الضغط على زناد بندقيه فتطلق منها رصاصة تستقر في صدرك ؟ — هل هناك دين أكبر من هذا يمكن أن تكون مدينا به لهذا الرجل ؟ أو هل رقبتي أقل قيمة من مالي ؟ — » .

الرائد فون تلهاييم ، ويوست ويپاول قرنر يقفون في صف ، ان صح هذا التعبير ، وفي صف أمامهم تقف الأنسة مينا فون بارنهلهم ووصيفتها فرتسيسكا .

مينا بارنهم من تورنجن في سكسونيا حيث تمتلك الضياع
الواسعة ، تعرف الرائد فون تلهاييم عليها أثناء عسكرته هناك،
فتحولت الى حبيبة متيمة . فلما انقطعت أخبار حبيبها ضاقت
الدنيا في وجهها وراحت تبحث عنه ، حتى وجدته . وقد نجح
لسينج في تصوير مشاعر مينا نجاحا كبيرا . ها هي مثلا تهلل
لاستعادتها حبيبها : « لقد استعدته يا فرتسيسكا أترين ،
لقد استعدته . لا أعرف من فرط الفرحة أين أنا . افرحى معي
يا عزيزتى فرتسيسكا . ولكن ، لماذا أنت ؟ بل افرحى ،
عليك أن تفرحى معي . تعالى ، يا عزيزتى ، سأقدم لك هدية
حتى تستطيعي أن تفرحى معي . تكلمى يا فرتسيسكا ، ماذا
تحبين أن أقدم لك ؟ ماذا يعجبك من حاجياتي ؟ ماذا تحبين ؟
خذى ما يحلو لك ، المهم أن تفرحى .. » .

وتصل في التعبير عن فرحها الى القمة عندما تقول :
« هل هناك أحب الى الخالق من التطلع الى مخلوق
فرحان ! » .

فلما التقت بحبيبها ، ابتعد عنها حتى لا يؤدي بؤسه
الى اتعاسها . ولكن قلبها العامر بالحب الخالص لم يتزعزع
ولم يخدعه تظاهر تلهاييم بالتسكّر . فكان حديثها الى تلهاييم :
« صبرا . أنت ما زلت تحبنى . هذا يكفينى . — ما هذه

اللغة التي وقعت فيها وأنا أحادثك ؟ انها لغة منفرة ، حزينة ،
معدية . — سأعود الى لغتي . — أى حبيبي التعس ، ما زلت
تجننى ، وما زالت مينا لك ثم لا تزال تعسا ؟ ! — أى مخلوق
موهوم ، غريب الأطوار كانت حبيبتك مينا وما زالت . —
كانت تحلم ، وما زالت تحلم ، بأنها هي سعادتك كلها . —
أسرع وأطرح من جعبتك ما لديك من بؤس . حتى يمكنها أن
تقارن هذه السعادة بهذا البؤس أيهما يرجح . — هه ؟ » .

ومينا تجيد الحوار حتى أنها توشك أن تقنع الرائد
العنيد . ها هي تضحك من مبالغته تصوير محنته وتهون عليه
خطبه :

« ولم لا ؟ ما اعتراضك على الضحك ؟ ألا يستطيع
الانسان أن يكون جادا جدا وهو يضحك ؟ يا عزيزى الرائد،
ان الضحك يبقى علينا عقلا أكثر مما يفعل العبوس ، والدليل
ماثل بين أيدينا . صاحبك الضاحكة تقدر الظروف خيرا منك
أنت . أنت تسمى نفسك مصابا فى شرفك لأنك أحلت الى
الاستيداع ، وتسمى نفسك مشوها لأنك تلقيت رصاصة
فى ذراعك . هل هذا صحيح ؟ أليست هذه مبالغة ؟ .. » .

أما فرتسيسكا فنموذج للوصيفة اللطيفة النبيهة المخلصة
التي تعيش أفراح سيدتها وأحزانها وتقف الى جوارها

بالنصيحة والدهاء والحيلة . وهى من الشخصيات القليلة فى الكوميديا التى تشيع المرح حقيقة . صاحب الفندق يأخذ بيانات عن الأنسة فون بارتهلم ومرافقتها ، فيسمى فرتسيسكا « امرأة خادمة » . هنا ثور فرتسيسكا وتصيح الأمر على هواها :

« اذن فاكتب يا سيدى ، بدلا من امرأة خادمة ، بنت خادمة . — فقد سمعتك تقول أن الشرطة دقيقة جدا ، وربما حدث سوء فهم قد يؤدى الى مشاكل عندما أتقدم يوما بطلب عقد قرانى . فأنا ما زلت بنتا حقا وصادقا ، اسمى فرتسيسكا واسم أبى فيليب : فرتسيسكا فيليب . وأنا أيضا من تورنجن . كان أبى يعمل طحانا فى ضيعة من ضياع الأنسة الكريمة اسمها كلاين — رامسدروف . وقد آلت الطاحونة الى أخى ، والتحقت وأنا صغيرة ببلاط الأنسة الكريمة ونشأت معها . عمرنا واحد ، سنبلغ يوم زفة الشموع القادم الواحد والعشرين . لقد تعلمت كل ما تعلمته الأنسة الكريمة . وأحب أن تعرفنى الشرطة جيدا » وتنسج فرتسيسكا مع ثور قصة حب تنتهى بزواجهما .

وقد أبدع لسينج فى تطوير شخصية صاحب الفندق وشخصية ريكو . أما صاحب الفندق فرجل لا أخلاق له ،

يعبد المال ويتجسس على أسرار الآخرين ، ويتظاهر بأنه ليس كذلك ويلجأ الى الحيلة والدهاء والكذب لاثهار الأمور على غير حقيقتها . فهو لا يتورع عن اخراج الرائد من حجراته الجيدة وتقله الى حجرة رديئة ، ولا يتورع عن الادعاء بأن الحجرة الرديئة حجرة جميلة وأنها تمتاز بكذا وكذا من الصفات التي ليست فيها . وعندما يحس أن الرائد ما يزال يحتكم على بعض المال يقرر أن يرشى خادمه يوست بخمر معتقة حتى يبقى الرائد في فندقه الى أن يستنزف ما بقي لديه من مال . أما فضوله وتجسسه على نزلائه فيظهر على أوضح صورة في هذا الحوار بينه وبين فرنتسيسكا :

صاحب الفندق : لحظة واحدة فقط . — ألم تأت أخبار جديدة من السيد الرائد ؟ لا يمكن أن يكون ما حدث هو الوداع ؟

فرنتسيسكا : ماذا ؟

صاحب الفندق : ألم تقص عليك الآنسة الكريمة ما حدث ؟ —
عندما تركتك في المطبخ ، أتيت بالمصادفة الى هنا ، الى هذه القاعة —

فرنتسيسكا : بالمصادفة ! بل كنت تتوى التصنت .

صاحب الفندق : آه بنيتى كيف تظنين بى هذا الظن ؟ لا يعيب
صاحب الفندق عيب أكثر من الفضول .. » .

ويسترسل صاحب الفندق فى رواية ما دار بين الرائد
وبين الأنسة مينا فون بارنهم « وكيف أنه لم يفهم المعنى
الحقيقى لما رأى ثم يقول : « اننى مستعد لدفع أى شىء
— وأنا لست فضوليا — ولكنى مستعد لدفع أى شىء ، اذا
أمكننى الحصول على المفتاح .. أعنى الحصول على تفسير
ما حدث .. » .

أما الشخصية الثانوية الأخيرة التى نريد التعرض لها فى
ختام هذه المقدمة ، فشخصية ريكو . يسميه لسينج « سينيور
دى بريتو قول ، دى لا برانش دى برنسدور » يعنى « المتأهب
للسرقة ، من فرع لصوص الذهب » ! مغامر محتال يتظاهر
بأنه صديق للأمرء والوزراء وذوى النفوذ وأنه يدعى الى
موائدهم . ثم لا يتردد — عندما يرى بريق أموال الأنسة
فون بارنهم — فى مد يده والتسول . يحكى للأنسة عن
علاقته المدعاة بوزير الحرية :

« تذكرت . وزير الحرية — تناولت الغذاء — وأنا
أتناول غذائى عادة على مائدته — وجاءت سيرة الرائد تلهاييم .

فقال الوزير بينى وبينه لأن سيادته من أصدقائى ولا يخفى على شئنا . أقصد أن صاحب السعادة أبلغنى أن قضية الرائد توشك على الانتهاء وعلى الانتهاء الى نهاية طيبة .
ثم يحدث الأنسة عن نفسه :

« — تدهشين يا صاحبة العصمة لأنى أنحدر من عائلة عظيمة ، عظيمة الى هذه الدرجة ، عائلة يجرى الدم الملكى فى عروقها . — لكن الحق ينبغى أن يقال : أنا بلا شك أكثر أبناء العائلة ارتماء فى طريق المغامرة والمخاطرة .
ثم يتحول الى التسول :

« فماذا أملك الآن ؟ لنستعمل العبارة الصحيحة : لا أملك شروى تقير ، وهأنذا اليوم خاوى الوفاض .
فتعرض عليه الأنسة مالا فيقبله فورا ويشرح لها أنه سيستخدمه فى لعب القمار ليكسب نظرا لأنه يعبد الغش فتكر عليه ذلك فيقول :

« كيف هذا يا مدموازيل ؟ تسمين هذا غشا ؟ اصلاح ما أفسده الحظ ، التحكم فى الحظ ، التأكد من اللعبة ، هذا ما يسميه الألمان غشا ؟ غش ؟ آه ، يا لفقر اللغة الألمانية ويا لسذاجتها ! » .

وبعد ، فهذه درة مؤلفات لسينج المسرحية تقدمها الى
القارئ العربى الكريم ، ولا نجد ما نختم هذه المقدمة خيرا
من رثاء جوته وشيللر للسينج :

« كنا فى حياتك ، نمجدك كما تمجدُ الآلهة .
وها هى روحك ، فى مماتك ، تسود فوق الأرواح » .

مصطفى ماهر

الأشخاص

الرائد فون تلههايم ، محال الى الاستيداع Major von Tellheim

ميننا فون بارنهلم Minna von Barnhelm

الجراف فون بروخزل ، خالها Graf von Bruchsal

فرانتسيسكا ، خادمتها Franziska

يوست ، خادم الرائد Just

پاول فرنر ، رقيب سابق لدى الرائد Paul Werner

صاحب الفندق

امراة فى ثوب الحداد

مسابط

ريكودى لا مارلينيير Riccault de la Marlinière

المشهد : تارة فى قاعة بالفندق وتارة فى الحجرة الملاصقة .

الفصل الأول

المشهد الأول

يوسف : (يجلس في ركن وقد غلبه النعاس ويتحدث في المنام) . صاحب الفندق الصعلوك ! أنت تتجراً علينا ؟ — اهجم عليه يا أخى ! اضرب يا أخى ، اضرب ! — (يند يده للضرب فيستيقظ أثناء هذه الحركة) هه ! مرة أخرى ! انى لا أكاد أطبق جفنى حتى أتضارب معه في المنام . ليت هذه الكلمات تصيبه فعلاً . — لكن لأنظر هنا ، لقد طلع النهار . لا بد أن أسعى للقاء سيدي المسكين بعد قليل . لقد قضت ارادتي ألا يظأ هذا البيت الملعون بقدمه مرة أخرى . يا ترى أين قضى ليلته ؟

المشهد الثاني

(صاحب الفندق . يوسف)

صاحب الفندق : صباح الخير يا سيد يوسف ، صباح الخير . آه ، ها أنت ذا قد نهضت مبكراً ؟ أم هل ينبغي أن أقول : ها أنت ذا قد نهضت متأخراً ؟

يوسف : قل ما شئت .

صاحب الفندق : لا أقول غير « صباح الخير » ، ولا شك أن هذه التحية تستحق من السيد يوسف أن يرد عليها قائلا « متشكر جدا » ؟

يوسف : متشكر جدا .

صاحب الفندق : ان الانسان ليغضب اذا لم ينل قسطه من الراحة .

ما معنى هذا ؟

ان السيد الراحل لم يرجع الى الفندق بينما كنت أنت تنتظره هنا .

يوسف : ليس هناك شيء يتعذر على هذا الرجل تخمينه .

صاحب الفندق : أنا أخمن ، أنا أخمن .

يوسف : (يلتفت ويهم بالانصراف) : عن اذنك .

صاحب الفندق : (يوقفه) : ليس بعد ، ياسيد يوسف .

يوسف : طيب . اذن دون اذنك .

صاحب الفندق : آه يا سيد يوسف ؟ أنا لا أريد أن أتوقع ،

يا سيد يوسف « أنك ما زلت غاضبا منذ

الأمس ؟ منذ الذي يستطيع الاحتفاظ بغضبه

طول الليل ؟

يوست : أنا ، وأستطيع الاحتفاظ به طوال الليالى
التالية .

صاحب الفندق : وهل هذا مما يتفق والمسيحية ؟

يوست : يتفق والمسيحية بقدر ما ترضى المسيحية عن
طرد رجل شريف من الفندق والقذف به الى
الشارع لأنه لا يستطيع الدفع فوراً .

صاحب الفندق : أف ، ومنذا الذى يصل به الجحود الى هذا
الحد ؟

يوست : صاحب فندق مسيحي . — طرد سيدى آنا !
طرد رجلاً كالذى وصفته ! طرد ضابطاً !

صاحب الفندق : أتريد أن تقول أثنى طردته من فندقى ؟ أثنى
قذفت به الى الشارع ؟ لا ، انما يمنعنى من
فعل ذلك احترام كبير ، كبير جداً ، أكنه
للضابط ، وشفقة كبيرة ، كبيرة جداً ، أكنها
لشخص محال الى الاستبداد . ولكن الضرورة
اضطرتنى الى نقله الى حجرة أخرى — لا تفكر
فى هذا بعد الآن ، يا سيد يوست . (ينادى
موجهاً نداءه الى الداخل) . يا ولد . أريد
أن أصلح الأمر بطريقة أخرى . (غلام يدخل)

أحضر شيئاً من الشراب . السيد يوست يريد شيئاً منه ، ومن صنف جيد .

يوست : لا تكلف نفسك هذا الجهد يا سيدي . ولتتحول الى سم كل قطرة منه .. ولكن لا حاجة بي الى القسم ؛ ثم أنى لم أتناول طعاماً حتى الآن .

صاحب الفندق : (للغلام الذى أحضر زجاجة من الخمر وكأساً) هات ، انصرف أنت . — هه يا سيد يوست ، صنف ممتاز ، قوى ، لطيف ، مفيد للصحة . (يصب منه فى الكأس ويقدمها اليه) . كأس تصلح معدة أضناها السهر .

يوست : كنت أقول لا يحق لى . — ولكن لِمَ أحمل صحتى تبعة وقاحتك ؟

(يتناول الكأس ويشرب)

صاحب الفندق : هنيئاً يا سيد يوست .

يوست : (وهو يعيد الكأس) لا بأس . — ولكنك مع ذلك وقع .

صاحب الفندق : لا تقل هذا ، لا تقل هذا . — وسارع بتناول

كأس آخر ، لا يمكن الوقوف على ساق
واحدة^(١) .

يوست : (بعد أن يشرب) لا بد أن أقول انها خمر
عظيمة ، عظيمة جدا . — أهى من صنعك ؟

صاحب الفندق : لا قدر الله . انها من خمر دانتسج الأصلية .

يوست : لو أنتى كنت أستطيع التملق ، لتملقتك من
أجل شيء كهذا . ولكنى لا أستطيع التملق ،
لا أستطيع الا أن أخرج ما فى قلبى : — انك
برغم هذا وقح يا سيدى .

صاحب الفندق : هذا ما لم يقله لى انسان قط طيلة حياته . —
كأس ثالثة يا سيد يوست ، فالطيبات دائما
ثلاثيات .

يوست : لا بأس (يشرب) . صنف عظيم ، صنف عظيم
حقا . — ولكن الحقيقة هى الأخرى شيء
عظيم . — انك وقح يا سيدى .

صاحب الفندق : هل كنت أسمعك بهذا الهدوء لو كنت فعلا
كذلك ؟

(١) يعنى كما أنه لا يصح أن يقف الانسان على رجل واحدة ،
كذلك لا يصح أن يكتفى الشارب بكأس واحدة ، ثم يذكر صاحب
الفندق أمثلة أخرى حتى يشرب يوست ثلاثا ورباعا (المترجم)

يوست : نعم ، فنادرا ما يفضب الوقح ويشور .

صاحب الفندق : هل لك في كأس أخرى يا سيد يوست ؟ فالحبل اذا طوى أربع طيات زاد متانة .

يوست : لا ، الافراط هو الافراط . وماذا يفيدك هذا ؟

سأظل على رأيي حتى آخر نقطة في الزجاجة
أف لك يا صاحب الفندق ، عندك خمر عظيم
بالغ العظمة ، وأخلاق رديئة بالغة الرداءة . —
تفعل هذه الفعلة برجل كسيدي ، أقام عندك
أياما وسنين ، وربحت منه تالرات (١) كثيرة ، ولم
يستدن منك في حياتك هيلرا واحدا ، تخرج
أمتعته من حجرته في غيبته لأنه لم يعد في سعة
كما كان دائما ، وتأخر في دفع أجر أشهر قليلة
على الفور .

صاحب الفندق : ذلك لأنني احتجت الى الحجرة حاجة ماسة ؟
لأنني توقعت أن السيد الرائد كان سيخلي
الحجرة عن طيب خاطر لو استطعنا انتظار
عودته ، انتظارا كان سيطول ؟ آكان يصح لي

(١) التالر عملة فضية (كاندينار) والهيلر عملة نحاسية
(كالليم) والبستولة — وسيرد ذكرها فيما بعد — عملة ذهبية من
مكررات التالر . كذلك سيرد ذكر أنواع من الجنيهات الذهبية .
باسمه مجرد دون « ياسيد . . . » (المترجم)

أن أرد سيدة كريمة غريبة أنت الى باب دارى ؟
أكان ينبغي لى أن أدفع طائعا بلقمة سائغة كهذه
الى حلقوم صاحب فندق آخر ؟ ثم انتى كنت
أعتقد أنها لن تجد لها مكانا فى فندق آخر .
لأن الفنادق كلها الآن مزدحمة غاية الازدحام .
أكان يصح أن أترك سيدة شابة جميلة ظريفة
كهذه على قارعة الطريق ؟ ان سيدك رجل
رقيق مهذب ولا يسمح بذلك . ثم ماذا فقد ؟
ألم أعد له حجرة أخرى ؟

يوست : فى مؤخرة الدار بجوار برج الحمام ، تطل على
منظر يتكون من حيطان الجيران —

صاحب الفندق : لقد كان المنظر الذى يطل عليه جميلا قبل أن
يسده الجار المرتاب بجدار . لكن الحجرة
نفسها ظريفة وحيطانها محلاة بورق مزخرف —

يوست : كانت كذلك فى الماضى .

صاحب الفندق : لا ، ما زال أحد حيطانها محلى بالورق
المزخرف . وغرفتك المجاورة لها ، يا سيد
يوست ، ما عيبها ؟ بها مدفأة ، نعم أنها تبعث
ببعض الدخان فى الشتاء ، ولكن ..

يوست : ولكن شكلها في الصيف جميل جدا — اننى
أعتقد ، يا سيدى ، أنك علاوة على ما حدث ،
تعمل على اهاناتنا ؟

صاحب الفندق : هه ، هه يا سيد يوست ، يا سيد يوست —

يوست : لا تثر الحمية في رأس السيد يوست والا —

صاحب الفندق : أنا الذى أثير فيه الحمية ؟ ان الذى يثير فيه
الحمية هو خمر داتسج .

يوست : ضابط كسيدى ! أتظن أن ضابطا محالا الى
الاستيداع لا يعتبر ضابطا في مقدوره أن
يقطع رقبتك ؟ لماذا كنتم يا أصحاب الفنادق
مهيئين أثناء الحرب ؟ لماذا كان كل ضابط في
ذلك الوقت رجلا كريما في نظركم ، وكان كل
جندي شابا مخلصا شجاعا ؟ والآن هل أصابتكم
تلك الكسرة الصغيرة من السلام بالغرور الى
هذه الدرجة ؟

صاحب الفندق : ولم تشورا الآن يا سيد يوست ؟

يوست : أريد أن أثور . —

المشهد الثالث

(فون تلهاييم . صاحب الفندق . يوست)

فون تلهاييم : (وهو داخل) يوست .

يوست : (يعتقد أن المنادى هو صاحب الفندق)

يوست ! — هل أصبحنا أصدقاء الى هذه الدرجة ؟ (١) .

فون تلهاييم : يوست .

يوست : أعتقد أن اسمى بالنسبة اليك هو السيد يوست .

صاحب الفندق : (وقد لاحظ مقدم الرائد) هس ! هس !
يا سيد ، يا سيد ، يا سيد يوست — التفت ،
انه سيدك —

فون تلهاييم : يوست ، أعتقد أنك تتشاجر ؟ بماذا أمرتك ؟

صاحب الفندق : آه يا صاحب العزة ! تشاجر ؟ حاشا لله . هل

يمكن أن يسمح عبدكم المطيع لنفسه بالتشاجر

مع شخص حظى بنعمة الانتماء اليكم ؟

يوست : لو كان لى أن أضربه على ظهره هذا الذى

قوسه التملق حتى أصبح كظهر القطة .

(١) يعنى أصدقاء رفعت الكلفة بينهم فينادى الواحد الآخر باسمه مجردا دون « يا سيد . . . » . (المحترم) .

صاحب الفندق : أن السيد يوست يدافع عن سيده ، وفي شيء من الحدة ، ولكنه على حق . أن ذلك ليزيد من قدره في نظري . من أجل ذلك أراني أحبه . —

يوست : لو كان لي أن أطأ أسنانه بقدمي .

صاحب الفندق : ولكن من الخسارة أنه يشور بلا جدوى . لأنني متأكد أنكم ، يا صاحب العزة ، لن تحلوا بي غضبكم ، إذ أنتى — الضرورة — اضطررت

فون تلهايم : كثير ما قلت يا سيدي . اننى مدين لك . لقد أخرجت متاعى من الحجرة فى غيابى . وان اك ايجارا لا بد أن تحصل عليه . وعلى أن أبحث لى عن مكان آخر . هذا شيء طبيعى جدا .

صاحب الفندق : مكان آخر ؟ سيادتكم تريدون الخروج من هنا ؟ ما أتعسنى اذن ! ما أشقانى ! كلا ، أبدا . بل على السيدة أن تخلقى الحجرة . لأن السيد الرائد لا يستطيع ولا يريد أن يترك لها حجرة ، فالحجرة حجرة هو ، وعليها هى أن ترحل ، فلا طاقة لى بمساعدتها . — سأذهب ، يا صاحب العزة —

فون تلهاييم : لا ، أيها الصديق ، لا يصح أن يبدل
فعل أحقق بفعلين أحققين . لا بد أن تبقى
الحجرة للسيدة .

صاحب الفندق : وأنتم ، يا صاحب العزة ، أعتقدون أنني
بسبب عدم الثقة أو الخوف على مستحقائي .. ؟
كما لو كنت لا أعرف ، يا صاحب العزة ،
أنكم تستطيعون تقدي حسابي أن أردتم . —
ان الكيس المختوم — الكيس المكتوب عليه
خمسمائة تالر صورة الملك — ذلك الكيس
الذي تضعونه في المكتب — موجود في الحفظ
والصون . —

فون تلهاييم : هذا ما آمله . كما آمل أيضا أن تكون الأشياء
الأخرى كذلك في الحفظ والصون . — وسوف
يتسلمها يوست منك بعد تسديد الحساب . —
صاحب الفندق : حقا ، لقد تملكني الفزع فعلا ، حين وجدت
الكيس . — وقد كنت دائما أعتبركم ،
يا صاحب العزة رجلا منظما حريصا : لا يقدم
أبدا على صرف كل ماله — ولكن ، مع
ذلك — لو أنني توقعت وجود أموال تقدي لك
في المكتب —

فون تلهاييم : لتصرفت معى تصرفا أكثر أدبا . أنا أفهمك
جيدا . — انصرف الآن ، يا سيدى ، ودعنى ،
فانى أريد أن أتحدث مع خادمى . —

صاحب الفندق : لكن ياسيدى —

فون تلهاييم : تعال ، يايوست ، سيادته لا يود أن يسمح لى
بأن أقول لك ، نحن فى داره ، ما .
عليك أن تفعله .

صاحب الفندق : لا ، ياسيدى هاأنذا انصرف — . — ييتى كله
فى خدمتكم .

المشهد الرابع

(فون تلهاييم — يوست)

يوست : (يضرب الأرض بقدمه ويصق وراء صاحب
الفندق) أف !

فون تلهاييم : ماذا بك ؟

يوست : انى أختق من الغضب .

فون تلهاييم : أيرجع هذا الى ثوران فى دمك ؟

يوست : وأنت — لم أعد أعرفك انى أصبحت أوقن كل
اليقين أنك الملاك الحارس لهذا الوغد الفظ .
هناك مشائق وسيف للاعدام وعجلة تعذيب ،

— ولكنى أتمنى أن أخنقه بيدي هذه وأن
أمزقه أربا أربا بأسناني تلك .

فون تلهاهيم : أيها الحيوان المتوحش !
يوست : الحيوان المتوحش أفضل من إنسان على هذا
النحو .

فون تلهاهيم : ولكن ماذا تريد ؟
يوست : أريد منك أن تقدر عظيم الإهانة التى لحقت
بك .

فون تلهاهيم : ثم ماذا ؟
يوست : ثم تتقم . — لا ، هذا لا يليق ، فان ذلك
الوغد وضع الشأن بالنسبة لك .

فون تلهاهيم : أو أن أكلفك أنت بالانتقام لى ؟ لقد طرأت لى
هذه الفكرة من أول الأمر . طرأ لى أنه لا يصح
أن يرانى بعينه مرة أخرى وأن يتلقى أجره من
يديك أنت . فأنا أعرف أنك تستطيع أن تقذف
اليه بحفنة من المال ووجهك يعبر عن
الاحتقار له .

يوست : هكذا ؟ انتقام رائع !
فون تلهاهيم : ولكن ما زال علينا أن نؤجل هذا الانتقام بعض

الوقت : فلم يعد لدى هيلر واحد تقدا
ولا أعرف سبيلا للحصول على أى مال .

يوست : أليس عندك مال سائل ؟ ما هذا الكيس
ذو الخمسمائة تالر الذى وجدته صاحب الفندق
في مكتبك ؟

فون تلهاييم : مبلغ أعطى لى لأحفظه أمانة عندي —
يوست : عسى ألا يكون هذا المبلغ هو المائة يستوله (١)
التي أحضرها اليك حارسك القديم منذ أربعة
أسابيع أو خمسة ؟

فون تلهاييم : بل هو ذلك المبلغ بعينه ، ذلك الذى أحضره
پاول قرنر . ولم لا ؟

يوست : ولكن ألبم تستخدمه الى الآن يا سيدى ، لاشك
أن لك أن تفعل بها ما شئت . على مسئوليتى
أنا .

فون تلهاييم : حقا ؟

يوست : نعم ، لقد سمع قرنر منى كيف يماطلك المماطلون
في خزينة الدولة فيما تقدمت به اليها من
طلبات . سمع —

(١) سبق أن أشرنا الى أن البستولة عملة ذهبية من ذلك
العصر . (المترجم) .

فون تلهاييم : أنتى ماًصبح بـكل تأكيد شحاذا ، ان لم آكن
قد أصبحت شحاذا بالفعل . — شكرا لك ،
يا يوست . — فان هذا الخبر قد جعل قرنر
يقتسم معى نصيبه من الفقر . — لكم يسرنى
أنتى اكتشفت ذلك عن طريق التخمين . —
اسمع يا يوست ، قدم لى كشفا بحسابك حالا،
قلايد أن تفترق .

يوست : كيف ذلك ؟ ماذا تقول ؟

فون تلهاييم : اسكت . هناك شخص قادم .

المشهد الخامس

(سيدة فى ملابس الحداد . فون تلهاييم . يوست)

السيدة : معذرة ، يا سيدى . —

فون تلهاييم : عمن تبحثين يا سيدتى ؟

السيدة : أبحث عن الرجل الكريم الذى أتشرف بالتكلم

معه . ألم تعد تعرفنى ؟ أنا أرملة ثقيب الفرسان

السابق الذى كان تحت امرتك . —

فون تلهاييم : رباه ، سيدتى . لكم تغيرت .

السيدة : لقد قمت لتوى من فراش المرض الذى رمانى

فيه حزنى على فقد زوجى . لايد أنتى سأثقل

عليك في هذا الوقت المبكر . أنا الآن مسافرة
الى الريف لآوى الى أول من عرض على مكانا
ألوذ به ، الى صديقة لى . طيبة القلب وان
كانت مثلى سيئة الحظ .

فون تلهاييم : (الى يوست) اذهب أنت ، دعنا وحدنا .

المشهد السادس

(السيدة . فون تلهاييم)

فون تلهاييم : تحدثنى على حريتك يا سيدتى الكريمة .
ولا تخجلنى أمامى من محنتك . هل يمكننى أن
أقدم لك أية خدمة ؟

السيدة : سيدى الرائد —

فون تلهاييم : انى أرثى لك ، يا سيدتى الكريمة . هل يمكننى
أن أقدم لك خدمة ؟ انك تعلمين أن زوجك
كان صديقى . أقول كان صديقى ، وقد كنت
دائما ضنينا فى منح هذه الصفة .

السيدة : ومن يعلم خير منى أنك كنت خليقا بصداقته
وأته كان هو أيضا خليقا بصداقتك . ولا شك
أنك كنت ستصبح آخر فكرة طرأت على
خاطره ، وكان اسمك سيصبح آخر نبرة تنطق

بها شفتاه المحتضرتان ، لو لم تمنح الطبيعة
القوية ذلك الامتياز الحزين لابنه التعس
وزوجته التعسة .

فون تلهاييم : كفى يا سيدتى . كم كنت أحب أن أشاركك
البكاء اليوم ، ولكن لم تعد لدى دموع .
خففى الوطاء على فانك قد التقيت بى فى
ساعة يسهل فيها دفعى الى الثورة على العناية .
أى مارلوف ! أى صديقى المخلص ! عجل
سيدتى ، بم تأمرين ؟ لو كنت أستطيع أن
أخدمك ، لو كنت ..

السيدة : ليس لى أن أرحل قبل أن أتخذ آخر وصية
أوصى بها الى . لقد تذكر قبل
موته بقليل أن عليه ديناً لك ، وأنه يموت
ولا يسدده ، وقد توسل الى أن أسدد هذا
الدين من أول مبلغ ألتقاه نقداً . وقد بعث
عربته وأتيت الآن لكى أسدد الصك الذى
عليه .

فون تلهاييم : ماذا ، يا سيدتى الكريمة ، أمن أجل هذا
قلمت ؟

السيدة : نعم من أجل هذا . فاسمح لى أن أعد لك
المبلغ .

فون تلهاييم : لا تفعلی ، یا سیدتی . مارلوف مدين ؟ هذا
غير ممكن . دعيني أراجع دفتري (يخرج
دفترًا من جيبه ويبحث) لا أجد شيئًا .

السيدة : لا بد أنك وضعت الصك في مكان ما ثم
نسيتہ ، ولكن الصك في حد ذاته لا يقدم
ولا يؤخر — اسمح لي —

فون تلهاييم : لا ياسيدتي ، ليس من عادتي أن أنسى مكان
مثل هذه الأشياء ، فان كنت لا أجد الصك ،
فمعنى هذا أنه لم يكن لدى صك أبداً أو أن
الصك قد سدد ، ولذا أعدته الى صاحبه .

السيدة : سيدى الرائد . —

فون تلهاييم : بكل تأكيد ، يا سیدتی الکریمہ . ليس في ذمة
مارلوف أى دين لى . ولا يمكننى أن أتذكر
مطلقاً أنه قد استدان منى شيئاً ما . على العكس
يا سیدتی ، لقد تركنى مديناً له . فانتى لم
أستطع أن أفعل شيئاً أؤدى به حق رجل شاركنى
الشقاء والسعادة ، شاركنى الشرف والخطر
ست سنوات . لكنى لن أنسى أنه ترك وراءه
ابناً . سيكون ابنه ابناً لى عندما يمكننى أن

أصير له بمثابة الأب . انما الاضطراب الذى
انتهيت اليه الآن هو ...

السيدة : أيها الزجل الكريم النفس . لا تحط من شأنى .
خذ المبلغ يا سيدى الرائد ، حتى يستريح بالى
على الأقل .

فون تلهاييم : وماذا تطلبين لراحة بالك أكثر من تأكيدى أن
هذا المبلغ ليس من حقى ؟ أم لعلك تريد منى
أن أسرق مال ابن صديقى اليتيم وهو لم يبلغ
أشده بعد . انها سرقة يا سيدتى ، سيكون أخذ
هذا المال سرقة بالمعنى الحقيقى للكلمة . المال
ماله ، فاستثمريه من أجله .

السيدة : اننى أفهمك . وأرجو أن تعذرنى فانى لا أعرف
كيف أتقبل المكارم . لكن من أين لك أن تعرف ،
أنت أيضا أن الأم تصنع من أجل ابنها أكثر
مما تصنع من أجل نفسها ؟ سأذهب الآن ...

فون تلهاييم : اذهبنى يا سيدتى ، اذهبنى . رافقتك السلامة
والسعادة . ولست أرجوك أن تبغى الى
بأخبارك ، فان أخبارك قد تصلنى فى وقت

لا يمكننى فيه الاستفادة منها . ولكن هناك
أمر آخر ، لقد أوشكت أن أنسى أهم شيء
يتعلق بك ، ان لما رلوف الحق فى مطالبة خزينة
كتيبتنا السابقة بمستحقاته . ومستحقاته قانونية
مثل مستحقاتي تماما . فان صرفت لى مستحقاتي ،
تعين عليها صرف مستحقاته أيضا . وأنا ضامن
لذلك .

السيدة : آه . سيدى — لا ، الأفضل أن أسكت ، أن
عقد النية على فعل حسنات مستقبلية يساوى فى
نظر السماء القيام بها بالفعل . فتقبل أجرىك من
السماء ومن دموعى . (تخرج) .

المشهد السابع (فون تلهاييم)

فون تلهاييم : أيتها المرأة الشجاعة المسكينة ! لا ينبغي لى أن
أنسى تمزيق الورقة (يخرج من دفتره الصغير
أوراقا يمزقها) — فمن يضمن لى أن ضعفى
لن يسول لى يوما استخدامها ؟

المشهد الثامن (يوست . فون تلهاييم)

- فون تلهاييم : أنت هنا ؟
- يوست : (وهو يجفف عينيه) نعم .
- فون تلهاييم : هل بكيت ؟
- يوست : كنت أسجل حسابي في المطبخ ، وكان المطبخ مليئاً بالدخان . ها هو ذا حسابي يا سيدي .
- فون تلهاييم : هاته .
- يوست : ترفق بي يا سيدي . وان كنت أعلم أن الناس لا يترققون بك ، لكن —
- فون تلهاييم : ماذا تريد ؟
- يوست : ان توقعي أن أموت أهون على من توقعي فراقك .
- فون تلهاييم : لم يعد في استطاعتي أن أستخدمك ، فقد أصبح على أن أتعلم قضاء أمورى بنفسى دون خدم .. (ينشر قائمة الحساب ويقرأ) «ماعلى السيد الرائد لى : مرتب ثلاثة شهور ونصف شهر ، ومرتب الشهر الواحد ستة تالرات ، فيكون المجموع واحد وعشرين تالرا .

مصروفات ثرية من أول هذا الشهر تالر واحد
وسبعة جروشنات وتسعة فنكات « . حسن ،
أوافق على دفع راتب الشهر الجارى كاملا .

يوست : الصفحة الثانية يا سيدى الرائد —

فون تلهاييم : أهنالك شىء آخر ؟ (يقرأ) « ما أدين به للسيد

الرائد : دفع للطبيب الجراح من أجلى خمسة
وعشرين تالر . ودفع تسعة وثلاثين تالر لعلاجى
ورعايتى أثناء استشفائى . ودفع بناء على
رجائى مبلغ خمسين تالر ، الى أبى الذى
حرق ممتلكاته ونهبت علاوة على
حصانين أهداهما اليه من الغنيمة . فيكون
المجموع الكلى : مائة وأربعة عشر تالر . يخصم
منها اثنان وعشرون تالر وسبعة جروشنات
وتسعة فنكات ، فيبقى على للسيد الرائد
واحد وتسعون تالر وستة عشر جروشتات
وثلاثة فنكات « . — انك مجنون !

يوست : بل اننى أعتقد أننى مدين لك بأكثر من ذلك .

ولكن ذكرى لديونى كلها لا معنى له الا تضييع
المداد هباء . اذ لا قدرة لى على سداده ، فاذا

أردت الآن أن تخلع عني حلة الخدمة ، تلك
التي لم أحصل عليها هي الأخرى بكسبي —
فخير لي أن أتمنى لو تركتني أموت في
المستشفى .

فون تلهاييم : ماذا تظن في ؟ انك لا تدين لي بشيء ، وسوف
أوصي بك أحد معارفي ومستصير حالك عنده
خيرا مما عندي .

يوست : أترى أنني لا أدين لك بشيء ومع ذلك تريد أن
تنبذني ؟

فون تلهاييم : لأنني لا أريد أن أصير مدينا لك بأي شيء .

يوست : لهذا ؟ لهذا فقط ؟ — من المؤكد أنني لست

مدينا لك بشيء ومن المؤكد أيضا أنه لا يمكن
أن تصير مدينا لي بشيء وكذلك لا بد
أن يكون من المؤكد أنك لن تنبذني . افعل
ما شئت يا سيدي الرائد ، سأبقى عندك ،
لا بد أن أبقى عندك . —

فون تلهاييم : وصلابة رأيك وعنادك وطبيعتك الثائرة العنيفة

تجاه كل انسان ، أعتقد أن كل ذلك لا يعني
شيئا بالنسبة اليك . وفرحك اللثيم لما يصيب
الآخرين من أذى ، وحبك للانتقام .. ؟

: قبيح في ما شئت ، فلن أتصور نفسي مع هذا

أسوأ من كلبى . فقد كنت يوما في الشتاء

الماضى أسير ساعة الغروب على القناة وسمعت

أنينا . فنزلت واتجهت الى مصدر الصوت

واعتقدت أتنى أوشك أن ألقظ طفلا ، فاذا بى

أخرج من الماء جروا . فقلت فى نفسي : لا بأس .

لكن الكلب ظل يتبع خطاى ولست من محبى

الكلاب ، فطرده ، لكن طردى لم يجد نفعاً .

فانهلت على الكلب ضربا حتى أبعده عنى ، فلم

يجد ضربى شيئا . فلما جن الليل لم أدعه

يلسخل خجرتى ، فظل على الباب قابعا عند

العتبة . وكان كلما اقترب منى ركلته بعيدا

فيصيح وينظر الى ملوحا بذنبه . وبالرغم من

أنه لم يكن قد تلقى من يدي كسرة خبز ،

فانه كان لا يطيع غيرى ولا يسمح الا لى بلمسه .

وكان يتنطط أمامى ويعرض على دون طلب

منى أفانيه . صحيح أنه كلب قبيح ، ولكنه

كلب طيب جدا . ولو ظل على هذه الحال

فسوف أكف عن بغضى للكلاب .

فون تلهاييم : (على جانب) كما سأكف أنا عن كبرهه ! —
لا ، لا وجود لبشر مجردين تماما من الانسانية!
يوست ، سنظل معا .

يوست : بكل تأكيد ! — وكنت تريد أن تقضى أمورك
دون خدم ؟ انك تنسى جراحك ، وتنسى أنك
لا تستطيع الاعتماد الا على ذراع واحد . انك
لا تستطيع ارتداء ملابسك بمفردك . فأنا لا غنى
عنى لك ، انتى — دون تمجيد لذاتى ، ياسيدى
الرائد — خادم ، — اذا تأزمت الأزمة فوق
تأزمها — خادم يستطيع أن يتسول وأن يسرق
من أجل سيده .

فون تلهاييم : يوست ، سنبقى معا .

يوست : حسن !

المشهد التاسع

(خادم . فون تلهاييم . يوست)

الخادم : هس ! أيها الزميل !

يوست : ماذا هنالك ؟

الخادم : هل يمكنك أن تدلنى على الضابط الذى كان
حتى أمس يقيم فى هذه الحجرة .

(يشير الى الناحية التى أتى منها)

يوسف : هذا أمر يسير بلا شك . بماذا أتيت له ؟

الخدام : بما نأتى به عادة عندما لا نأتى بشيء : بتحيةة .

فقد سمعت سيدتى أنه أكره بسببها على ترك
الحجرة ، وسيدتى تعرف ما يصح وما لا يصح
من أمور الحياة ، لهذا أرسلتني لأقدم له
المعذرة .

يوسف : اذن فقدم له المعذرة : ها هو ذا .

الخدام : من هو ؟ وبأى لقب ينادى ؟

فون تلهاييم : يا صديقى ، لقد سمعت ما أتيت من أجله ، ان

ذلك من سيدتك أدب زائد عن الحد ، أقدره
قدره . بلغها تحياتى . — ما اسمها ؟

الخدام : اسمها ؟ ينادونها الآنسة الكريمة .

فون تلهاييم : واسم عائلتها ؟

الخدام : لم أسمعه حتى الآن ، ولم أسأل عنه ، فهذا

ليس من شأنى . وأنا قد رتبت أمرى على
الانتقال من سيد الى سيد كل ستة أسابيع على
الأكثر . فلا حاجة بى الى معرفة أسمائهم .

يوسف : أحسنت ، يا زميلى !

الخدام : وقد دخلت خدمة هذه السيدة منذ بضعة أيام

في دريسدن . وهى هنا ، على ما أعتقد ،
للبحث عن خطيبها .

فون تلهاييم : كفى يا صديقى ، أردت أن أعرف اسم سيدتك
ولم أطلب معرفة أسرارها . انصرف !

الخادم : أيها الزميل ، ان سيدك هذا لا يصلح سيدا لى !

المشهد العاشر

(فون تلهاييم — يوست)

فون تلهاييم : أعمل يا يوست ما فى وسعك لكى نخرج من

هذا البيت . ان أدب هذه السيدة يؤرقنى
أكثر مما تثيرنى وقاحة صاحب الفندق . خذ

هذا الخاتم ، آخر قطعة نفيسة بقيت لى
وما كنت أتوقع أبدا أنى سأستخدمها على هذا

النحو ! — ارهنه . خذ فيه ثمانين جنيها ذهباً

صورة الملك فريدرش ، ولن يزيد حساب .

صاحب الفندق عن ثلاثين . ادفع له حسابه

وانقل متاعى — نعم ، الى أين ؟ الى حيث

تريد . وخير الفنادق أرخصها . ثم قابلنى فى

المقهى المجاور . سأذهب أنا الآن ، أما أنت

فعليك أن تحسن قضاء هذه المهمة .

يوست : لا تقلق يا سيدى الرائد !
فون تلهاييم : (يعود) . وبوجه خاص لا تنس مسدساتى
المعلقة خلف السرير .

يوست : لن أنسى شيئا .
فون تلهاييم : (يعود ثانيا) شىء آخر : خذ لى معك كلبك
أيضا . أسمعت ، يا يوست !

المشهد الحادى عشر

يوست : الكلب نفسه لن يرغب فى البقاء هنا وسيتبعنا
من تلقاء ذاته . — هيه ! هذا الخاتم الثمين
أيضا كان لا يزال فى حوزة سيده ؟ كان يضعه
فى جيبه بدلا من أصبعه ؟ — يا صاحب الفندق
الطيب ، اتنا لسنا من الفقر على نحو ما يبدو .
وأنت أيها الخاتم العزيز الجميل سأرهنك لديه،
لديه هو ! وأنا أعرف أنه سيقتاظ لأنك
لن تستهلك عن آخرك فى داره ! — آه —

المشهد الثانى عشر

(پاول قرنر . يوست)

يوست : هذا أنت يا قرنر ! مرحبا بك يا قرنر ! أهلا
بك فى هذه المدينة !

قرنر : القرية الملعونة ! لا يمكنى أن ألقها ثانية . شىء

مفرح ، يا أولاد هـ شيء مفرح ، معنى أموال
طازجة ا أين الرائد ؟

يوست : لا بد أن يكون قد قابلك ، فانه نزل السلم لتوه .
قرنر : لقد أتيت من السلم الخلفى . هه ، كيف حاله ؟
أردت أن أحضر الى هنا فى الأسبوع الماضى ،
ولكن —

يوست : هه ؟ فماذا أقعدك اذن ؟ —
قرنر : يوست — هل سمعت بالأمر هيراقليوس ؟
يوست : هيراقليوس ؟ لا علم لى به .
قرنر : ألا تعرف بطل الشرق العظيم ؟
يوست : أعرف حكماء الشرق الذين يدورون مع النجم
فى رأس السنة .

قرنر : يا ابن آدم ، يخيل لى انك لا تقرأ الأخبار
ولا الكتاب المقدس ؟ — ألا تعرف الأمير
هيراقليوس ؟ الرجل الشجاع الذى اجتاح فارس
ويستعد الآن لنسف الباب العالى العثمانى
خلال الأيام القادمة ؟ نحمد الله على أن الحرب
ما زالت موجودة فى مكان ما من الأرض .
وقد طال الأمد على أملى فى أن تعود الحرب

الى الاشتغال هنا . ولكن هاهم أولاء يجلسون
ويعالجون جراح جلودهم . لا ، لقد كنت
جنديا ، ولا بد أن أصبح جنديا من جديد !
باختصار (وهو يتلفت خطلا بحثا عما اذا كان
هناك من يسترق السمع) بينى وبينك ،
يا يوست ، سأرحل الى فارس لأشترك في بضع
معارك ضد الترك تحت لواء صاحب السمو
الأمير هيراقليوس .

يوست : أنت ؟

قرنر : أنا ، أنا كما ترانى أمامك ! لقد حارب
أجدادنا الأتراك بهمة ، وعلينا ، ان كنا حقا
مسيحيين مخلصين ، أن نفعل مثلما فعلوا .
طبعاً أنا أعرف أن معركة ضد الترك لا يمكن
أن يكون لها من المتعة نصف ما لمعركة ضد
الفرنسيين ، ولكنها أعظم أجرا في الدنيا
والآخرة . لقد رصع لك الترك سيوفهم
بالجواهر —

يوست : لا ، لا يمكن أن أسير ميلا واحدا لكى تقطع
رأسى بسيف من هذا القبيل . وأنت لست من

الجنون بحيث تترك مكانك في محكمة العمدية
الجميلة ؟

قبرنر : سأخذها معي . — هل لاحظت شيئاً ؟ لقد بيعت
المزرعة الصغيرة —

يوست : بيعت ؟

قبرنر : هس ! — هذه مائة دوكات تلقيتها بالأمس من
الصفقة ، وهأنذا أحضرها الى الرائد —

يوست : وما عساه يفعل بها ؟

قبرنر : ما عساه يفعل بها ؟ يأكلها ، يلعب بها ، يشرب

بها ، يصرفها — ، كما يشاء . لا بد أن يحصل

الرجل على مال ، وكفاه أنهم يؤذونه في ماله .

ولكني لو كنت مكانه لعرفت ما أفعل . لقلت

في نفسي : ليأخذ الجلابد جميع من هنا ،

ولأذهب مع پاول قرنر الى فارس ! — بسرعة

البرق ! — ولا بد أن الأمير هيراقليوس قد

سمع بالرائد تلهاييم ، وإن كان لم يسمع

بحارسه القديم پاول قرنر .

أما موضوع بيوت القطن —

يوست : هل أحكيه لك ؟

قـرـنـر : أنت الذى تحكيه لى ؟ — انى ألاحظ أن تغيرا

لطيفا قد مس عقلك . فلست أريد أن ألقى
بلائى الى الخنازير . — خذ هذه المائة
دوكات ، وأعطاها للرائد . قل له أن يحفظها لى
عنده . وسأذهب الآن الى السوق ، فقد أرسلت
اليهما بالتين من الشوفان ، وسأعطى
الرائد ما سأحصل عليه ثمنهما .

يـوسـت : قرنر ، ان ما نويت فعله هو الخير تقوم به
عن طيب خاطر ، لكننا لا نريد مالك . فاحتفظ
بدوكاتك . أما بستولاتك المائة فيمكنك أن
تستعيدها كاملة متى شئت .

قـرـنـر : هكذا ؟ أما ما زال عند الرائد مال ؟

يـوسـت : لا .

قـرـنـر : هل أقترض من البعض مالا ؟

يـوسـت : لا .

قـرـنـر : ومم يعيش اذن ؟

يـوسـت : نطلب ممن تتعامل معهم أن يعطونا على الحساب،

وعندما يرفضون ويقذفون بنا خارج الدار ،

نرهن ما بقى عندنا ، ونستأنف عيشنا . —

اسمع يا پاول ، لا بد أن نوقع صاحب الفندق
في شرك .

قـرنـر : هل وضع في طريق الرائد شيئا ؟ — أنا معك
هنا .

يـوسـت : ما رأيك لو ترصدنا له ليلا عند عودته من

الحانة فأمسكنا به وضربناه ضربا مبرحا ؟

قـرنـر : ليلا ؟ — ترصدنا له ؟ — اثنان أمام واحد ؟ —
ليس هذا بالأمر المقبول .

يـوسـت : أو لو حرقنا داره على رأسه ؟

قـرنـر : تخريب وحرق ؟ — يا رجل ، من يسمعك

يظن أنك كنت حمالا لا جنديا . أف !

يـوسـت : أو لو جعلنا ابنته عاهرة ؟ وإن كانت دميمة
شديدة الدمامة —

قـرنـر : أوه ، لا بد أنها كذلك منذ وقت طويل . ومهما

يكن فلست بحاجة لاتمام هذا الأمر الى مساعد.

ولكن ماذا بك ؟ ماذا حدث ؟

يـوسـت : تعال ، ستسمع عجبا ؟

قـرنـر : لاشك أن الشيطان قد عمل عمله معك .

يـوسـت : تماما ، تعال .

قـرنـر : الأحسن ! أن تذهب الى فارس ، الى فارس !

الفصل الثاني

المشهد الأول

(منافون بارنهم . فرنتسيسكا)

(المنظر فى حجرة الأنسة)

الأنسة : (فى ملابس البيت تنظر الى ساعتها) فرنتسيسكا
لقد بكرنا فى النهوض من الفراش وسيكون
الوقت طويلا علينا .

فرنتسيسكا : ومن يستطيع النوم فى المدن الكبيرة اليائسة ؟
العربات ، حراس الليل ، الطبول ، القطط ،
الرقباء — كل أولئك لا يكفون عن الصخب
والصياح والنقر والمواء والسباب ، كما
لو كانت الراحة آخر ما خلق الليل من أجله .
— قلنا من الشاى يا آنستى الكريمة ؟

الأنسة : لم يعد للشاى طعم فى فمى .

فرنتسيسكا : اذن أطلب منهم أن يعدوا شيئا من الكاكاو
الذى أحضرناه معنا .

الآنسة : دعيهم يعدوه ، لك أنت !

فرنسيسكا : لى ؟ لست أحب أن أشرب وحدى ، كما لا أحب أن أكلّم نفسي . — ولكن بهذه الطريقة سنعانى من طول الوقت . — علينا اذن لكى نتغلب على الملل ، أن نضع زيتنا ونجرب الرداء الذى نريد أن نقوم فيه بهجومنا الأول .

الآنسة : ما هذا الحديث عن الهجوم ، أنا انما أتيت هنا لأطالب برفع راية التسليم ؟

فرنسيسكا : وسيادة الضابط الذى أخرجناه من حجرته وأرسلنا اليه نعتذر عن ذلك ، لا شك أنه لا يتصف بأرق أساليب المعاملة ، وبالا لبعث بمن يرجو له الحصول على شرف زيارتنا .

الآنسة : ليس كل الضباط مثل تلهاييم . والحق أننى أرسلت اليه بالتحية لأهليء لنفسي فرصة الاستعلام عنه . — فرنسيسكا . ان قلبى يقول لى أن رحلتى ستكون سعيدة وأأنى سأعثر عليه .

فرنسيسكا : القلب ، يا آنستى الكريمة ؟ لا يصح للانسان أن يفرط فى الثقة بقلبه . فان القلب يحب أعظم

الحب أن يحدثنا بما يجرى به اللسان . ولو كان
اللسان على نفس هذا الميل الى الحديث بما
يجرى فى القلب ، لظهرت منذ وقت طويل موضة
وضع الأقفال على الفم .

الآنسة : ها ! ها ! يا لك ولحديثك عن الأفواه والأقفال !
مثل هذه الموضة كانت تناسبنى !

فرنسيسكا : الأفضل ألا تظهر الأسنان البديعة لأن كل
نظرات القلب تنطبع فوقها !

الآنسة : ماذا ؟ أنت متحفظة لهذه الدرجة ؟

فرنسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة ، ولكنى وددت لو كنت
أكثر تحفظا قليلا ما يتكلم المرء عما يتحلى به
من فضائل ، وكثيرا ما يتكلم عن تلك التى
تعوزه .

الآنسة : أترين يا فرنسيسكا ؟ لقد أبديت ملاحظة
عظيمة جدا .

فرنسيسكا : أبديت ؟ هذا مجرد خاطر طرأ ببالى ، هل هذا
إبداء ؟

الآنسة : أتعرفين لماذا تعجبين هذه الملاحظة ؟ لأنها
تنطبق كثيرا على حبيبى تلهاهيم .

فرنتسيسكا : وأى شيء عندك لا ينطبق عليه ؟

الآنسة : العدو والحبيب يشهدان أنه أشجع رجل في الدنيا . ولكن من من الناس سمعه يتكلم عن الشجاعة ؟ وقلبه أخلص قلب ، ولكن الاخلاص والنبيل كلمتان لا تجريان على لسانه قط .

فرنتسيسكا : فعن أى الفضائل يتكلم اذن ؟

الآنسة : لا يتكلم عن أية فضيلة . فليست هناك فضيلة تنقصه .

فرنتسيسكا : هذا ما أردت أن أسمع .

الآنسة : مهلا ، يا فرنتسيسكا ، تذكرت . انه يتكلم كثيرا عن الاقتصاد . و ، بينى بينك يا فرنتسيسكا ، أعتقد أن الرجل مبذر .

فرنتسيسكا : وثمة شيء آخر يا آنستى الكريمة . لقد سمعته كثيرا يذكر اخلاصه لك وتمسكه بك . كيف ذلك ؟ أيمكن أن يكون هذا السيد أيضا متملقا ؟

الآنسة : يا لك من منحوسة . — أنت جادة فيما تقولين يا فرنتسيسكا .

فرنتسيسكا : منذ متى توقف عن الكتابة اليك ؟

الآنسة : آخ ! لم يكتب الى منذ عاد السلام الا مرة واحدة .

فرنسيسكا : وهذه زفرة أخرى ضد السلام . عظيم . كان المقروض أن يصلح السلام الشر الذي أحدثته الحرب ، وما هو السلام يقتلع الخير الذي زرعه عدوته الحرب من باب الصدفة . — ما كان للسلام أن يعاند هذا العناد . — منذ متى عاد الينا السلام ؟ أن الوقت ليلوح للانسان طويلا مسرفا في الطول اذ لم يحدث فيه الا القليل المسرف في القلة من الأحداث . — لا فائدة في عودة البريد الى حالته الطبيعية ، فليس هناك من يكتب لأنه ليس هناك من لديه شيء يكتب .

الآنسة : كتب الى : « لقد عاد السلام » وأنا أقرب من تحقيق آمالي . أما أنه يكتب الى بهذا مرة واحدة فقط —

فرنسيسكا : انه يضطربنا الى أن نسرع نحن لنصل الى تحقيق هذه الآمال : اذا وجدناه فسيكون عليه أن يدفع ثمن ذلك . — ولكن ماذا لو كان

الرجل قد حقق آماله في تلك الأثناء وبلغنا
هنا أنه —

الآنسة : (خائفة وثائرة) أنه مات ؟
فرنتسيسكا : مات بالنسبة اليك ، يا آنستي الكريمة ، بين
ذراعى امرأة أخرى .

الآنسة : انك تعذييننى . انتظرى يا فرنتسيسكا ، فانه
سوف لا ينسى لك هذا . — لا ، بل ثرى ،
والا غلبنا الناس مرة ثانية . — لقد تمزقت
أوصال كتيبه تمزقا بعد عودة السلام . ومن
يعلم فى أى حيرة من أمر الحسابات والاثباتات
قد وقع من جراء ذلك ؟ من يعلم الى كتيبة
أخرى أو الى اقليم ناء نقلوه ؟ من يعلم أى
ظروف — هناك من يقرع الباب .

فرنتسيسكا : ادخل !

المشهد الثانى

(صاحب الفندق . السابقتان)

صاحب الفندق : (يطل برأسه من الباب) أتسمعين ، يا صاحبة
العصمة ؟

فرنتسيسكا : السيد صاحب الفندق ؟ — ادخل اذن .

صاحب الفندق : (يعلق ريشة خلف أذنه ويمسك ورقة وأدوات
كتابة في يده) أتيت ، يا آفستى الكريمة ،
لأتمنى لك صباحاً طيباً يتأكد فيه خضوعى —
(الى فرنتسيسكا) ولك كذلك يا بنيتى
الجميلة —

فرنتسيسكا : رجل مهذب !

الآنسة : نشكرك .

فرنتسيسكا : وتتمنى لك أيضاً صباحاً طيباً .

صاحب الفندق : هل أسمح لنفسى بالسؤال ، كيف أمضت
الآنسة الكريمة الليلة الأولى تحت سقفى
الردىء ؟ .

فرنتسيسكا : ليس السقف على ما تقول من الرداءة ، لكن
الأسرة كان ينبغى أن تكون أحسن .

صاحب الفندق : ماذا أسمع ؟ ألم تستريحاً ؟ ربما كان التعب
الشديد من السفر —

الآنسة : ربما .

صاحب الفندق : مؤكد ! مؤكد ! والا فان — على أية حال ان
كان أى شىء على نحو لا يتفق وما تحب
الآنسة الكريمة ، فأرجو أن تفضلوا بالأمر .

فرنسيسكا : حسنا ! حسنا ! نحن لسنا أغبياء ، والفنادق ،
أولى الأماكن التي لا يصح أن يكون الإنسان
فيها غيبا . انما كان تعبيرنا عما كنا نتمنى
لو وجد .

صاحب الفندق : ثم تنتقل الآن الى — (وهو يسحب الريشة
من وراء أذنه) .

فرنسيسكا : الى ماذا ؟

صاحب الفندق : لا شك أنكم ، يا صاحبة العصمة ، تعلمون
بأوامر الشرطة الحكيمة عندنا .

الآنسة : لا نعرف منها شيئا قط —

صاحب الفندق : علينا نحن أصحاب الفنادق ألا نؤوى انسانا
مهما كان حسبه أو نسبه ٢٤ ساعة دون أن نبلغ
الجهة المختصة كتابة باسمه وموطنه وأخلاقه
وأعماله هنا ومدة اقامته المتوقعة .

الآنسة : عظيم جدا .

صاحب الفندق : اذن فصاحبة العصمة سوف تتكرم — (يتقدم
الى مائدة ويتهيا للكتابة) .

الآنسة : حبا وكرامة — اسمى —

صاحب الفندق : لحظة ، صبرا . (يكتب) — انه في يوم ٢٢ من

أغسطس من العام الحالي ، قد حلت بفندق
« ملك اسبانيا » — اسمكم يا صاحبة
العصمة ؟

الآنسة : الآنسة فون بارنهم .

صاحب الفندق : (يكتب) « فون بارنهم » — قادمة من
أين ، يا صاحبة العصمة ؟

الآنسة : من ضياعي في ساكسونيا .

صاحب الفندق : (يكتب) « ضياعي في ساكسونيا » . — من
ساكسونيا . تقولين من ساكسونيا ،
يا صاحبة العصمة ؟ من ساكسونيا ؟

فرنتسيسكا : هه ؟ ولم لا ؟ لعله ليس ذنبا في هذه الأرض
أن يكون الانسان قادما من ساكسونيا ؟

صاحب الفندق : ذنب ؟ لا قدر الله . اذن لكان ذنبا جديدا كل
الجنة . من ساكسونيا اذن ؟ تقولين من
ساكسونيا ؟ ساكسونيا الحبيبة . — ولكن
ساكسونيا ، على حسب ما أعرف يا آنستي
الكريمة ، ليست صغيرة ، بل فيها الكثير من
— ما اسم هذه ؟ — الكثير من المراكز

والأقاليم — فان شرطتنا دقيقة جدا يا آنستى
الكريمة .

الآنسة : فهمت ، من ضياعى فى تورنجن اذن .
صاحب الفندق : من تورنجن . هذا أفضل ، يا آنستى الكريمة ،
هذا أدق . — (يكتب ثم يقرأ) « الآنسة
فون بارنهلم ، قادمة من ضياعها فى تورنجن
ومعها امرأة خادمة ورجلان خادمان — » .

فرنسيسكا : امرأة خادمة ؟ تعينى أنا ؟

صاحب الفندق : نعم ، يا بنيتى الجميلة .

فرنسيسكا : اذن فاكتب ، يا سيدي ، بدلا من امرأة
خادمة، بنت خادمة . — فقد سمعتك تقول ان
الشرطة دقيقة جدا ، وربما حدث سوء فهم قد
يؤدى الى مشاكل عندما أتقدم بطلب عقد قرانى .
فأنا ما زلت بنتا حقا وصادقا ، اسمى فرنسيسكا
واسم أبى فيليب : فرنسيسكا فيليب . وأنا
أيضا من تورنجن . كان أبى يعمل طحانا فى
ضيعة من ضياع الآنسة الكريمة اسمها كلاين —
رامسدورف . وقد آلت الطاحونة الى أخى
والتحقت أنا صغيرة ببلاط الآنسة الكريمة

ونشأت معها . عمرنا واحد ، سنبلغ في يوم
زفة الشموع القادم الواحد والعشرين . لقد
تعلمت كل ما تعلمته الآنسة الكريمة . وأحب
أن تعرفنى الشرطة جيدا .

صاحب الفندق : حسنا يا بنيتى الجميلة . سأثبت ذلك عندى
لأبلغه اذا وجهت الشرطة أسئلة أخرى —
والآن هـ يا آنستى الكريمة ، أعمالكم هنا ؟
الآنسة : أعمالى ؟

صاحب الفندق : هل تلتسون ، يا صاحبة العصمة ، شيئا لدى
صاحب الجلالة الملك ؟
الآنسة : آه ، لا !

صاحب الفندق : أو لدى وزارة العدل العلية عندنا ؟
الآنسة : لا .

صاحب الفندق : أو —

الآنسة : لا ، لا . انما أثبت لأمر خاصة بى .

صاحب الفندق : حسنا ، يا آنستى الكريمة . وما هى هذه
الأمر الخاصة ؟

الآنسة : ما هى — فرتسيسكا ، يلوح لى أن هذا
محضر تحقيق .

فرنتسيسكا : يا سيدى ، لا شك ان الشرطة لا تطلب معرفة
أسرار السيدات ؟

صاحب الفندق : بلى ، يا بنيتى الجميلة ، الشرطة تريد معرفة كل
شئ ، وخاصة الأسرار .

فرنتسيسكا : والآن ، يا آنستى الكريمة ، ما العمل ؟
— اسمع يا سيدى — لكن بشرط أن يبقى
ما سأقوله لك سرا بيننا وبين الشرطة .

الآنسة : ماذا ستقول له المجنونة ؟

فرنتسيسكا : أتينا لنخطف من الملك أحد ضباطه —

صاحب الفندق : كيف ؟ ماذا ؟ بنيتى ! بنيتى !

فرنتسيسكا : أو لنجعل أحد الضباط يخطفنا . يستويان .

الآنسة : فرنتسيسكا ، هل جنت ؟ — يا سيدى ، هذه
الشقية تمزح معك .

صاحب الفندق : هذا ما لا أرجوه . يمكنها أن تمزح مع شخصى
المتواضع ما شئت ، ولكن ليس لها أن تفعل
ذلك مع شرطتنا الموقرة . —

الآنسة : اسمع يا سيدى — اتنى لا أفهم شيئاً فى
معالجة هذه الشئون ، لذلك فكرت أن تؤجل
هذه الكتابة حتى يأتى خالى . وقد قلت لك

بالأمس السبب الذى أخره عن الحضور معنا .
وهو أن حادثة حدثت لعربته على مسيرة
ميلين من هنا . وقد أتيت مسبقته ، لأنه لم يرد أن
يكون الحادث سببا فى تعطيل ليلة أخرى .
وسيصل هو على أكثر تقدير بعدى بأربعة
وعشرين ساعة .

صاحب الفندق : طيب يا آنستى الكريمة هـ لنتظره .

الآنسة : سيكون فى مكانه الاجابة على أسئلتك خيرا
منى ، فهو يعرف لمن يكشف نفسه وألى أى
حد ويعرف ما يصح أن يبين من أموره
وما ينبغى أن يستر منها .

صاحب الفندق : عظيم . طبعاً ، طبعاً ، فالإنسان لا يصح أن
يطلب من فتاة شابة (ينظر الى فرنسيسكا
نظرة معبرة) أن تعالج جادة موضوعاً جاداً مع
أناس جادين —

الآنسة : والحجرات الخاصة به قد جهزت هـ يا سيدى ؟

صاحب الفندق : تماماً يا آنستى الكريمة ، تماماً ، الا حجرة
واحدة —

فرنسيسكا : حجرة لا بد أنك ستطرد منها رجلاً كريماً ؟

صاحب الفندق : يبدو أن الخادِماَت السكسبونيات ، يا آنستى
الكريمة ه رحيماَت القلب ؟

الآنسة : صبيح ، يا سيدى ، فانك لم تحسن صنعا .
كان الأفضل ألا تقبلنا .

صاحب الفندق : لماذا ، يا آنستى الكريمة ه لماذا ؟

الآنسة : لقد سمعت أن الضابط الذى أخرج من الحجرة
من أجلنا —

صاحب الفندق : أنه لا يعدو أن يكون ضابطا محالا الى
الاستيداع ، يا آنستى الكريمة .

الآنسة : ولو .

صاحب الفندق : ومشرقا على الاقلاص .

الآنسة : هذا يضاعف السوء . يقال انه رجل ذو قيمة .

صاحب الفندق : قلت لتوى انه محال الى الاستيداع .

الآنسة : الملك لا يمكن أن يعرف كل الرجال ذوى
القيمة .

صاحب الفندق : بل يعرفهم ، بكل تأكيد ه يعرفهم جميعا .

الآنسة : لذا فلا يستطيع أن يكافئهم جميعا .

صاحب الفندق : لو كانوا عاشوا على نحو يجلب المكافأة لنالوا
المكافأة جميعا . لكن السادة عاشوا أثناء

الحرب كما لو كانت الحرب مستدوم أبدا ، كما
لو كان « مالك » و « مالى » قد انتهى الى
الأبد . والآن تغص بهم الفنادق والمطاعم ،
وعلى أصحاب الفنادق أن يأخذوا حذرهم
منهم . أما أنا فقد خلصت بحقى من هذا الرجل
على نحو طيب . صحيح أنه لم يعد لديه مال ،
ولكنه ما زال يملك أشياء لها قيمة مالية ، وهذا
يجعلنى أبقيه عندى وأنا مطمئن شهريْن
أو ثلاثة . وإنما الأفضل هو الأفضل دائما —
على فكرة ، يا آنستى الكريمة ، هل تفهمين
فى الجواهر ؟

الآنسة : فهما لا يجاوز الفهم العادى .
صاحب الفندق : هل يستعضى شىء على فهم صاحبة العصمة ؟
: أريد أن أريك خاتما ه خاتما ثمينا . وأنت
تتخمين بخاتم جميل جدا ، كلما تأملته زاد
عجبى فانه يشبه خاتمى شيها كاملا . آه !
انظرى ! انظرى . (وهو يخرج من الكيس
ويقدمه الى الآنسة) . يشع نارا ، الماسية
الوسطى تريد على خمسة قراريط .

الآنسة : (تتأمله) أين أنا ؟ ماذا أرى ؟ هذا الخاتم —

صاحب الفندق : يساوى ألف وخمسمائة تالر ، بيننا كاخوان .

الآنسة : فرتسيسكا — انظري .

صاحب الفندق : لم أتردد لحظة في اقراض ثمانين بستانوليه برهانه .

الآنسة : ألا تتعرفين عليه يا فرتسيسكا ؟

فرتسيسكا : هو بعينه . — من أين لك هذا الخاتم

يا سيدى ؟

صاحب الفندق : هه يا بنيتى ؟ عسى ألا يكون لها حق فيه ؟

فرتسيسكا : لا حق لنا فيه ؟ — لا بد أن اسم الآنسة محفور

على علبته من الداخل — تأكدى يا آنسة .

الآنسة : انه هو ، انه هو . — كيف وصلت الى هذا

الخاتم يا سيدى ؟

صاحب الفندق : أنا ؟ بأكثر الطرق في الدنيا أمانة . — يا صاحبة

العصمة ، عسى ألا تفكرى في الزج بى الى

الخسارة والشقاء ؟ فمن أين لى أن أعرف

المصدر الحقيقى الذى انحدر منه الخاتم ؟

لقد غيرت أشياء كثيرة ، في أثناء الحرب ،

ملاكها مرار ، تارة بمعرفة صاحبها وتارة بغير

معرفة . كانت الحرب حربا . ولا بد أن خواتم

كثيرة قد عبرت الحدود السكسونية . —

رديه الى ه ، يا آنسة ، أعيديه الى .

فرنسيسكا : أجب أولا ، ممن أخذت الخاتم ؟

صاحب الفندق : من رجل ، لا أتوقع أنه يرتكب مثل هذه

الأفعال ، من رجل طيب —

الآنسة : من خير رجل تحت الشمس ، ان كنت تلقيته

من صاحبه . — آتني بالرجل فورا . فأما أنه

هو هو ، أو هو على الأقل يعرفه .

صاحب الفندق : من هذا ؟ آت بمن ؟ يا صاحبة العصمة ؟

فرنسيسكا : ألا تسمع ؟ الرائد الذي نبحت عنه .

صاحب الفندق : الرائد ؟ صحيح ، انه رائد ، ذلك الذي كان

يسكن في الحجرة قبلكم ه ، وأخذت منه هذا

الخاتم .

الآنسة : الرائد فون تلهاييم ؟

صاحب الفندق : فون تلهاييم ، نعم . أتعرفينه ؟

الآنسة : أأعرفه ؟ هل هو هنا ؟ تلهاييم هنا ؟ هو ، هو

كان يسكن في هذه الحجرة ، هو هو رهن هذا

الخاتم لديك ؟ كيف انتهى الرجل الى هذا

الحال ؟ أين هو ؟ هل هو مديون لك ؟ —

فرتسيسكا ، الى بصندوق المال . افتحي .
(فرتسيسكا تضع صندوق المال على المنضدة
وتفتحه) كم يبلغ دينه ؟ هل هو مدين
لآخرين ؟ هات بدائيه جميعا . هنا مال . هنا
صكوك . كل هذا ملكه .

صاحب الفندق : ماذا أسمع ؟

الآنسة : أين هو ؟ أين هو ؟

صاحب الفندق : كان هنا قبل ساعة .

الآنسة : أيها الرجل القبيح ، كيف أمكنك أن تكون
معه خشنا ، غليظا ، فظا الى هذا الحد ؟

صاحب الفندق : سامحيني ، يا صاحبة العصمة —

الآنسة : أسرع ، آتني به فورا .

صاحب الفندق : ربما ما زال خادمه هنا . أتريدين يا صاحبة
العصمة أن يقوم بالبحث عنه ؟

الآنسة : أريد ؟ أسرع ، اجري . سأنسى لك ، لقاء
هذه الخدمة ، مسلكك القبيح معه .

فرتسيسكا : أسرع ، يا سيدى ، عجل ، اخرج (تدفعه الى
الخارج) .

المشهد الثالث

(الأنسة . فرنتسيسكا)

الأنسة : لقد استعدته يا فرنتسيسكا . أترين ، لقد استعدته . لا أعرف ن فرط الفرحة أين أنا . افرحى معى يا عزيزتى فرنتسيسكا . ولكن ، لماذا أنت ؟ بل افرحى ، عليك أن تفرحى معى . تكلمى يا فرنتسيسكا ، ماذا تحبين أن أقدم لك ؟ ماذا يعجبك من حاجياتى ، ماذا تحبين ؟ خذى ما يحلو لك ، المهم أن تفرحى . اننى أعرف أنك ستوف لا تأخذين شيئاً . انتظرى (تمد يدها فى الصندوق) هنا يا عزيزتى فرنتسيسكا (تعطيها مالاً) ، اشترى لك ما تحبين . واطلبى زيادة أن لم يكف المبلغ . المهم أن تفرحى معى . فمن المحزن أن يفرح المرء وحده . هه ، خذى أقول . —

فرنتسيسكا : أخذه الآن سرقة يا آنستى الكريمة ، فانت سكرانة من الفرح ، سكرانة .

الأنسة : يا بنت ، أنا فى نشوة شريرة ، خذى والا — (تدس المبلغ فى يدها عنوة) ألا تشكرين ؟ —

انتظري ، حسن أنى تذكرت . (تدس يدها
فى الصندوق مرة ثانية) هذا المبلغ يا عزيزتى
فرتسيسكا ضعيه جانبنا لنعطيه لأول جندى
جريح يقاتلنا بالكلام .

المشهد الرابع

(صاحب الفندق . الأنسة . فرتسيسكا)

الآنسة : هه ؟ هل هو قادم ؟

صاحب الفندق : الرجل العنيد الجلف .

الآنسة : من ؟

صاحب الفندق : خادمه . انه يرفض الذهاب اليه .

فرتسيسكا : هات هذا الصعلوك الى هنا . — فأنا أعرف

خدم الرائد كلهم . يا ترى من يكون هذا ؟

الآنسة : آتنى به بسرعة . فإنه عندما يرانا سيذهب

اليه . (صاحب الفندق يخرج) .

المشهد الخامس

(الآنسة . فرتسيسكا)

الآنسة : لا أقوى على انتظار حلول تلك اللحظة . أما

أنت ، يا فرتسيسكا ، فبازدة ، لا يبدو عليك

أى تأثر ؟ ألا تريدان أن تفرحى معى ؟

فرنتسيسكا : كنت أود ذلك من كل قلبى ، لو —

الآنسة : لو ؟

فرنتسيسكا : لقد وجدنا الرجل . ولكن فى أية حالة ؟ . ان

صح ما سمعناه ؟ فلا بد أن سوء أصابه . لا بد
أنه تعس ، وهذا ما يؤلمنى .

الآنسة : يؤلمك ؟ — دعينى أعانقك على هذا يا حبيبتى

ورقيقة طفولتى . سوف لا أنسى لك هذا . —

أنا متيمة ، أما أنت فطيبة القلب .

المشهد السادس

(صاحب الفندق . يوست . الآنسة . فرنتسيسكا)

صاحب الفندق : أتيت به بشق الأتس .

فرنتسيسكا : وجه غريب . لا أعرفه .

الآنسة : يا صديقى ، هل أنت الرائد فون تلهاييم ؟

يوست : نعم ؟

الآنسة : أين سيدك ؟

يوست : ليس هنا .

الآنسة : لكنك تعرف أين تجده ؟

يوست : نعم .

الآنسة : ألا تريد أن تأتى به بسرعة ؟

- يوسف : لا .
- الآنسة : انك عندما تأتي به الى تسدى الى جميلا .
- يوسف : آى .
- الآنسة : وتسدى الى سيدك جميلا .
- يوسف : ربما لا يكون كذلك .
- الآنسة : ولم تتوقع ذلك ؟
- يوسف : أأست السيدة الغريبة التى بعثت اليه هذا الصباح بالتحية ؟
- الآنسة : بلى .
- يوسف : اذن فقد أصبت .
- الآنسة : هل يعرف سيدك اسمى ؟
- يوسف : لا . ولكنه لا يحتمل السيدات المفرطات فى التأدب كما لا يحتمل أصحاب الفنادق المفرطين فى الوقاحة .
- صاحب الفندق : لابد أنك تعينى ؟
- يوسف : نعم .
- صاحب الفندق : لا تحمل الآنسة وزر ذلك وأحضره لهما بسرعة .
- الآنسة : (لفرتسييسكا) فرتسييسكا ، أعطه شيئا —

فرنتسيسكا : (تدس ليوست مالا في يده) . لسنا نطلب
منك خدمة مجانية .

يوست : وأنا لا أطلب مالا دون تأدية خدمة .

فرنتسيسكا : شيء لقاء شيء .

يوست : ولكنى لا أستطيع . فقد أمرنى سيدى بتقل
المتاع الى مكان آخر ، هذا هو ما أفعله الآن
وأرجو ألا تغفونى عن غملى . وعندما أفرغ ،
سأقول له أن يأتى الى هنا . وهو يجلس
الآن فى المقهى المجاور ، ولعله يأتى ان لم يجد
هناك شيئا أفضل يفعله . (يهم بالذهاب) .

فرنتسيسكا : انتظر — الأنسة الكريمة هى أخت السيد
الرائد .

الأنسة : نعم ، نعم ، أخته .

يوست : ولكنى أعرف جيدا أن الرائد ليست له أخت .
وقد أرسلنى مرتين خلال ستة أشهر الى أسرته
فى كورلاند . — طبعاً هناك أنواع مختلفة فى
الأخوات —

فرنتسيسكا : قليل الحياء .

يوست : ألا يجوز أن يقل الأنسان خيائه حتى يدعه
الآخرون ينصرف ؟ (ينصرف) .

فرتسيسكا : إنه ضعلوك .

صاحب الفندق : ألم أقل ذلك من قبل . لكن دعوه . فقد عرفت
أين سيده وسأحضره أنا توا . — ولكنى
أتوسل إليك يا صاحبة العصمة أن تجعللى
الرائد يسامخنى على ما أصابنى من نجس
حملتى على التصرف ، ضد ارادتى ، حيال
رجل رفيع القيمة —

الآنسة : اذهب الآن بسرعة ؛ سأصلح كل هذا
يا سيدي . (صاحب الفندق يخرج)
فرتسيسكا ، الحقى به وقولى له ألا يبلغ
الرائد اسمى . (فرتسيسكا تخرج للحاق
بصاحب الفندق) .

المشهد السابع

(الآنسة . ثم تأتى فرتسيسكا)

الآنسة : لقد استعدته . — هل أنا وحدى ؟ — فلاستغل
اتفرادى . (تضم يديها للصلاة) أنا لست
وحدى . (ترفع بصرها الى أعلا) . ان فكرة

حمد واحدة يرفعها الإنسان الى السماء لهي
أكمل صلاة . — لقد استعدته : لقد استعدته .
(تبسط ذراعيها) أنا سعيدة ، فرحانة . هل
هناك أحب الى الخالق من التطلع الى مخلوق
فرحان . (فرتسيسكا تأتي) . عدت
يا فرتسيسكا ؟ — قلت أنك تتألمين من أجله ؟
أما أنا فلا أتألم له . حتى الشقاء يطيب لى . ربما
جردته السماء من كل شيء ، لتمنحه فى كل
شيء .

فرتسيسكا : سيأتى بين لحظة وأخرى . — وما زلت ،
يا آنستى الكريمة ، بملابس النيت . فما رأيك
أن تغيرى ملابسك بسرعة ؟

الآنسة : اذهبى . من فضلك . فسوف يرانى من الآن
فصاعدا على هذا النحو أكثر من رؤيته اياى
فى زينتى .

فرتسيسكا : أوه ، انكما تعبيرفان : بعضكما البعض ،
يا آنستى .

الآنسة : (بعد بعض التفكير) حقا ، لقد أصبت .

فرنتسيسكا : عندما نكون جميلات أصلا ، فانتا نبدو أكثر
جمالا عندما تتغطى عن أدوات الزينة .

الآنسة : هل لابد أن نكون جميلات ؟ — لا ، ربما كان
ألزم أن تتصور أننا جميلات . — لا ، المهم أن
أكون في نظره ، في نظره هو جميلة . —
فرنتسيسكا ، لو كانت البنات جميعا مثلى تحس
بما يعتمل في نفسى هذه الساعة ، فمعنى هذا
أننا — مخلوقات عجيبة — رقيقة ومتكبرة ،
فاضلة وباطلة ، شهوية وثقة — لا شك أنك
لن تفهمينى ، حتى أنا لا أفهم نفسى . —
الفرحة تسبب لى الترنج والدوار —

فرنتسيسكا : تمالكى نفسك ، يا آنستى . أسمع خطى
قادم . —

الآنسة : أتمالك نفسى ؟ أينبغى أن ألقاه هادئة ؟

المشهد الثامن

(فون تلهاييم . صاحب الفندق . الآنسة . فرنتسيسكا)

فون تلهاييم : (يدخل وما أن يراها حتى يندفع نحوها) . آه .
حييتى مينا .

الآنسة : (مندفعة نحوه) . آه . حبيبى تلهاييم .

فون تلهاييم : (يقف فجأة ثم يتراجع) . سامحيني يا آنستي

الكريمة — أأجد الأنسة فون بارنهم هنا —

الآنسة : لا يمكن أن تفاجأ بشيء أكثر من هذا ؟ —

(تقترب منه فيبتعد عنها) أنا أسامحك على

مناداتي « حبيبتى مينا » ؟! بل لتسامحك السماء

على مناداتك اياي الآنسة فون بارنهم .

فون تلهاييم : آنستي الكريمة . — (ينظر جامدا الى صاحب

الفندق ثم يهز كتفيه) .

الآنسة : (ترى صاحب الفندق فتشير الى فرنتسيسكا

اشارة) . سيدى —

فون تلهاييم : اذا لم نكن قد أخطأنا كلانا —

فرنتسيسكا : (لصاحب الفندق) . هه ، من هذا الذى أتيت

به يا سيدى ؟ تعالى ، أسرع . ، حتى نبحث عن

نطلبه .

صاحب الفندق : أليس هذا من تطالبون ؟ هه ، بلى ، انه هو .

فرنتسيسكا : لا . هيا ، أسرع ، لم أقل للآنسة ابنتك صباح

الخير بعد .

صاحب الفندق : آه . هذا شرف كبير — (دون يتحرك من

مكانه) .

فرنسيسكا : (تمسك به) . تعالى ، لنعد قائمة الأطعمة —
أرني ما سنأكل اليوم —

صاحب الفندق : سنقدم لكم . أولا —

فرنسيسكا : اسكت ، اسكت . فان الأنسة اذا عرفت الآن
ما سنأكل في الغذاء ، راحت شهيتها . تعالى ،
قل لى وحدى . (تخرجه بالقوة) .

المشهد التاسع (فون تلهاييم . الأنسة)

الأنسة : هه ؟ أما زلنا نخطيء الواحد الآخر ؟

فون تلهاييم : لقد أرادت السماء هذا . — ولكن ليس هناك
غير واحدة ، وأنت هى .

الأنسة : يا لها من ظروف . ما تتبادله من حديث يصح
أن يسمعه كل انسان .

فون تلهاييم : أنت هنا ؟ عما تبحثين هنا يا صاحبة العصمة ؟

الأنسة : لا أبحث عن أكثر من هذا (تندفع نحوه فاتحة
ذراعيها) . لقد وجدت كل ما كنت أبحث
عنه .

فون تلهاييم : (مبتعدا) لقد كنت تبحثين عن رجل سعيد ،
عن رجل جدير بحبك — وها أنت ذى تجددين
رجلا بئسا .

الآنسة : ألم تعد تحبني ؟ — أتحب أخرى ؟
فون تلهاييم : آه . ما أحبك يا آنستي من استطاع أن يحب
غيرك بعدك .

الآنسة : لقد نزعت من روعي شوكة واحدة من الأشواك
التي تعذبها . وما الفرق عندي ، ان ضاع مني
قلبك ، ان بين عدم اكترائك بي واستفزازك لي ؟
— فأنت لا تحبني ولا تحب غيري ؟ —

فون تلهاييم : أصبت ، يا آنستي الكريمة . ليس للرجل
البائس أن يحب شيئاً . وهو يستحق يؤسه ،
إذا لم يتمكن من التغلب على نفسه غلبة يعرف
كيف يبقوها ابقاء ، انه يستحق يؤسه إذا قبل
راضياً أن يكون لمن يحب نصيب في يؤسه .
— يا لصعوبة هذا التغلب على النفس . —
منذ أمرني العقل والزممتني الضرورة بأن أنسى
ميناً فون بارنهم ، بذلت جهداً ، يا له من
جهد . وأوشكت منذ قليل أن أداعب أمل
نجاح جهدي وأن أعتقد انه لم يكن جهداً
ضاع الى الأبد هباء : — ثم اذا بك تظهري ،
يا آنستي .

الآنسة : أصبح ما أفهم ؟ — قف يا سيدى . دعنى

أرى أين نحن قبل أن نستمر فى الخطأ . —
هلا أجبت على سؤال واحد ؟

فون تلهاييم : أجيب على كل سؤال يا آنستى —

الآنسة : تجيبنى دون تحوير أو تلوير ؟ تجيبنى
واضحا بلا أو نعم ؟

فون تلهاييم : أفعل — ان استطعت .

الآنسة : مستطيع . — حسنا : بغض النظر عن الجهد
الذى تبذله لتسأنى — هل ما زلت تحبى
يا تلهاييم ؟

فون تلهاييم : يا آنستى ، هذا السؤال —

الآنسة : لقد وعدتني ألا تجيب بغير نعم أو لا .

فون تلهاييم : وأضفت : ان استطعت .

الآنسة : انت تستطيع . لا بد أن تعرف ما يدور بقلبك .
— أما زلت تحبى يا تلهاييم ؟ نعم أو لا ؟

فون تلهاييم : اذا كان قلبى —

الآنسة : نعم أم لا ؟

فون تلهاييم : نعم .

الآنسة : نعم ؟

فون تلهاييم : نعم ، نعم . لكن —

الآنسة : صبرا . أنت ما زلت تحبني . هذا يكفيني .

— ما هذه اللغة التي وقعت فيها وأنا أحادثك ؟

انها لغة منفرة ، حزينة ، معدية . — سأعود

الى لغتي . — أى حبيبي التعس ! كيف تكون

تعسبا وأنت تحبني وتعرف أن مينئا لك ؟

اسمع الآن ، أى مخلوق موهوم غريب الأطوار

كانت ، وما زالت حبيبتك مينا . — كانت

تعظم ، وما زالت تحلم ، بأنها هي سعادتك

كلها . — أسرع وأخرج من جعبتك ما لديك

من بؤس . حتى يمكنها أن تقارن هذه

السعادة بذلك البؤس أيهما يرجح . — هه ؟

فون تهايم : أنا لم أعتد الشكوى ، يا آنستي .

الآنسة : حسنا . فليس هناك من شيء يسوءني في

الجندي ، بعد المبالغة ، أكثر من الشكوى .

ولكن هناك طريقة هادئة حليلة يصح أن

يتحدث بها الجندي عن اقدامه وعن شكواه —

فون تهايم : طريقة هي في أساسها المبالغة والشكوى .

الآنسة : اذن ما كان لك ، أيها المتمسك بالحق ، أن

تسمى نفسك تعسا . اما سكوت كامل

أو تصريح كامل . — قلت ان العقل والضرورة

أفليا عليك أن تنساني ؟ — وأنا ممن، يعشقون
العقل وللضرورة عندي احترام كبير . —
فخبرني كيف كان هذا العقل معقولا وكيف
كانت هذه الضرورة ضرورية .

فون تلهاييم : حسنا . اذن فاستمعي يا آنستي . — انك
تناديتني تلهاييم . والاسم صحيح . لكلك
تعتقدين انني ذلك التلهاييم الذي كنت تعرفينه
في وطنك ، ذلك الرجل الباهر الطموح الممتلئ
كلها بالشهرة ، ذلك الرجل المتفكن من جسمه
كله وروحه كلها الذي افتحت أمامه حوائجز
الرفعة والسعادة فأمل أن يزيد كل يوم جدارة
بقلبك ويدك ، وان لم يكن آتئذ نجديرا بك .
— أنا لست هذا التلهاييم تماما كما أني لست
أبني . — ذلك التلهاييم تماما كذلك الأب كان
وانتهى . — أما أنا فتلهاييم المحال الى
الاستبداع ، تلهاييم المشوه ، الشحاذ —
لقد كنت مخطوبة يا آنستي . لذلك التلهاييم
الآخر . أتريدين أن تبقى خطيبتك لهذا التلهاييم
الحالي ؟

الآنسة : هذا أمر يلوح تراجيديا . — ولكن ، ياسيدى ،

حتى أجد التلهاييم الأول — وانى لمتيمة الى
درجة الجنون بالاثنتين جميعا — سيخرجنى
هذا التلهاييم من محنتى . — هات يدك ،
يا حبيبى الشعاذ . (تمسكه من يده) .

فون تلهاييم : (يضع يده الأخرى بالقبضة على وجهه ويتحول
عنها) .. هذا كثير . أين أنا ؟ دعينى يا آنسة ،
طبيبتك تعذبنى . — دعينى .

الآنسة : ماذا بك ؟ الى أين تنصرف ؟

فون تلهاييم : انصرف عنك .

الآنسة : (تجذب يده الى صدرها) . أنت فى حلم .

فون تلهاييم : اليأس سيرمينى الى قدميك جثة هامدة .

الآنسة : تنصرف عني ؟

فون تلهاييم : عنك . — على ألا أعود لرؤياك ثانية ، أبدا ،

أبدا . — أو أصمم ، أصمم تصميما —

على ألا أرتكب دناءة . — ولا أدعك

ترتكبن فعلا أحققا . — مينّا ، دعينى .

(يفلت منها عنوة) .

الآنسة : (وراءه) مينّا تتركك ؟ تلهاييم . تلهاييم .

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : القاعة

يوست : (يمسك في يده خطابا) هكذا اضطر الى العودة الى الدار المعينة . — خطاب صغير من سيدى الى الانسة الكريمة ، التي تدعى أنها أخته . — لا شك أن هناك أمرا يدور في الخفاء . — فان قتل الخطابات لا ينتهى الى نهاية . — كم ووددت لو تخلصت من هذا الخطاب الصغير ، لكنى لا أحب أن أدخل الحجرة . — ان تلك المخلوقة المتعبة تسأل كثيرا وأنا أجيب كارها كل الكره . — ها هو ذا الباب ينفتح ، تماما كما تمنيت . وتخرج منه قطيطة الحجرة .

المشهد الثانى

(فرنسيسكا . يوست)

فرنسيسكا : (تعود فتطل داخل الباب الذى خرجت منه) . لا تهتمى . سألتفت الى ذلك . — هه . (ترى يوست) ها أنا ذى أصطدم بشيء الآن . لكن لا فائدة مع هذا البهيم .

يوست : خدامك —

فرنسيسكا : لا أحب أن يكون لى مثل هذا الخادم —

يوست : هكذا ، هكذا ، اذن فسامحيني على كلمتى .

— معى خطاب صغير من سيدى الى سيدتك

الآنسة الكريمة — الأخت . — ألم تكن

كذلك ؟ أخته .

فرنسيسكا : هات . (تتزعم الخطاب من يده) .

يوست : عسى أن تتكرمى — وهذا رجاء من سيدى —

بتوضيحه : ثم بعد ذلك ، عسى أن تتكرمى

— وهذا رجاء من سيدى ، وأكرز حتى لا تظنى

أن الرجاء منى . —

فرنسيسكا : ماذا اذن ؟

يوست : سيدى يفهم هذا الأمور المعقدة . انه يعرف

ان الطريق الى الانسيات هو الخاديات :

— هذا ظنى أنا . — وعسى أن تتكرم

البت — وهذا أيضا رجاء من سيدى — فتبلغه

ان كان من الممكن أن يحظى بمتعة التحدث اليها

نحو ربع ساعة .

فرنتسيسكا : أنا ؟

يوست : سامحيني على مناداتك بلقب غير لائق لك .

— نعم ، أقصدك أنت . — ربيع ساعة فقط ،
ولكن على انفراد ، سرا ، وحدكما . فان لديه
شيئا هاما يريد أن يخبرك به .

فرنتسيسكا : حسنا . وأنا كذلك لدى الكثير أريد أن أفضي
به اليه . — يمكنه أن يأتي وسياكون تحت
أمره .

يوست : ولكن ، متى يأتي ؟ ما أنسب وقت لديك ؟ في
ساعة الغروب ؟ —

فرنتسيسكا : ماذا تقول ؟ — لسيدك أن يأتي متى شاء —
هيا انصرف اذن .

يوست : (يهم بالانصراف) بكل سرور .

فرنتسيسكا : لكن اسمع . كلمة واحدة . — أين خدام الرائد
الآخرون ؟

يوست : الآخرون . ؟ هنا وهناك وفي كل مكان .

فرنتسيسكا : اين قيلهم ؟

يوست : الخادم الخاص ؟ تركه الرائد يرحل .

فرنتسيسكا : هكذا ؟ وفيليب ، أين هو ؟

يوست : الصياد ؟ أستودعه الرائد بعض معارفه .
فرنتسيسكا : لأنه لا يسطاد الآن ، بلا شك . — لكن
مارتن ؟

يوست : الحوذى ؟ انصرف .
فرنتسيسكا : وفريتس ؟
يوست : الساعى ؟ ترقى .
فرنتسيسكا : وأين كنت أنت عندما كان الرائد عندنا فى
تورنجن فى المقر الشتوى ؟ أظنك لم تكن معه ؟
يوست : كنت أعمل لديه سايسا ، ولكنى كنت فى
المستشفى .

فرنتسيسكا : سايس ؟ وماذا أنت الآن ؟
يوست : الكل فى الكل . خادم خاص وصياد وساعى
وسايس .

فرنتسيسكا : لا بد أن أعترف لك بدهشتى . أيبعد الانسان
هؤلاء الرجال الطيبين المجدين ولا يستبقى
الا أردأهم ؟ كم أريد أن أعرف ما يجده
فيك سيدك .

يوست : ربما يجد أثنى رجل مخلص .
فرنتسيسكا : آه ، ليس هناك أقل من أن يكون الانسان

مخلصاً فقط . — كان فيلهلم انساناً من نوع
آخر . — سيدك تركه يرحل ؟

يوست : نعم ، تركه — اذ أنه لم يستطع أن يعيده .
فرنسيسكا : كيف ؟

يوست : أوه ، لا بد أن فيلهلم يظهر في رحلته الآن
بمظهر العظماء . فان ملابس الرائد كلها معه .

فرنسيسكا : ماذا ؟ ألم يمر بها ؟

يوست : لا يمكن أن تقول انه لم يمر بها . ولكن عندما
خرجنا من نورنبرج لم يلحق بنا .

فرنسيسكا : أوه ، اللص .

يوست : لقد كان انساناً كاملاً . كان يحسن تصنيف
الشعر وحلاقة الذقن والحديث بالفرنسية
— ومغازلة البنات . — أليس كذلك ؟

فرنسيسكا : ثم أتى لو كنت مكان الرائد لما تركت
الصيد ينصرف . فان لم يكن يريد استخدامه
كصياد ، فهو على أى حال شاب نشيط
مجتهد . — استودعه من ؟

يوست : قائد شبانداو .

فرنتسيسكا : القلعة ؟ ولكن الصيد عند الأسوار هناك
لا يمكن أن يكون عظيما .

يوست : أوه ، فيليب لا يصطاد هناك .

فرنتسيسكا : فماذا يعمل اذن ؟

يوست : ينقل حجرا .

فرنتسيسكا : ينقل حجرا ؟

يوست : حكم عليه بنقل الحجر والأشغال الشاقة لمدة

ثلاث سنوات فقط . لأنه كان يحيك مؤامرة بين

صفوف قوات الرائد وأراد أن ينفذ بـ ستة

رجال من خلال الصفوف الأمامية .

فرنتسيسكا : عجبا . يا له من شرير ! .

يوست : أوه ، الشاب النشيط المجتهد . صياد يعرف

كل الدروب والمسالك في الغابات والأدغال في

دائرة عرضها خمسون ميلا . كما يجيد إطلاق

النار .

فرنتسيسكا : حسن أنه احتفظ على الأقل بالحوزى الشجاع .

يوست : هل احتفظ به فعلا ؟

فرنتسيسكا : ظننت ذلك فقد قلت انه انطلق ؟ ولا بد أنه

عاد ؟

يوسبت : تعتقدن ذلك ؟

فرنسيسكا : الى أين انطلق ؟

يوسبت : مضى على ذلك الآن عشرة أسابيع . يومها
ركب حصان الرائد ، حصانه الوحيد والآخر
— وانطلق به الى حيث تستحم الخيل .

فرنسيسكا : ولم يعد للآن ؟ يا له من خبيث !

يوسبت : لا بد أن بركة الخيل أغرقته اغراقا وهو الحوزي .

الشجاع : — لقد كان جوزيا بارعا . تعلم في
فينا عشر سنوات ولن يحصل السيد الرائد
على مثيله . كان عندما تعدو الخيول عدوا
يقول لها : « بررر » . فتقف من فورها كأنها
الأسوار . كذلك كان واسع العلم في طب
الخيول .

فرنسيسكا : بعد هذا كله أخشى أن أسأل عن ترقى
الساعى .

يوسبت : لا ، لا ، ترقيه فيه جانب من الصحة . لقد
أصبح طبالا في كتيبة مرابطة .

فرنسيسكا : توقعت هذا .

يوسبت : لقد تعلق فريتس بشخص سيء الأخلاق فكان
لا يعود الى البيت بالليل وكان يستدين أموالا

فى كل مكان باسم السيد الرائد ويرتكب آلاف
الأفعال المخزية . باختصار ، رأى السيد الرائد
أنه يريد أن يعلو بالقوة : (يأتى بحركة
باتتوميية تمثل المشنقة) فوجهه الوجهة المؤدية
الى غرضه .

فرنسيسكا : أوه ، يا له من وغد !

يوست : ولكنه كان ساعيا ممتازا لا شك فى هذا .

كان السيد اذا كلفه بأن يسبقه قدر خمسين
خطوة ، لم يستطع أن يلحق به ولو ركب
أسرع فرس له ولكنى أراهن بحياتى على أن
المشنقة لن تفلته حتى لو كان بينه وبينها ألف
خطوة . — هؤلاء أصدقاؤك الطيبون جميعا ؟
قيلهم وفيليب ومارتن وفريتس ؟ — والآن ،
يستأذن يوست (يخرج) .

المشهد الثالث

(فرنسيسكا ثم صاحب الفندق)

فرنسيسكا : (تنظر وراء يوست نظرة جادة) . استحق هذه
الوخزة . — شكرا لك يا يوست . لقد كنت
أحط من قيمة الاخلاص . أما الآن فلن أنسى

هذا الدرس . — آه . الرجل التعس . (تلتفت
وتهم بالاتجاه الى حجرة الأنسة فيأتى صاحب
الفندق فى اللحظة نفسها) .

صاحب الفندق : انتظرى يا بنيتى الجميلة .

فرنسيسكا : لا وقت عندى الآن يا سيدى —

صاحب الفندق : لحظة واحدة فقط . — ألم تأت أخبصار
جديدة من السيد الرائد ؟ لا يمكن أن يكون
ما حدث هو الوداع ؟

فرنسيسكا : ماذا ؟

صاحب الفندق : ألم تقص عليك الأنسة الكريمة ما حدث ؟ —
عندما تركك فى المطبخ يا بنيتى أتيت بالمصادفة
الى هنا الى هذه القاعة —

فرنسيسكا : بالمصادفة ! بل كنت تتوى التصنت .

صاحب الفندق : آه بنيتى ، كيف تظنين بى هذا الظن ؟ لا يعيب
صاحب الفندق عيب أكثر من الفضول . —
لم يطل وقوفى هنا حتى انشق باب الأنسة
الكريمة واندفع الرائد خارجا منه والأنسة
وراءه . كانا الاثنان فى ثورة ينظران نظرات
غريبة ويتصرفان تصرفات غريبة — على قدر

ما أمكنتني أن أرى . ثم أمسكت به الأنسة ،
فتخلص منها ، فعادت الى الامسساك به .
« تلهائم » . — « يا آنسة ، دعيني » . —
« الى أين ؟ » — وهكذا جرّها الى السلم جراً ،
حتى خشيت أن تهوى من الجر على السلم .
وأخيراً أفلت منها . وبقيت الأنسة واقفة
على الدرجة العليا تتابعه بنظرها وتناديه وتعقد
يديها . وفجأة التفتت وجرت الى النافذة ثم
عادت من النافذة الى السلم ثم الى القاعة وظلت
هكذا تروح وتجيء . كنت أقف هنا ومرت بي
ثلاث مرات ، دون أن تراني . وأخيراً بدا عليها
كما لو كانت لمحتني ، لكن الله سلم . أعتقد أنها
ظنت أنني أنت ، يا بنيتي . لأنها صاحت في
« فرتسيسكا » . وثبتت عينيها على سائلة
« هل أنا سعيدة الآن ؟ » ثم نظرت الى السقف
جامدة وعادت تسأل : « هل أنا سعيدة الآن ؟ »
ثم مسحت دموعها من مآقيها وابتسمت وعادت
تسأل : « فرتسيسكا ، هل أنا سعيدة الآن ؟ » .
— الحقيقة ، أنني لم أعرف في أي حال كنت .

ثم جرت الى الباب وما لبثت أن عادت ثائرة الى
وقالت : « تعالى يا فرنتسيسكا . من يحزنك
هكذا الآن ؟ » — ودخلت .

فرنتسيسكا : أوه ، لقد حلت هذا كله .

صاحب الفندق : حلت ؟ لا ، يا بنيتى الجميلة ، لا يحلم الانسان
أشياء معقدة كهذه . — هيه ، اننى مستعد
لدفع أى شىء — رغم أننى لست فضوليا —
ولكنى مستعد لدفع أى شىء ، اذا أمكننى
الحصول على المفتاح .

فرنتسيسكا : المفتاح ؟ مفتاح بابنا ؟ انه فى الباب من
الداخل . فقد أدخلناه بالليل لأتأخاف .

صاحب الفندق : لا ، ليس هذا المفتاح . أعنى ، يا بنيتى
الجميلة ، المفتاح ، أى تفسير ما حدث ، أى
المعنى الحقيقى لما رأيت .

فرنتسيسكا : آه ، هكذا . — وداعا يا سيدى . هل
سناكل بعد قليل ؟

صاحب الفندق : كدت أنسى يا بنيتى الجميلة ما أتيت من أجله
فرنتسيسكا : قل . لكن أوجز —

صاحب الفندق : الأنسة الكريمة ما زالت تحتفظ بخاتمي . أقول :
خاتمي —

فرنتسيسكا : لن يضيع عليك .

صاحب الفندق : لم يساورني أى شك فى ذلك . ولكننى أردت
أن أذكرها . بل أكثر من هذا أنا لا أريد
استعيده . فقد فهمت بمنتهى السهولة كيف
تعرفت عليه ولماذا يشابه خاتمها هذه المشابهة
وهو فى يدها فى الحفظ والصون ، ولها
تحتفظ به ، وسوف أضيف مبلغ المائة بستان
التي أعطيتها برهانه ، الى حساب الأنسة
الكريمة . تمام يا بنيتى الجميلة ؟

المشهد الرابع

(پاول فرنر . صاحب الفندق . فرنتسيسكا)

فرنر : ها هو .

فرنتسيسكا : تقول مائة بستان ؟ أظن أن المبلغ كان ثمان
فقط .

صاحب الفندق : بالضبط ، كان تسعين فقط ، تسعين فقط .
وهذا ما سأضيفه يا بنيتى الجميلة ، هذا
ما سأضيفه .

فرنتسيسكا : كل هذا ممكن الوصول اليه .

فسرنر : (وكان يتقدم نحوهما من الخلف ثم وضع يده فجأة على كتف فرنتسيسكا) يا بنت .
يا بنت .

فرنتسيسكا : (منزعة) هه .

فسرنر : لا تنزعجى . رأيت أنك جميلة ولا بد أنك غريبة تماما فى هذا المكان . ولا بد من تحذير الجميلات الغريبات . يا بنيتى ، خذى حذرك من هذا الرجل (يشير الى صاحب الفندق) .
صاحب الفندق : هه ، أصدقاء لم أتوقع حضورهم . يا سيد
پاول فرنر . ومرحبا بك عندنا . مرحبا بك . —
ما زال هو فرنر الظريف المخلص المليخ النكتة .
— قلت أن عليها أن تأخذ حذرها منى . ها ! ها !
فسرنر : ابتعدى عن طريقه حيثما كان .

صاحب الفندق : طريقى . طريقى . — هل أنا خطير الى هذا الحد ؟ ها . ها . ها . سمعت يا بنيتى الجميلة .
كيف تجدین هذه النكتة ؟

فسرنر : أمثالك يؤولون الكلام على أنه نكتة ، اذا كان ما يقوله لهم الانسان هو الحقيقة ؟

صاحب الفندق : الحقيقة . ها . ها . ها . — أليس كذلك ،
يا بنيتى الجميلة ، هذه نكتة أحسن . ان الرجل
ليجيد النكتة . أنا خطير ؟ أنا ؟ — قبل عشرين
عاما كنت كما يقول . نعم ، نعم ، يا بنيتى
الجميلة ، كنت خطيرا . وكان يمكن الحديث
عن خطورتى . أما الآن —

قصرنر : فمجنون عجوز .

صاحب الفندق : هنا مربوط الفرس ، عندما يصبح الواحد منا
عجوزا ، تنتهى خطورته . وليس ما حدث بك
السن يا سيد قرنر خيرا مما أحدث بى .

قصرنر : رجل وقح لا حد لوقاحته . — يا بنيتى ،
لا شك أنك تجددين فىّ فهما جديرا بثقتك
يكفينى مؤنة الحديث عن ذلك الخطر . لقد
انصرف عنه شيطان واحد فتملكه سبعة
شياطين —

صاحب الفندق : أوه ، أسمعين ، أسمعين . كيف يعرف فى
تحويل الكلام وتدويره . — ويلقى النكتة تلو
النكتة ، ويأتى كل مرة بجديد . آه ، انه رجل
ممتاز هذا السيد پاول قرنر . — (لفرتسيسكا ،

كأنه يهمس في أذنها) . رجل موسر ،
لم يتزوج بعد . وله على مسيرة ثلاثة أميال
من هنا عمله الجميل في محكمة العمدية .
واغتنم أثناء الحرب غنائم كثيرة . — وكان قبل
ذلك حارسا لدى السيد الرائد . أوه ، انه
صديق السيد الرائد . صديق . يدفع بنفسه
من أجله الى الموت .

قرنر : نعم . وهذا صديق سيدى الرائد . صديق .
— كان ينبغي على السيد الرائد أن يأمر به أن
يقتل .

صاحب الفندق : كيف ؟ ماذا ؟ — لا ، يا سيد قرنر ، ليست هذه
بالنكتة الجيدة . — أنا لست صديقا للرائد ؟
— لا ، أنا لا أفهم هذه النكتة .

قرنر : لقد حكى لى يوست أشياء جميلة .

صاحب الفندق : يوست ؟ لقد خطر ببالى أن يوست يتكلم من
خلالك . يوست هذا رجل شرير قبيح . ولكن
هنا بنت جميلة ، مغنا ، يمكنها أن تتكلم ،
يمكنها أن تقول هل أنا صديق للسيد الرائد
أم لا ؟ هل أدت له خدمات أم لم أفعل ؟ ثم

ما الذى يمنع من أكون صديقه ؟ أليس هو
رجلا رفيع القيمة ؟ صحيح أنه لسوء الحظ
أحيل الى الاستبداد ، ولكن عـلام يدل
هذا ؟ أن الملك لا يعرف جميع الرجال ذوى
القيمة ، وهو حتى لو عرفهم ، لن يمكنه أن
يجزيهم جميعا . .

قرنر : أجرى الله هذا الكلام على لسانك . — لكن
يوست — حقيقة أن يوست لا يتميز بميزات
خاصة ولكنه ليس كذابا . لو صح ما حكاه
لى —

صاحب الفندق : لا أريد أن أسمع عن يوست شيئا . قلت
لتوى : البنت الجميلة هنا ويمكنها أن تتكلم .
(يهمس فى أذنها) . تعرفين يا بنيتى ، الخاتم ،
هـ . — قصى ذلك على السيد قرنر . حتى
يعرفنى معرفة أفضل . وحتى لا يبدو الأمر كما
لو كنت تتكلمين مرضاة لى ، سأترك لكما
المكان . لن أبقى معكما . سأذهب . وأنت
يا سيد قرنر ، عليك عندئذ أن تقول لى ما اذا
كان يوست ذمنا لئنا أم لا .

المشهد الخامس

(پاول قرنر . فرنسيسكا)

قرنر : أتعرفين سيدى الرائد ، يا بنية ؟

فرنسيسكا : الرائد فون تلهاييم ؟ نعم أعرف الرجل الشهم .

قرنر : أليس رجلا شهما ؟ أتميلين له ؟

فرنسيسكا : من أعماق قلبى .

قرنر : حقا ؟ أترين يا بنية ، الآن تلوحين لى جميلة

جمالا مزدوجا . — ولكن ما هى هذه الخدمات

التي يقول صاحب الفندق انه أداها للسيد

الرائد ؟

فرنسيسكا : لا أعرف بالضبط . ربما أراد أن ينسب الى

نفسه الطيبة التي نشأت وحدها لمصادفة سعيدة

من تصرف خيث تصرفه .

قرنر : على هذا يكون ما قاله لى يوست صحيحا ؟

— (ناظرا ناحية الجهة التي خرج منها صاحب

الفندق) . من حسن حظك أنك انصرفت . —

هل أخرجه فعلا من حجرته ؟ — يلعب مع مثل

هذا الرجل لعبة كهذه ، لأن مخه ، شبيه مخ

الحمار ، تخيل أن الرجل لم يعد يحتكم على

مال . الرائد ليس عنده مال ؟

فرنتسيسكا : هكذا ؟ هل لدى الرائد مال ؟

فسرنر : مال كثير . لا تعرفين ما عنده من مال لكثرتة .

انه هو نفسه لا يعرف المدينين له . أنا نفسي
مدين له وأحضر له اليوم جزء من بقية دين .
أترين يا بنية ، هنا في هذا الكيس (يخرج
كيسا من جيبه) مائة جنيه ذهباً وفي هذه
الصرة (يخرج صرة من جيبه الآخر) مائة
دوكات . كل هذا المال ماله .

فرنتسيسكا : حقا ؟ ولكن لماذا يرهن الرائد أشياءه ؟ لقد
رهن خاتما —

فسرنر : لا تصدقنى هذا الكلام . ربما أراد أن يتخلص
من شيء تافه .

فرنتسيسكا : ليس شيئا تافها . بل هو خاتم ثمين ، وعلاوة
على ذلك كان قد تلقاه من يد حبشية .

فسرنر : يصح . . من يد حبشية . نعم ، نعم . مثل
هذه الأشياء تذكر الانسان بما لا يجب أن
يتذكر . لهذا يتخلص منها ويبعدها بعيدا عن
عينه .

فرنتسيسكا : كيف هذا ؟

قرنر : ان ما يجرى للضابط فى أماكن المراقبة الشتوية

عجب حقاً . فهو لا يعمل شيئاً وهو يعتنى
بمظهره وهيئته ثم يعقد الصلوات بالآنسات ،
هرباً من الملل ، ولا يقصد أن تدوم هذه
الصلوات أكثر من الشتاء ، وأن كان قلب من
تعقد معهن الصلوات يريد لها للعمر بطوله . وفى
لمح البصر يكتشف أن خاتماً قد ركب فى أصبعه ،
دون أن يعلم هو نفسه من أين أتى ذلك الخاتم
فاستقر فى أصبعه . ولا يندر أن يفضل الضابط
أحياناً أن يقطع أصبعه بالخاتم ، ان كان ذلك
القطع يخلصه منه .

فرنسيسكا : آه ! وهذا حدث أيضاً للرائد ؟

قرنر : بلا شك . خاصة فى ساكسونيا . لو كان له فى

كل يد عشرة أصابع لامتلات يداه بأصابعها
العشرين خواتماً .

فرنسيسكا : (جانباً) هذا كلام فريد يستحق أن يفحص .

— وأنت تحب أن تتساذى بحضرة حكّم
العمدية أو بحضرة الرقيب ..

قرنر : يا بنية ، ان لم يسوءك ذلك : فضلت أن أتاذى
بحضرة الرقيب ..

فرنسيسكا : اذن ، يا حضرة الرقيب ، هذا خطاب من السيد
الرائد الى سيدتى ، سأحمله اليها بسرعة وأعود
الى هنا توا . هلا تكلمت فانتظرت حتى أعود ؟
فانتى أحب أن أتكلم معك .

قرنر : تحين الكلام ، يا بنية ؟ لا مانع لدى : اذهبى .
وأنا كذلك أحب الكلام . سأنتظر .
فرنسيسكا : انتظر ، هه . (تخرج) .

المشهد السادس (پاول قرنر)

قرنر : هذه بنت لا يصعب الحصول عليها . — ولكن
ما كان ينبغى أن أعدها بالانتظار — فانتى
أتيت لأمر أهم وهو البحث عن السيد الرائد .
— انه لا يريد مالا منى ويفضل رهن ما عنده ؟
— هذه صفة يعرف بها . — لقد خطر ببالى
الآن خاطر مفاجئ . — عندما كنت فى المدينة
منذ أربعة عشر يوما زرت زوجة تقيب الفرسان
مارلوف . فوجدت السيدة المسكينة راقدة فى
فراش المرض تبكى وتتوح لأن زوجها مات
وعليه دين للسيد الرائد يبلغ أربعمئة تالر

ولا تعرف سيلا لرده اليه . — واليوم أردت
أن أزورها — أردت أن أقول لها أنتي
سأقرضها خمسمائة تالر عندما أبيع
مزرعتي الصغيرة وأتلقى ثمنها . — لأنني
لأبد أن أضع جزء من المبلغ في يد أمينة
عندما أرحل الى بلاد فارس . — فوجدتها في
أحسن حال . ولا شك أنها لم تتمكن من دفع
شيء الى السيد الرائد . — هذا ما أريد أن
أفعله ! وكلما عجلت كلما كان أفضل . — وعلى
البنية ألا تغضب مني ، قلا طاقة لي على
الانتظار . (يمشي غارقا في أفكاره فيوشك
أن يصطدم بالرائد الذي أقبل ناحيته) .

المشهد السابع

(فون تلهاييم . پاول قرنر)

- فون تلهاييم : هكذا غارق في الأفكار يا قرنر ؟
قرنر : هذا أنت يا سيدى . كنت على وشك الانصراف
لأذهب اليك وأزورك في مسكنك الجديد ،
يا سيدى الرائد .
فون تلهاييم : لتملا أذني سبا ولعنا في صاحب الفندق القديم .
لا تذكرني به .

قِرْنَر : كنت سأفعل ذلك أيضا . ولكن الأمر الأساسى
الذى أتيت له هو رغبتى فى توجيه الشكر
إليك على تكرمك بصياغة مبلغ المائة جنيه ذهبا .
وقد أعادها يوست الى . وكم أحب لو تفضلت
فصنتها لى مدة أطول . ولكنك يا سيدى
انتقلت الى مسكن جديد لا تعرفه أنت ولا أعرفه
أنا ولا يعرف أمره على وجه اليقين أحد . فربما
مرقت منك فاضطرت الى تعويضى بدلها ،
فلا تنفع فى هذا شفاعة . لذلك لا يمكننى أن
ألتمس منك أمرا كهذا .

فون تهايم : (يتسّم) منذ متى تتصرف بهذه الحيلة
يا قِرْنَر ؟

قِرْنَر : هذا شيء يتعلمه الانسان يا سيدى . ولا يمكن
لإنسان أن يحتاط بما فيه الكفاية فى أمر
أمواله . — ثم هناك أمر آخر كلفت بتبليغه
إليك من السيدة حرم تقيب الفرسان مارلوف ،
وقد أتيت لتوى من عندها . تعلم أن زوجها
توفى وعليه لك دين مقداره أربعمائة تالر ، هذه
مائة دوكلات ترسلها إليك مبدئيا وسترسل

اليك الباقي في الأسبوع القادم . وأنا السبب
الذى من أجله استعصى عليها ارسال المبلغ
كله .. على ما فهمت . وقد كانت مدينة لى أيضا
بتالر وثمانين جروشن ، فلما ذهبت اليها ظنت
أنتى أتيت لأذكرها بالدين — وكان ما ظنته
صوابا — فأعطتنى المبلغ ٥ أعطتنى اياه من
الصرة التى كانت قد أعدتها لك من قبل . —
ولا شك أنك تحتاج الى مبلغ المائة تالر أكثر
من احتياجى الى جروشناتى القليلة . —
ها هى ، خذ . (يقدم اليه صرة الدوكات)

فون تلهاييم : قرر !

قرر : نعم ، لماذا تحقق فى هكذا ؟ — خذ هذه
يا سيدى الرائد .

فون تلهاييم : قرر !

قرر : ماذا بك ؟ ماذا يغضبك ؟

فون تلهاييم : (غاضبا ، يخطب جبهته ويضرب برجسته
الأرض) لأن — الأربعمئة تالر لم تصل كلها .

قرر : سيدى الرائد . ألم تفهمنى ؟

فون تلهاييم : كلا ، الأمر كله يرجع الى أنتى لم أفهمك . —
هكذا يعذبني اليوم خير الناس .

قرنر : ماذا تقول ؟

فون تلهاييم : لا يخصك هذا الكلام الا نصفنا . — اذهب
يا قرنر . (يرد يد قرنر التى تقدم الدوكات)

قرنر : سأذهب عندما أخلص من هذه .

فون تلهاييم : قرنر ، وما تقول لو أخبرتك أن أرملة مارلوف
كانت هنا فى الصباح الباكر ؟

قرنر : هكذا ؟

فون تلهاييم : وأنها لم تعد مدينة لى بشيء ؟

قرنر : حقا ؟

فون تلهاييم : وأنها ردت ما عليها فلم يبق منه قليل أو كثير :
ماذا تقول اذن ؟

قرنر : (يفكر لحظة) أقول اننى كذبت ، وان الكذب
شيء أحق لأن الانسان يكتشف أمره وهو
ينطق به .

فون تلهاييم : فهل تخجل ؟

قرنر : وما شأن من يضطرنى الى الكذب ؟ ألا يخجل
هو الآخر ؟ اسمع يا سيدى الرائد ، لو لم أقل

لك أن تصرفك يغيظني ، لكان ذلك عودة مني
الى الكذب ، ولست أريد العودة الى الكذب

فون تلهاييم : لا تغضب يا قرنر . أنا أعرف قلبك وحبك لى .
ولكنى لا أحتاج الى مالك .

قرنر : لا تحتاج اليه ؟ وتفضل البيع وتفضل الرهن
وتفضل أن تصير مضغة في أفواه الناس ؟

فون تلهاييم : للناس أن يعرفوا اننى لم أعد أملك شيئاً .
فليس للانسان أن يظهر أغنى مما هو .

قرنر : ولماذا يظهر أفقر ؟ — اتنا نملك ما دام صديقنا
يملك .

فون تلهاييم : لا يليق أن أكون مدينا لك .

قرنر : لا يليق ؟ — ألم تأت مرة الى قائلنا : « قرنر ،

هل لديك شئ أشربه ؟ » فى ذلك اليوم الحار
الذى تعرفه ، اليوم الحار الذى ألهبته الشمس
وألهبه العدو ، عندما تاه سايسنك ومعه الطعام
والشراب ؟ ثم ألم أقدم اليك زمزميتى فأخذتها
وشربت منها ؟ — أكان هذا يليق ؟ — والله
أن شربة من الماء العطن فى ذلك الوقت لتزيد
قيمة عن هذا المتاع التافه كله ؟ (عندئذ يخرج

كيس الجنيهاات الذهبية أيضا ويقدمه اليه مع
الصرة) . خذ هذه ، يا سيدي الحبيب .
تخيلها ماء . فقد خلق الله هذه أيضا لكل الناس
كالماء .

فون تلهاييم : أنت تعذبني . لقد سمعت أنتي لا أريد أن أكون
مدينا لك .

فسرنر : لقد قلت أولا ان هذا لا يليق ثم ها أنت ذا الآن
تقول أنك لا تريد ؟ نعم هذا شيء آخر . (غاضبا
بعض الشيء) . لا تريد أن تكون مدينا لي ؟
هذا لو لم تكن قد أصبحت مدينا لي من قبل ،
يا سيدي الرائد ؟ أو لست مدينا بشيء للرجل
الذي صد عنك مرة ضربة سيف كادت تشج
رأسك ومرة قطع ذراعا كان يوشك الضغط
على زناد بندقية فتنتلق منها رصاصة تستقر في
صدرك ؟ — هل هناك دين أكبر من هذا يمكن
أن تكون مدينا به لهذا الرجل ؟ أو هل رقبتي
أقل قيمة من مالي ؟ — اذا كنت تفكر هكذا
بدافع الرفعة فانتى أقسم لك أن هذا التفكير
لا طعم له البتة .

فون تلهاييم : مع من تتحدث هكذا يا قرنر ؟ نحن هنا وحدنا ويمكننى أن أتكلّم كلاما لو كان ثالث معنا لاعتبره مبالغة وتفجأ . أنا يسرنى أن أعترف لك انى مدين لك مرتين بحياتى . ولكن يا صديقى ، هل كان لدى ما يمنع من أن أفعل من أجلك نفس الشيء الذى فعلته من أجلى ؟ هـ .

قرنر : لم تعرض فرصة لذلك . ومن يشك فى استماتتك من أجل رجالك يا سيدى الرائد ؟ ألم أر مائة مرة كيف كنت تركب الصعب وتعرض حياتك للخطر من أجل أبسط الجنود ؟

فون تلهاييم : فيم حديثك اذن ؟

قرنر : لكن —

فون تلهاييم : لكن لماذا لا تهمنى كما ينبغى ؟ أقول : لا يليق أن أكون مدينا لك ولا أريد أن أكون مدينا لك . وعلى وجه التحديد فى الظروف التى أنا فيها الآن .

قرنر : هكذا ! هكذا ! تريد اذن أن تؤجل ذلك الى أوقات أحسن . تريد أن تستدين منى

مالا عندما لا تكون بحاجة الى مال ، عندما

يكون عندك مال وربما لا يكون عندى .

فون تلهاييم : لا يصح أن يستدين الانسان اذا لم يكن يعرف كيف يرد الدين .

قسررر : لا يسكن أن يظل رجل مثلك الى الأبد بغير مال .

فون تلهاييم : أنت تعرف الدنيا . — وآخر من يصح أن يستدين منه الانسان رجل يحتاج هو نفسه الى ماله .

قسررر : أى نعم ، أنا كذلك . — فما حاجتى الى المال ؟ — عندما يحتاج البعض الى حارس برتبة رقيب فانه يعطيه راتبا يعيش منه .

فون تلهاييم : أنت بحاجة الى أن تترقى ولا تبقى على الدوام رقيبا ، بحاجة الى التقدم فى طريق يتأخر فيه ذو القيمة اذا افتقر الى المال .

قسررر : أترقى فازيد على رقيب ؟ هذا مالم يخطر لى على بال . فأنا رقيب مجد ولا شك أثنى اذا ترقيت أصبحت رقيب فرسان ردىء ولواء أردأ . الخبرة تؤكد ذلك .

فون تلهاييم : لا تفعل يا قرنر ما يضطرني لأن أنكر
تقديرك . فقد حكى لى يوشيت كلاما سمعته
كارها ، قال انك بعت مزرعتك وتوى أن
تضرب فى الأرض وتهيم على وجهك مرة
ثانية . لا تجعلنى أعتقد أنك تحب هذه المهنة
وتحب معها طريقة الحياة العاشمة الفظة التى
ارتبطت لسوء الحظ بها . انما ينبغى أن يكون
الانسان جنديا من أجل وطنه أو حبا فى قضية
يكافح الناس من أجلها . أما أن يحارب الرجل
هنا تارة وهناك تارة أخرى ، فلا يزيد عندي
على أن يعنى أن الرجل تحول الى صبي جزار
متجول .

قرنر : أصبت يا سيدى الرائد ، سأتبع نصيحتك .
فإنك تحسن معرفة ما يليق وما لا يليق . سأبقى
معك . — ولكن يا سيدى العزيز ، تقبل هذا
المال ، وسوف يحكم لصالحك فى القضية
وتنال مالا كثيرا ، فترد الى مالى وعليه
الفائدة . فأنا انما أقدم لك المال الذى أقدم
لأحصل على الفائدة .

فون تلهاييم : لا تقل هذا .

قرنر : أقسم لك أنني أفعل ذلك من أجل الفائدة . —

كنت أحيانا أفكر في نفسي : ماذا ستفعل اذا

تقدمت بك السن ؟ اذا لحقت بك مصيبة ؟ اذا

افتقدت ما عندك فلم يبق لديك شيء ؟ اذا

اخطرت الى مد اليد والتسول ؟ — فلا ألبث

أن أقول في نفسي : لا ، لن تمد يدك فتتسول ،

بل ستذهب الى الرائد تلهاييم ، فسيقتسم واياك

ماله الى آخر قبلك وسيطعمك حتى يحين موتك

فتموت عنده رجلا شريفا كريما .

فون تلهاييم : (يمسك قرنر بذراعه) ألم تعد ترى هذا الرأي

الآن ، يا زميلي ؟

قرنر : لا . لم أعد أرى هذا الرأي . — فان من يرفض

الأخذ بمنى وهو يحتاج وأنا أملك لن يعطيني

شيئا عندما أحتاج وهو يملك . — انتهينا .

(يهم بالانصراف)

فون تلهاييم : لا تجننى يا رجل . الى أين تذهب ؟ (يوقفه) .

اذا أكلت لك بشرقى أنتى ما زلت ذا مال ووعدتك

بشرقى أن أخبرك اذا راح ما عندى من مال وأن

تكون أول من أقترض منه والوحيد الذى
أقترض منه : — هل ترتاح ؟ .

قـرـنـر : هلا أرتاح ؟ — هات يدك يا سيدى الرائد .
فون تلهـايم : اتفقنا ، يا پاول . — لكن دعنا من هذا الآن .
فقد أتيت لأتكلّم مع اجدى البنيات —

المشهد الثامن

(فرنسيسكا (تخرج من حجرة الأنسة) .
(فون تلهـايم . پاول . قرنـر)

فرنسيسكا : (وهى خارجة) أما زلت هنا يا سيدي
الرقيب ؟ (تبصر تلهـايم) وأنت كذلك هنا ،
يا سيدى الرائد ؟ — سأكون تحت تصرفك
حالا . (تعود مسرعة الى الحجرة) .

المشهد التاسع

(فون تلهـايم . پاول . قرنـر)

فون تلهـايم : هذه هى . — مما سمعت أفهم أنك تعرفها
يا قرنـر ؟

قـرـنـر : نعم ، أعرف البنية .
فون تلهـايم : ولكنك على ما أذكر لم تكن عندى أيام كنت
فى المقر الشتوى ؟

فسررر : كُنت وقتها في ليزج أسعى للحصول على صور
بعض المستندات .

فون تلهاييم : فكيف تعرفت عليها اذن ؟

فسررر : معرفتنا بنت الساعة . بدأت اليوم . ولكن
التعارف اذا كان حديث العهد كان حارا .

فون تلهاييم : ولعلك رأيت سيدتها الآنسة أيضا ؟

فسررر : هل سيدتها آنسة ؟ قالت لى ، انك تعرف
سيدتها .

فون تلهاييم : ألم تفهم ؟ من أيام تورنجن .

فسررر : هل الآنسة شابة ؟

فون تلهاييم : نعم .

فسررر : جميلة ؟

فون تلهاييم : جميلة جدا .

فسررر : غنية ؟

فون تلهاييم : غنية جدا .

فسررر : هل الآنسة تميل اليك كميل البنت ؟ اذن فهذا

أمر عظيم .

فون تلهاييم : ماذا تعنى ؟

المشهد العاشر

(فرنتسيسكا) تخرج من الحجرة ثانية ومعها
خطاب) . فون تلهاييم . ياول قرنر)

فرنتسيسكا : سيدى الرائد —

فون تلهاييم : فرنتسيسكا العزيزة ، لم أتمكن من تحيتك
حتى الآن .

فرنتسيسكا : لا شك أنك حييتنى فعلا فى فكرك . فإتنى
أعرف أنك تميل الى . وأنا أيضا أميل اليك .
وليس من الخير أن يغضب الانسان من
يميلون اليه .

قرنر : (لنفسه) ها ، بدأت ألحظ . صحيح .

فون تلهاييم : مصيرى ، يا فرنتسيسكا . — هل أوصلت
الخطاب ؟

فرنتسيسكا : نعم وها أنا أسلمك — (تسلمه خطابا) .

فون تلهاييم : الرد ؟

فرنتسيسكا : لا ، خطابك نفسه ، أردته اليك .

فون تلهاييم : ماذا ؟ ألم تشأ أن تقرأه ؟

فرنتسيسكا : ربما شأءت ولكن — نحن لا نقوى على قراءة
المكتوب .

فون تلهاييم : يا ماكرة .

فرنسيسكا : والرأى عندنا أن كتابة الخطابات لم تبتدع
لأولئك الذين يستطيعون تبادل الحديث
متى شاءوا .

فون تلهاييم : يا له من عذر . لابد أن تقرأه . انه يحتوى
على تبرير تصرفى — على كل الأسباب
واللواحق —

فرنسيسكا : تريد الآنسة أن تسمعها منك نفسك ، لا أن
تقرأها .

فون تلهاييم : منى أنا ؟ حتى تربكنى كل كلمة من كلماتها وكل
لمحة من لمحاتها وحتى أحس فى كل نظرة من
نظراتها بعظم مصابى ؟

فرنسيسكا : وبلا رحمة . — خذ (تعطيه الخطاب) . الآنسة
تنتظرك فى الساعة الثالثة ، تريد أن تخرج
لتتفرج على المدينة وأن تكون معها فى العربة .

فون تلهاييم : معها فى العربة ؟

فرنسيسكا : وماذا تعطينى اذا تركتما تسيران بالعربة
وحدكما ؟ سأبقى فى البيت .

فون تلهاييم : وحدنا ؟

فرنسيسكا : فى عربة جميلة مقفلة .

فون تلهاييم : لا يمكن .

فرنسيسكا : بلى . سيواجه السيد الرائد الهجوم فى عربة مقفلة ، حتى لا يفلت منا . الخطة وضعت لهذا الغرض . — ياختصار ، ستأتى يا سيدى الرائد ، وفى تمام الساعة الثالثة . — كنت تريد أن تكلمنى على انفراد . فما خطبك ؟ — آه ، لسنا على انفراد . (تنظر الى قرلر) .

فون تلهاييم : بلى ، يا فرنسيسكا ، على انفراد . ولكن نظرا لأن الأنسة لم تقرأ الخطاب فليس لدى ما أقوله لك .

فرنسيسكا : هكذا ؟ على انفراد ؟ ألا تخفى أسرارك على السيد الرقيب ؟

فون تلهاييم : لا ، مطلقا .

فرنسيسكا : بل يلوح لى ، أنه ينبغى أن تحبس عنه بعض أسرارك .

فون تلهاييم : كيف ذلك ؟

قرلر : لماذا يا بنيتى ؟

فرنسيسكا : خاصة أسراراً من نوع معين . — بأصابعه العشرين ، يا سيادة الرقيب ؟

(وهى ترفع يديها الى أعلى وقد انفرجت أصابعها) .

فرنر : هست . هست . يا بنية ، يا بنية .

فون تلهاييم : ما معنى هذا ؟

فرنتسيسكا : في لمح البصر يكتشف أن خاتما قد ركب في
اصبعه ، يا سيادة الرقيب ؟

(كأنما تلبس خاتما بسرعة)

فون تلهاييم : ماذا دهاكما ؟

فرنر : يا بنية ، يا بنية ، لا شك أنك تفهمين المزاح ؟

فون تلهاييم : لعلك لم تنس ما قلته لك مرارا من أن هناك
نقطة لا يصح أن تمزح فيها مع البنت ؟

فرنر : أقسم ، أتتى لابد قد نسيت ذلك . — يا بنية ،
أرجوك —

فرنتسيسكا : لو كان مزاحا ، سامحتك هذه المرة .

فون تلهاييم : اذا كان لابد من أن أتى ، فافعلى ما في

استطاعتك حتى تقرأ الآنسة الخطاب قبل

مقدمى . حتى أوفر على نفسى عذاب التفكير

في أشياء معينة والتعبير عنها مرة ثانية ، وكم

أود أن أنساها نسيانا . ها هو الخطاب سلميه

اليها . (يقلب الخطاب ويمده اليها فيلحظ أن

الخطاب قد فض (أصحيح ما أرى ؟ الخطاب
قد فض ، يا فرتسيسكا .

فرتسيسكا : ربما . (تنظر اليه) . صحيح ، لقد فضه أحد .
يا ترى من فضه ؟ ولكننا لم نقرأه ، فعلا ،
يا سيدى الرائد ، فعلا . ولسنا نريد أيضا أن
نقرأه لأن كاتبه سيأتى بنفسه . أنت ستأتى ،
أليس كذلك ؟ وهناك شىء آخر يا سيدى
الرائد . لا تأتى هكذا بهيأتك هذه ، تلبس
أحذية برقبة وشعرك لم يصفف . عذرك معك
طبعاً لأنك لم تتوقع مقابلتنا . لكن تعال لابسا
حذاء مدنيا ، مصففا شعرك . — فانك
كما أنت الآن ، تبدو مسرف الشجاعة ، مفرط
الفروسية .

فون تلهاييم : شكرا لك على ذلك ، يا فرتسيسكا .

فرتسيسكا : انك تبدو كما لو كنت قد قضيت الليلة الماضية
فى المعسكر .

فون تلهاييم : صدقت .

فرتسيسكا : ونحن نريد الآن أن تأخذ زيتنا ثم نأكل . ولكم

ووددنا أن نستبقيك لتشاركنا المائدة ولكن
وجودك قد يعوقنا عن الطعام وها أنت ذا ترى
أنا لسنا غارقين في الغرام الى الدرجة التي
نجوع معها .

فون تلهاييم : سأذهب ، يا فرنتسيسكا . وأعديها في هذه
الآثناء بعض الشيء حتى لا ألوح لها ولا ألوح
لنفسى مهينا . — تعال يا قرنر ، ستأكل معى .

قرنر : على مائدة صاحب الفندق هنا ؟ لن يكون
للطعام اذن فى فمى طعم .

فون تلهاييم : عندى ، فى حجرتى .

قرنر : اذا كان الأمر كذلك فسأتبعك بعد قليل .
سأقول للبنية كلمة واحدة ثم آت .

فون تلهاييم : هذا شيء يسرنى . (يخرج) .

المشهد الخادى عشر

(پاول قرنر . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : نعم ، يا حضرة الرقيب ؟

قرنر : يا بنيتى ، وأنا عندما أعود ، هل لابد أن أكون
وسيمًا أتيقا أيضا ؟

فرنسيسكا : تعال كما تريد يا حضرة الرقيب ، فلن تنكر
عيناى من أمرك شيئا ولكن أذننى ستضاعفان
من اقتباههما اليك . — عشرون اصبعاً تملؤها
الخواتم . آه ، آه يا حضرة الرقيب !

فرنر : يا بنيتى ، هذا هو بالضبط ما كنت أريد أن
أقوله لك : لقد جرى هذا الكلام على لسانى
شططا . وليس فيه شيء من حقيقة . فان خاتما
واحدا فيه كل الكفاية . وقد سمعت الرائد
مئات المرات يقول يؤكد : « ان الجندى الذى
يغرر بفتنة لا يزيد عن أن يكون شخصا
دنيا » . — وهذا أيضا ما أراه أنا ، يا بنيتى .
ثقى بهذا كل الثقة . — ولأمد الخطى الآن
حتى الحق به . — كلى ، بالهناء والشفاء ،
يا بنيتى . (يخرج) .

فرنسيسكا : بالهناء والشفاء ، يا حضرة الرقيب . — أعتقد
أن الرجل يعجبني . (تتأهب للدخول فاذا
الآنسة خارجة) .

المشهد الثاني عشر

(الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنسة : هل انصرف الراءد ؟ فرنتسيسكا : أعتقد
أنتى الآن من هدوء النفس بحيث كان يمكنى
أن استبقيه هنا .

فرنتسيسكا : وأنا أريد أن أزيدك هدوءا .

الآنسة : خيرا ، آه لخطابه ! يا له من خطاب ! كل سطر
من سطورہ يدل على الرجل الشريف الكريم .
كل تمنع منه عن امتلاكى يؤكد حبسه لى
تأكيدا . — لابد أنه لاحظ أننا قرأنا الخطاب .
— لا يهم أن يكون قد لاحظ ذلك ، ما دام
سيأتى . لا شك أنه سيأتى ؟ — ولكنى أجد
فى تصرفه يا فرنتسيسكا ، شيئا من الكبرياء
المفرط . لأن عدم الرغبة فى الاعتراف للحبيبة
بفضلها فى سعادة الحبيب ، كبرياء ، كبرياء
لا طاقة لانسبان بالصفع عنه . وماذا
يا فرنتسيسكا ، لو أثقل على بهذا الكبرياء —

فرنتسيسكا : أتريدى أن تتمنى اذن ؟

الآنسة : آى ، يا هذه . ألا تتألمين له ، كما كنت تتألمين له من قبل ؟ لا ، أيتها المجنونة الحبيبة ، لا تمنع الواحدة منا اذا أخطأ الرجل خطأ واحدا فقط . لا ، وقد خطرت لى خطة ، لأعذبه من أجل كبريائه بكبرياء مثله .

فرنسيسكا : صحيح ، لابد أنك قد هدأت بالافعال ، اذا كان قد خطر لك مثل هذا الخاطر

الآنسة : نعم لقد هدأت حقا . تعالى . ستعلمين فى هذا الفصل دورك .

(تدخلان) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

المنظر : حجرة الأنسة .

(الأنسة ترتدى ملابساً فاخرة كاملة حسنة الذوق. فرنتسيسكا تنهضان من المائدة وخادم يرفع ما عليها) .

فرنتسيسكا : لا يمكن أن تكونى قد شـبـعـت يا آنستى الكريمة .

الآنسة : تظنين ذلك يا فرنتسيسكا ؟ ربما ، لأنى لم أكن جائعة عندما جلست الى المائدة .

فرنتسيسكا : كان الاتفاق بيننا ألا نذكره أثناء الطعام بكلمة ، وكان الأصح أن نتوى ألا نتمثله فى بالنا .

الآنسة : لم أفكر الا فيه .

فرنتسيسكا : وهذا ما لاحظته . بدأت مائة مرة أحدثك

عن أشياء وكنت فى كل مرة تجيبتنى بما لا يتفق مع السؤال . (خادم آخر يحضر قهوة) ها هو

المشروب الذى يحرك به الانسان أشجانه .
القهوة الحزينة الحبيبة ..

الآنسة : أشجان ؟ ليس لدى أشجان :! انما أفكر فى
الدرس الذى أريد أن ألقنه اياه . أتفهمينى ؟
يا فرنتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : آه ، طبعاً . ويا ليتة وفر علينا هذا .

الآنسة : سترين اننى أعرفه خير المعرفة : ههذا الرجل
الذى يرفضنى الآن بكل ما لدى من أموال
سيصارع الدنيا كلها من أجلى عندما يعرف اننى
تعيسة مهجورة .

فرنتسيسكا : (جادة) وهذا من شأنه أن يهز الى أقصى حد
أرق كرامة .

الآنسة : أيتها القاضية الأخلاقية ! هيا انظروا ! لقد
فاجأتينى من قبل فى أمر الغرور ، وها هو الأمر
يتحول الآن من الغرور الى الكرامة . — والآن
دعيني ه يا فرنتسيسكا : وافعلنى مع صاحبك
الرقيب ما تشائين .

فرنتسيسكا : صاحبى الرقيب

الآنسة : نعم ، واذا كنت تكذبن ، فهذا دليل على صحة

حكى . — أنا لم أراه بعد ، ولكن كل كلمة
قلتها لى عنه تمكنى من التنبؤ بأنه الرجل
الذى يناسبك .

المشهد الثانى

(ريكودى لا مارلينير (١) . الآنسة . فرنسيسكا)

ريكو : (وما زال بالمشهد) أسمح يا حضرة الرائد ؟
فرنسيسكا : ما هذا ؟ أريد مقابلة ؟ (تذهب الى الباب) .
ريكو : يا سيّاتر . لقد أخطأت . — لكن ، لا . —
لم أخطئ . هذه حجرتي —

فرنسيسكا : ليس هناك أدنى شك ، يا آنستى الكريمة ، فى
أن هذا الرجل يعتقد أن الرائد فون تلهاييم
ما زال يسكن هنا .

ريكو : هو ذاك . — الرائد فون تلهاييم ، بالضبط
يا بنيتى الجميلة . أبحث عنه . أين هو ؟
فرنسيسكا : لم يعد يسكن هنا .

ريكو : كيف هذا ؟ كان هنا منذ أربعة وعشرين ساعة ؟
والآن ليس هنا ؟ فأين مسكنه اذن ؟

(١) ريكو يتكلم خليطاً من الفرنسية والألمانية المكسرة . وقد
آثرت عرض الحديث كله بالعربية ولم أبق من الفرنسية الا على
كلمة « مدموازيل »
(المترجم)

الآنسة : (تقبل ناحيته) سيدى —

ريكو : آه ، مدام . مدموازيل — يا صاحبة العصمة ،
عفوا —

الآنسة : سيدى خطأك مرفوع ودهشتك طبيعية جدا .
لقد تكرم السيد الرائد فترك لى حجراته نظرا
لأنى غريبة عن هذا المكان ولا أجد حجرة
أيت فيها .

ريكو : آه ، هذا شىء من أدبه . الرائد رجل ظريف
مهذب .

الآنسة : أما الى أين ذهب فى هذه الأثناء — فهذا
ما لا أعرفه ، وذلك مما يخبئنى حقا .

ريكو : صاحبة العصمة لا تعرف عنوانه ؟ خسارة . ان
هذا ليسوعونى .

الآنسة : كان ينبغي على أن أسأل عن عنوانه ، لأنه من
الطبعى أن يأتى أصدقاؤه اليه هنا .

ريكو : أنا من أعز أصدقائه يا صاحبة العصمة —

الآنسة : ألا تعرفين عنوانه يا فرتسيسكا ؟

فرتسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة .

ريكو : أردت أن أكلمه فى أمر هام . ومعى له خبر
سيفرح له جدا .

الآنسة : هذا مما يزيد أسفنى . — ولكنى أتوقع أن أقابله ، ربما قريباً . فإذا كان يستوى عندك أن يسمع الخبر بغض النظر عن اللسان الذى يبلغه إياه ، فأرجو يا سيدى —

ريكو : فهمت . — هل تتكلمين الفرنسية يا مدموازيل؟ طبعاً ، بلا شك ، هذا واضح . — لم يكن سؤالى عن ذلك من الأدب . عفواً ، يامدموازيل.

الآنسة : سيدى —

ريكو : لا ؟ لا تتكلمين الفرنسية ؟ يا صاحبة العصمة ؟

الآنسة : سيدى ، لو كنت فى فرنسا لحاولت أن أتكلم الفرنسية . ولكن لماذا أتكلم الفرنسية هنا ؟ وقد تبينت أنك تفهمنى ، يا سيدى . وأنا أيضاً أفهمك بلا شك ، فتكلم اللغة التى تحلو لك .

ريكو : حسناً ، حسناً . يمكننى أن أعبر عما أريد

بالألمانية — اعلمى اذن يا مدموازيل — أقصد ، اعلمى يا صاحبة العصمة اننى قادم من مائدة الوزير — وزير ال — وزير ال — ما اسم هذا الوزير هناك ؟ — فى الشارع الطويل ؟ — بالميدان العريض ؟

الآنسة : أنا لست من هنا ، ولا أعرف الأماكن هنا مطلقا .

ريسكو : تذكرت ، وزير الحرية — تناولت الغذاء — وأنا أتناول غذائي عادة على مائدته — وجاءت سيرة الرائد تلهاييم . فقال لى الوزير بينى وبينه ، لأن سيادته من أصدقائي ولا يخفى على شيئا . أقصد أن صاحب السعادة أبلغنى أن قضية الرائد توشك على الانتهاء وعلى الانتهاء الى نهاية طيبة . وقال لى انه رفع تقريراً الى الملك فقرر الملك بناء على ذلك شيئا فى صالح الرائد . — قال بالحرف الواحد : « انك تعرف يا مسيو دى لامارلينير أن الأمر كله يتوقف على طريقة عرض الموضوع على الملك ، وأنت خير من تعرفنى . ان السيد تلهاييم شاب ظريف ويكفى أثنى أعرف أنك تحبه . فان أصدقاء أصدقائي هم كذلك أصدقائي . حقيقة أن تسوية قضية تلهاييم ستكون الملك الكثير ولكن هل يخدم الانسان الملك مجانا ؟ ان أمر الدنيا قائم على أساس ساعدنى ! أساعدك .

فاذا كانت هناك خسائر فالأفضل أن يتحملها الملك ، لا أن يتحملها رجل منا . هذا هو المبدأ الذى لا أحيد عنه أبدا » — ماذا ترى صاحبة العصمة فى هذا ؟ ألسنت رجلا شجاعا ؟ وصاحب السعادة الوزير ذو قلب واع . هذا ، وقد أكد لى أيضا أن السيد الرائد اما أن يكون قد تلقى خطابا بخط الملك فعلا ، أو انه سيتلقاه حتما اليوم .

الآنسة : لا شك يا سيدى ، أن هذا الخبر سيثلج صدر الرائد الى أقصى حد . وأرجو وأنا أبلغه الخبر أن أذكر له أيضا اسم الصديق الذى أسهم فى حظه على هذا النحو العظيم —

ريكو : تريدن اسمى يا صاحبة العصمة ؟ — من ترينه أمامك هو الفارس ريكودى لامارلينير ، سينيوردى بريثو قول ، دى لا برانش دى برنسدور . — تدهشين يا صاحبة العصمة لأنى أنجبدر من عائلة عظيمة ، عظيمة هكذا ، سليله الدم الملكى بحق . — والحق ينبغى أن يقال : أنا بلا شك أكثر أبناء

العائلة ارتماء في طريق المقامرة والمخاطرة . —
لقد احترفت الجندية منذ كنت في الحادية
عشرة من عمرى . واضطرت الى الهرب لأمر
حسمته المبارزة . فدخلت في خدمة قداسة البابا
ثم جمهورية سان مارينو ثم التاج البولونى ثم
الأراضى الواطئة ، ثم تزحت في آخر المطاف
الى هنا . آه يا مدموازيل ، يا ليتنى لم
أر الأراضى الواطئة . لو كانوا تركونى في
الخدمة العسكرية هناك لأصبحت الآن على
الأقل برتبة عقيد . أما هنا فأنا لا أزيد ولا
أقص ، دائما أبدا في رتبة نقيب ، بل رقيب
محال الى الاستيداع حاليا —

الآنسة : هذا سوء حظ كبير .

ريكو : نعم ، يا مدموازيل ، محال الى الاستيداع «
يعنى ملقى على الرصيف .

الآنسة : كم أرثى لك .

ريكو : انك طيبة حقا ، يا مدموازيل — لا يقدر الناس

هنا ذوى القيمة . يلقون برجل مثل مثلى الى
الاستيداع . رجل مثل ضيع نفسه في هذه

الخدمة . — كان عندي آتذ عشرون ألف
جنيه ، فماذا أملك الآن ؟ لنستعمل العبارة
الصحيحة : لا أملك شروى تقير ، وهأنذا اليوم
خاوى الوفاض .

الآنسة : هذا يؤلمنى أشد الألم .

ريكو : انك طيبة حقا ، يا مدموازيل . ولكن المشل

يقول : المصائب لا تأتى فرادى كل مصيبة تأتى
بأختها معها . هذا هو حالى تماما . ما حيلة
انسان شريف فى مثل حسبى ونسبى الى المال
الا القمار ؟ كنت أيام السعد أكسب دائما
ولم يكن بى الى الكسب حاجة . والآن وقد
استبليت بى الحاجة ، يا مدموازيل ، يلزمنى
فى اللعب نحس يفوق الوصف خمسة عشر
يوما . نحس يلاحقنى ويحطمنى كلما لعبت .
حطمنى بالأمس فقط ثلاث مرات . وأنا أعرف
طبعاً أن هناك عوامل أخرى غير اللعب فى حد
ذاته . فقد كان بين من الأعبهم سيدات من نوع
خاص . — لن أزيد على ذلك شيئاً ، فما ينبغى
الا أن يكون الانسان مهذباً مع السيدات . وهن

دعوتنى اليوم لآخذ بثأرى فى اللعب ، ولكن
— أنت تعلمين ، يا مدموازيل — لابد أن
يكون لدى المرء أولا ما يعيش منه ، قبل أن
يكون لديه ما يلعب به —

الآنسة : لا أريد توقع ، يا سيدى —

ريكو : أنك طيبة حقا ، يا مدموازيل —

الآنسة : (تنتحى بفرتسيسكا جانبا) . فرتسيسكا ،
إن الرجل ليحزنتنى حاله حقا . أيسوءه أن أقدم
إليه شيئا ؟

فرتسيسكا : سحنته فى نظرى لا تتم عن ذلك .

الآنسة : طيب . — سيدى ، سمعت أنك تلعب وأنت
تعمل بنكا ^(١) ، ولا شك أنك لا تعمل هذا
إلا حيث يكون الكسب مؤكدا . وأنا أعترف
لك بأننى — أيضا أحب اللعب جدا —

ريكو : عظيم ، يا مدموازيل ، عظيم . أهل الفكر جميعا
يحبون اللعب كل الحب .

الآنسة : وبأئنى أحب الكسب ، وبأئنى أحب أن أجازف
بمالى مع رجل — يتقن اللعب . — هل

(١) من ألعاب القمار . (المترجم)

تحب أن تشترك معي ؟ وأن تجعل لي في
بنكك نصيبا ؟

ريكو : كيف ذلك ؟ تريد أن تشتركي معي مناصفة
يا مدموازيل ؟ أقبل من كل قلبي .

الآنسة : في الأول بمبلغ بسيط . — (تذهب وتحضر مالا
من الصندوق) .

ريكو : آه ، يا مدموازيل ، كم أنت ساحرة .

الآنسة : هذا مبلغ كسبته منذ زمن طويل ، عشرة
بستولات فقط — أنا خجلة لأنه بسيط جدا —

ريكو : هات ، يا مدموازيل ، لا يهم ، هات . (يتناول
المبلغ) .

الآنسة : لا شك أن بنكك ، يا سيدي ، موثوق به —

ريكو : نعم ، موثوق به غاية الثقة . عشرة بستولات ؟

ستريجين ، يا صاحبة العصمة من بنكي ثلث
ما تدفعين . الحقيقة أن الثلث — كثير . ولكن
لا يصح أن يدقق الانسان الحساب مع سيدة
جميلة . أنا أهنيء نفسي ، لأتني سأكون
هكذا على صلة بك يا صاحبة العصمة ،
وستكون هذه اللحظة فاتحة تفاؤل لحظي .

الآنسة : ولكننى لن أستطيع أن أكون حاضرة عندما
ت لعب ، يا سيدى .

ريكو : وما الداعى لحضورك ؟ نحن معشر اللاعبين أولو
شرف فيما بيننا .

الآنسة : اذا ربحنا ، فلا شك يا سيدى أنك ستحضر
الى نصيبى . فاذا خسرنا —

ريكو : أتيت أطلب المدد . أليس كذلك ، يا صاحبة
العصمة ؟

الآنسة : اذا طال المدى عز المدد ، فادفع عن مالنا
ما استطعت الى ذلك سبيلا ، يا سيدى .

ريكو : فما تشكك صاحبة العصمة فى ؟ أتعقدين أننى
غشيم ؟ أننى غبى ؟

الآنسة : عفوا —

ريكو : أنا ، يا مدموازيل ، من أمهر المهرة . أتعرفين
ما أعنى ؟ أعنى أننى محنك —

الآنسة : طبعا ، لا شك فى هذا يا سيدى —

ريكو : أعرف كيف أحكم المقلب —

الآنسة : (مندهشة) وما لزوم ذلك ؟

ريكو : وأغش فى الورق بمهارة —

الآنسة : أبدا .

ريكو : واقنط . الورق بخفة يد —

الآنسة : لا أود أن تكون كذلك يا سيدي ؟

ريكو : لا أكون ماذا ؟ يا صاحبة العصمة ، لا أكون

ماذا ؟ أعطني فريسة سائغة و —

الآنسة : تزور في اللعب ؟ تغش ؟

ريكو : كيف هذا يا مدموازيل ؟ تسمين هذا غشا ؟

اصلاح ما أقصده الحظ . السيطرة على الحظ ،
التأكد من اللعبة ، هذا يسميه الألمان غشا ؟
غش ؟ آه ، يا لفقر اللغة الألمانية ،
ويا لسذاجتها .

الآنسة : لا يا سيدي ، اذا كان هذا تفكيرك —

ريكو : دعيني أتصرف ، يا مدموازيل ، واستريح

بالا . ما شأنك في طريقة لعبي ؟ — كفى ، اما أن

تريني غدا وقد أحضرت مائة بستانولة واما

ألا تريني أبدا . — تأذين لخادمك الوضع

بالأصراف ، يا مدموازيل . — (يخرج على
عجل) .

الآنسة : (تلاحقه بنظرة فيها اللعشة والغضب) . أرجو

أن تكون هذه المقابلة الأخيرة ، يا سيدي ،
الأخيرة .

الشهد الثالث

(الأنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : (في مرارة) : أستطيع الكلام ؟ شيء جميل «
جميل جدا !

الآنسة : تهكمى ، فأنا أستحق تهكمك . (بعد تفكير
قصير ، وقد زادت مرحا) لا ، يا فرنتسيسكا ،
لا تتهكمى ، فأنا لا أستحق تهكمك .

فرنتسيسكا : عظيم . لقد قدمت صنيعا فريدا اذ عاوت.
نصايا على النصب .

الآنسة : قدمته لمن فكرت أنه تعيس .

فرنتسيسكا : وأعظم ما فى الأمر : ان الصعلوك يعتبرك من
أمثاله . أوه ، لا بد أن ألحق به واسترد منه
المبلغ . (تهم بالخروج) .

الآنسة : فرنتسيسكا ، لا تدعى القهوة حتى تبرد ،
صبى .

فرنتسيسكا : لا بد أن يرده اليك . سأقول له أنك غيرت.
فكرك ولا تريدین مشاركته . عشر بستولات .
لقد سمعت ، يا آنسة ، أنه كان متسولا .
(الآنسة تعصب بنفسها القهوة) . من ذا الذى

يعطى متسولا مثل هذا المبلغ ؟ ومن ذا الذى
يجشم نفسه مشقة التحايل حتى لا يحس
الرجل بمذلة السؤال ؟ ولسوف يعود المتسول
الى انكار صاحب النعمة الذى تدفعه نفسه
العالية الى انكار حال المتسول . وربما تستردن
مالك يا آنسة ، اذا كان يعتبر الحسنة التى
قدمتها اليه ، لا أعرف كيف — (الآنسة تقدم
الى فرتسيسكا قلحا من القهوة) تريدين
بهذه القهوة أن تثرى دمي .. لا أحب شربها .
(الآنسة تبعد القهوة جانبا) . — « واحسرتى ،
يا صاحبة العصمة ، أولو القيمة هنا
لا يفهمهم أحد » . (تقول العبارة السابقة
مقلدة طريقة الفرنسى) . طبعاً لا ، لا يفهمهم
أحد ، بدليل أن النصابين تركوا هكذا يعيشون
فى الأرض فسادا .

الآنسة : (ساكنة ، تفكر وهى تشرب) أنت تحسنين
فهم الأخيار من الناس فمتى تتعلمين تحمل
الأردال ؟ — فهم أيضا بشر . — وليسوا ، فى
أغلب الأحوال ، أردالا عتاة على نحو

ما يبدو . — وعلى الانسان أن يبحث عن
الناحية الطيبة فيهم . — وأغلب ظنى أن هذا
الفرنسى لا يزيد عن أن يكون مغرورا . والغرور
وحده هو الذى يدفعه الى أن يكون لاعبا
غشاشا . ثم هو لا يريد أن يظهر حيالى بمظهر
الممتن حتى يوفر على نفسه مؤنة الشكر . ربما
ذهب الآن لیسدد ديونه البسيطة ويعيش مما
يتبقى ، ان كفى ، هادئا مقتصدا ولا يفكر فى
القمار قط . فان صح هذا يا عزيزتى فدعيه يطلب
المدد ، ان شاء . — (تقدم اليها قدح القهوة) .
ضعيه هناك . — ولكن ، قولى ، أليس
المفروض أن يكون تلهائم قد أتى للقاء ؟

فرنسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة ، لا يمكننى أن أبحث
عن الناحية الطيبة فى انسان شرير ولا أن أبحث
عن الناحية الشريرة فى انسان طيب .

الآنسة : سيأتى حتما ؟

فرنسيسكا : بل عليه أن يتعد عنا . — وأنت لا تجدين
فيه ، فيه ، فى الرجل العظيم سوى قليلا من

الكبرياء ، لذلك رأيت أن تداعيه هذه
المداعبة الفظيعة ؟

الآنسة : أتعودين الى هذا ؟ — اسكتي ، أريد أن أقضي
هذا الأمر على هذا النحو . والآن وقد أفسدت
على متعتي وامتنعت عن القول والفعل حسب
الخطّة التي اتفقنا عليها . — سأتركك الآن
معه ، ثم — لا بد أنه ذلك القادم .

المشهد الرابع

(پاول قرنر، يدخل في خطوة عسكرية كما لو كان
في الطابور . الآنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : لا ، بل هو رقيه الحبيب ؟

الآنسة : رقيه الحبيب ؟ بمن تعنين بالحبيب ؟

فرنتسيسكا : يا آنستي الكريمة ، لا تربكي لي الرجل . —

خادمتك ، يا حضرة الرقيب ، بم أتيتنا ؟

قرنر : (يتجه الى الآنسة دون أن يلتفت الى

فرنتسيسكا) السيد الرائد فون تلهاييم يبلغ

الآنسة الكريمة فون بارنهم على لساني أنا

الرقيب قرنر ، أسمى احترامه ويقول أنه سيكون

هنا بعد قليل .

الآنسة : وأين هو ؟

فرنر : يا صاحبة العصمة . لقد خرجنا من الدار قبل أن تدق الساعة الثالثة وبينما نحن في الطريق التقينا بصراف الحرية الذي شرع يتحدث إليه . ولما كان الحديث مع أمثال هذا السيد لا ينتهي أبدا إلى نهاية ، فقد أشار إلى أن أذهب إلى الآنسة الكريمة وأبلغها الأمر .

الآنسة : طيب ، يا حضرة الرقيب . كل ما أرجوه أن يبلغ صراف الحرية الرائد بما يسره .

فرنر : يندر أن يبلغ هؤلاء الرجال الضباط ما يسرههم.. — أتأمرين بشيء يا صاحبة العصمة ؟ (يتأهب للانصراف) .

فرتسيسكا : إلى أين بهذه السرعة يا حضرة الرقيب ؟ ألا تحب أن تتحدث معا هنيهة ؟

فرنر : (إلى فرتسيسكا في حذر وجد) . ليس هنا ، يا بنية . مثل هذا يتنافى مع الأدب ومع وضعنا كخدم . — صاحبة العصمة —

الآنسة : شكرا على خدمتك ، يا حضرة الرقيب . — لقد سرنى أن تعرفت عليك . وقد حكيت لي

فرتسيسكا عنك خيرا كثير . (ينحنى قرنر
انحناءة عسكرية ثم ينصرف) .

المشهد الخامس

(الأنسة . فرتسيسكا)

الآنسة : هذا هو صاحبك الرقيب ، يا فرتسيسكا ؟
فرتسيسكا : ليس لدى الوقت الآن لأستذكر كلمة
« صاحبك » ، واللهجة التهكمية . — نعم ،
يا آنستي الكريمة ، هذا هو صاحبي الرقيب .
لا شك أنك تجدينه جامدا متصلبا ، بعض
الشيء . والحق أنه بدا لي الآن كذلك هـ
أو أوشك . ولكني أعتقد أنه ظن أن عليه أن
يتصرف أمامك كما لو كان يقوم باستعراض .
وطبعا عندما يستعرض الجنود — يبدو
أقرب الى هيئة الدمى منهم الى البشر . لكن
انظري اليه واسمعيه عندما يكون على سجيته .

الآنسة : هذا ما ينبغي أن أفعله حقا .
فرتسيسكا : لابد أنه الآن في القاعة . أسمحين لي أن أذهب
وأتحدث معه هنيهة ؟

الآنسة : يحزننى أن أحرمك من هذه المتعة . فعليك أن تبقى هنا ، يا فرنتسيسكا . لا بد أن تكونى حاضرة حديثنا . — خطر يبالى شئ . (تغلع خاتمها من اصبعها) . خذى خاتمى هذا وضعيه فى مكان أمين واعطنى خاتم الراءد بدله .

فرنتسيسكا : ولم هذا ؟

الآنسة : (وفرنتسيسكا تحضر لها الخاتم الآخر) . لا أعرف أنا نفسى على وجه التحديد ، ولكن يلوح لى ، أتتى أتوقع شيئاً ، أستخدمه له . — هناك من يقرع الباب — هات بسرعة . (تتختمه) . انه هو .

المشهد السادس

(فون تلهاييم ، فى الحلة نفسها وقد أعد مظهره كما طلب فرنتسيسكا . الآنسة . فرنتسيسكا)

فون تلهاييم : آنستى الكريمة ، لا تؤاخذينى على تأخرى —

الآنسة : أوه ، يا حضرة الراءد ، لا نريد أن نعالج ما بيننا من أمور بهذه الروح العسكرية . المهم أنك الآن هنا . وما انتظار المتعة ، الا متعة . —

والآن ؟ (تنظر الى وجهه مبتسمة) يا تلهاهيم
الحبيب ، ألم نكن منذ قليل أطفالا ؟

فون تلهاهيم : نعم كنا أطفالا ، يا آنستى الكريمة ، أطفالا
يجبسون أنفسهم ، حيث ينبغي عليهم أن
ينطلقوا على سجيّتهم .

الآنسة : نريد أن نخرج أيها الرائد الحبيب — لنشاهد
المدينة — ، وبعد ذلك نذهب للقاء خالى .

فون تلهاهيم : كيف هذا ؟

الآنسة : أترى ، لم أتمكن من ابلاغك إهم شيء . نعم
سيصل اليوم . فقد كانت المصادفة وحدها هي
التي شاعت أن نصل قبله يوم .

فون تلهاهيم : الجراف فون بروخزل ؟ هل عاد ؟

الآنسة : لقد ألفت به اضطرابات الحرب الى ايطاليا ،
فلما عاد السلام أعاده معه . — لا تشغل بالك
يا تلهاهيم . فقد ذلنا أشد عقبة قامت في سبيل
علاقتنا من جهته —

فون تلهاهيم : علاقتنا ؟

الآنسة : فهو صديقك . وقد سمع من الكثيرين خيرا
كثيرا عنك ، حتى لم يكن هناك بد من أن يصبح

صديقاً لك . وانه ليتعرق شوقاً لرؤية وجه
الرجل الذى اختارته وريشته الوحيدة شريكاً
لحياتها . انه يأتى بصفته خالى وولى أمرى
وأبى ليعهد بى اليك .

فون تلهاييم : آه ، يا آنسة ، لماذا لم تقرأى خطابى ؟ لم
رفضت قراءته ؟

الآنسة : خطابك ؟ نعم ، أتذكر أنك أرسلت لى خطاباً .
ماذا فعلنا بالخطاب يا فرتسيسكا ؟ هل قرأناه
أم لم نقرأه ؟ ماذا كتبت لى فيه ، يا حبيبى ؟
فون تلهاييم : لا شيء أكثر مما يمليه على الشرف .

الآنسة : وهو ألا تتخلى عن بنت شريفة تحبك . طبعاً هذا
هو ما يمليه الشرف . لا شك أنه كان ينبغى
على أن أقرأ الخطاب . ولكنى الآن أسمع
منك ما كنت سأقرأه .

فون تلهاييم : نعم ، عليك أن تسمعى —

الآنسة : لا ، بل أنا لست بحاجة الى سماعه ، فهو شيء
بديهى . لا يمكن أن تكون لك القدرة على
خسة كهذه ، أعنى على رفضى الآن ؟ أتعلم
: أننى ، ان تخليث عنى ، سأكون طوال حياتى

سخريّة ؟ ستشير الى بنات المنطقة بأصابعهن .
وسيقطن « هذه هي ، الأنسة فون بارنهام ، التي
ظنت أنها تستطيع أن تحصل بمالها و ثرائها
على تلهاييم الشهم الشجاع : كما لو كان
الرجال الشجعان يشترون بالمال » . وسيقطن
هذا لأنهن يحسدنني جميعا . أما أني غنية ،
فهذا أمر لا ينكره . وأما أني بنت طيبة جديرة
برجلها فهذا ما لا يردن معرفته . أليس كذلك ،
يا تلهاييم ؟

فون تلهاييم : بلى ، بلى ، هو ذاك يا آنستي الكريمة . هذا
ما أعرفه من بنات منطقتك . سيحسدنك على
الحصول على ضابط محال الى الاستيداع ،
على ضابط أصيب في كرامته ، على مشوه ،
على متسول .

الآنسة : أنت كل هذا ؟ سمعت هذا الكلام ، ان
لم أخطيء ، صباح اليوم . وهو مزيج من الشر
والخير . فلنستجلى هذه الأمور على حدة . —
أنت محال الى الاستيداع ؟ هذا ما سمعته .
وأنا أعتقد أن كتيبتك قد اختلط أمرها بكتائب

أخرى من باب الخطأ . والا ، كيف يمكن ألا
يستبقى الجيش رجلا في مثل كفاءتك ؟

فون تلهاييم : لقد أمكن ذلك فعلا ، حدث ما كان لا بد
أن يحدث . لقد اقتنع الكبار بأن الجندي
لا يفعل بدافع الميل اليهم الا قليلا وأنه لا يفعل
بدافع الواجب الا قليلا أيضا أو ما يزيد عنه
زيادة طفيفة وأن الجندي انما يفعل كل شيء من
أجل الشرف وحده . فماذا يظنون أنهم يدينون
به اليهم ؟ لقد حول السلام في نظرهم الكثيرين
من أمثالي الى رجال يمكن التخلي عنهم ،
والحقيقة أنه ليس هناك انسان يصح التخلي
عنه .

الآنسة : أنت تتكلم كلام رجل يرى أن الكبراء بالقياس
اليه أناس يمكن صرف النظر عنهم ، وهم
لم يجسموا وقت من الأوقات أوضح من الآن
رأيك فيهم . كم أنا شاكرة لهؤلاء الكبراء
صنيعهم اذا تخطوا عن رجل لم أكن لأتقاسمه
معهم الا كارهة . — أنا الآن رئيسك يا تلهاييم
ولا حاجة بك من الآن الى رئيس آخر . —
وها قد وجدك محالا الى الاستبداد ، وتلك

سعادة لم آكن أتصورها ولا فى الأحلام . —
ولكنك لست محالا الى الاستيداع فحسب ..
أنت أكثر من هذا . فماذا تكون أكثر من هذا ؟
مشوها : أنت قلت هذا ؟ ولكن (وهى تتفحصه
من فوق الى تحت) المشوه قائم سليم معافى ،
ويلوح للناظرين جيد الصحة قوى الجسم . —
عزيزى تلهائم ، ان كان فقدك بعض اطرافك
القوية يدفعك الى التفكير فى طرق الأبواب
للتسول : فانتى أتنبأ لك بأنك لن تنال شيئا
الا من أقلها ، لن تستجيب لك الا أبواب
البنات الطيبات القلب مثيلتى .

فون تلهائم : لا أسمع الآن الا البنت الهازلة ، يا مينا
الحبيبة .

الآنسة : وأنا لا أسمع فى عبارتك المبكته الا مينا
الحبيبة . — لا أريد أن أتابع الهزل . فقد
اهتديت الآن الى فكرة ، أنت فى الحقيقة لا تزيد
عن أن تكون مشوها صغيرا ، أصابت رصاصة
ذراعك الأيمن فشلتة شللا خفيفا . — وأنا اذا
فكرت فى الأمر من فواحيه لم أجده سيئا على

نحو ما يبدو . بل أن هذا الشلل سيجعلنى فى
مأمن من لكلماتك .

فون تلهائم : يا آنسة !

الآنسة : تريد أن تقول : أن هذا الشلل سيجعلك أكثر
تعرضا للكلماتى . على أى حال ، على أى حال ،
أرجو يا عزيزى تلهائم ألا تدع الأمور تصل
بنا الى هذا الحد .

فون تلهائم : أنت تريد أن تضحكى ! وأنا أشكو من أنى
لا أستطيع الضحك معك .

الآنسة : ولم لا ؟ ما اعتراضك على الضحك ؟
ألا يستطيع الانسان أن يكون جادا جدا وهو
يضحك ؟ يا عزيزى الرائد ، ان الضحك يبقى
علينا عقلنا أكثر مما يفعل العبوس ؟ والدليل
ماثل بين أيدينا . صاحبك الضاحكة تقدر
الظروف خيرا منك أنت . أنت تسمى نفسك
مصابا فى شرفك لأنك أحلت الى الاستيذاء ،
وتسمى نفسك مشوها لأنك تلقيت رصاصة فى
ذراعك . هل هذا صحيح ؟ أليست هذه
مبالغة ؟ وما ذنبى أنا ان كانت المبالغات تدفع

الى الضحك ؟ فاذا تناولت الآن وصفك لنفسك
بالمسول وناقشته لظهر أيضا أنه لا يستند على
أساس . ربما تكون قد فقلت عربتك مرة
أو مرتين أو ثلاث مرات ، ربما تكون قد
فقلت عند هذا أو ذاك المصرفي مالا ، ربما
تكون قد فقلت الأمل في استعادة سلفة قدمتها
من مالك الى الدولة أثناء الحرب : لكن هذا
كله لا يعنى أنك تحولت الى متسول ؟ فاذا
لم يكن قد بقى لديك من مال الا ما سيأتيك به
خالى —

فون تلهاييم : خالك ، يا آنستى الكريمة ، لن يأتينى بشيء .
الآنسة : أكثر من ألفى بستولة ، كنت قد قدمتها بكرمك
سلفة الى أولى الأمر فى منطقتنا .

فون تلهاييم : لو كنت قرأت خطابى ، يا آنستى الكريمة .
الآنسة : بل قرأته . وما قرأته خاصا بهذا الموضوع
لغز لا طاقة لى على فهمه . محال أن يبدل
الناس لك عملك الكريم بجريمة . — اشرح لى
هذا ، يا عزيزى —

فون تلهاييم : تذكرين يا آنستى الكريمة أثنى تلقيت أمرا

عندما كنت مرابطا في منطقتكم بأن ألجأ الى أشد وسائل الصرامة للحصول على الضريبة العسكرية المفروضة . ولكنى آثرت التخلي عن الصرامة وقدمت المبلغ الناقص من مالى كسلفة .

الآنسة : نعم ، أذكر هذا . وقد هيمت بك من أجل هذا الصنيع ، ولم أكن قد رأيتك بعد .

فون تلهاييم : وقد أعطانى أولو الأمر فى المنطقة صكا ، قررت أن أصرفه عندما يعود السلام ضمن الديون المستحقة على الدولة . وقد اعترفت السلطات بالصك ولكنها أقامت اشكالا حول ملكيتى للصك ، ولوت أشداقها ساخرة عندما أكدت لها أننى دفعت المبلغ من مالى الخاص . وأعلنت أن الصك لا يزيد عن أن يكون رشوة من أولى الأمر فى المنطقة لأنى اتفقت معهم على الحصول منهم على أقل مبلغ فى حالة الضرورة القصوى . وهكذا راح الصك من يدى ، ولو حدثت وسددت الدولة قيمته فلن تسدها الى . وهذا هو السبب الذى من أجله أعتبر نفسى مصابا فى شرقى ، وليس السبب هو الاحالة الى

الاستيداع التي كنت سأطلبها بنفسى ان لم أكن

قد حصلت عليها . — لقد عيبت يا آنستى ؟

لم لا تضحكين ؟ ها ، ها ، ها ، سأضحك أنا .

الآنسة : اكنتم هذه الضحكة ، يا تلهاهيم . أرجوك . انها

ضحكة فظيعة قوامها كره البشر . لا ، لست

بالرجل الذى يندم على فعل طيب لأن نتائج

سيئة قد تبعته . لا ، محال أن تندم لهذه النتائج

السيئة . شهادة خالى ، شهادة أولى الأمر

جميعا عندنا —

فون تلهاهيم : خالك . أولى الأمر عندكم . ها ، ها ، ها .

الآنسة : ضحكك يقتلنى ، يا تلهاهيم . اذا كنت تؤمن

بالفضيلة والعناية الالهية يا تلهاهيم فكف عن

الضحك . فانى لم أسمع من قبل سببا ولعنا

أفطع من ضحكك . — دعنا نقترض أسسوا

الظروف . اذا كان الناس هنا سينكرونا جميعا

فلا يمكن أن ننكر نحن يا تلهاهيم . واذا كان

لأولى الأمر عندنا أقل قدر من الاحساس

بالشرف فأنا أعرف ما سيتعين عليهم فعله .

ولكن هذه ليست مهارة منى : ما حاجتنا الى

هذا ؟ قدر يا تلهائم أنك خسرت مبلغ الألفى
بستولة فى ليلة من الليالى الصاخبة . قدر أن
ورقة « الولد » كانت بالنسبة لك ورقة
خاسرة : وان ورقة « البنت » (تشير الى نفسها)
كانت لذلك رابحة ، زاد ما أتت به من سعد على
ما أضاعته الورقة الخاسرة . — ان العناية الالهية
اذا صدقتنى ، تحفظ الرجل الشريف من
السوء ، وكثيرا ما تدبر ذلك من قبل . فالعمل
الذى خسرت به ألفى بستولة هو الذى جعلك
تحصل على . — لأنك ان لم تكن قد عملته
لما اشتقت لرؤياك والتعرف عليك . وأنت تعلم
أننى أتيت بغير دعوة الى أول حفلة اعتقدت
أنك ستكون موجودا فيها ، أتيت من أجلك ،
من أجلك انت فقط . أتيت وقد عقدت النية على
أن أحبك — بل كنت أحبك فعلا . — أتيت
وقد عقدت النية على أن تكون لى ، حتى
لو وجدتك أسود البشرة قبيح المنظر كعطيل .
وأنت لست أسود البشرة ولست قبيح المنظر
ولا يحتمل أن تكون غيورا مثله . — آه ،

ولكنك يا تلهاهيم تشبهه في كثير . أوه ، يا لهؤلاء
الرجال الأفظاظ الصارمين الذين يحدقون بعين
جامدة في شيء واحد هو شبح الشرف . وتقسوا
قلوبهم في كل ما عدا ذلك من المشاعر . —
هات عينك هنا . انظر الى ، يا تلهاهيم . (ينظر في
هذه الأثناء في عمق وجمود بعين ثابتة الى نقطة
واحدة لا يتحول عنها) . فيم تفكيرك ؟
ألا تسمعني ؟

فون تلهاهيم : (شاردا) بل أسمعك . لكن قولي لي يا آنستي :
كيف دخل عطيل في خدمة البندقية ؟ ألم يكن
لعطيل وطن ؟ لماذا أجر ذراعه ودمه لبلد
أجنبي ؟

الآنسة : (فزعة) أين أنت يا تلهاهيم ؟ — هذا وقت
ينبغي أن تقطع فيه حديثنا . — تعال . (تمسكه
من يده) فرتسيسكا ، دعي العربية تتقدم .

فون تلهاهيم : (يتخلص من الآنسة ويتبع فرتسيسكا) لا ،
يا فرتسيسكا ، لا يمكنني أن أتشرف بمرافقة
الآنسة . — لا تفقديني اليوم صوابي يا آنستي ،
واسمحي لي بالانصراف . انك تسلكين أقصر

الطرق الى اضاءة صوابي . وسأقاوم
ما استطعت . — وما دمت في صوابي
لم أزل ، فاسمعي يا آنستي ، قراري النهائي
الذي لا يزحزحني عنه شيء في الدنيا . — اذا
لم تأت رمية سعد لي في اللعب واذا لم تتغير
الورقة من الضد الى الضد ، واذا —

الآنسة : لا بد أن أقطع عليك الكلام ، يا حضرة الرائد .
— كان ينبغي أن نبغ الخبر من بادىء الأمر ،
يا فرنتسيسكا . أنت لا تفكريني بشيء —
لو كنت قد بدأت بالخبر السعيد ، لتغير مجرى
حديثنا يا تلهاييم . أعنى الخبر السعيد الذي
أتاك به منذ هنية الفارس دى لامارلينير .

فون تلهاييم : الفارس دى لامارلينير ؟ من هذا ؟

فرنتسيسكا : لعله رجل طيب ، يا سيادة الرائد اذا
استثنينا —

الآنسة : اسكتي ، يا فرنتسيسكا . — هو أيضا ضابط
محال الى الاستبداد ، كان يخدم في القوات
الهولندية —

فون تلهاييم : ها . الملازم ريكو .

الآنسة : أكد ، أنه صديقك .

فون تلهاييم : وأنا أوكد أتى لست صديقه .

الآنسة : وأن وزيرا ، لا أذكر أى وزير ، قد أطلعه على
أن قضيتك تقترب من أسعد نهاية . وأن كتابا
بخط الملك فى الطريق اليك .

فون تلهاييم : ومن يجمع ريكو والوزير معا ؟ — لابد فعلا
أن شيئا حدث فى قضيتى ، فقد حدثنى صراف
الحرية الساعة بأن الملك ألغى كل ما كان قد
اتخذ ضدى وأنتى أستطيع أن أسحب كلمة
الشرف التى قدمتها تحريريا وضممتها أنتى
لن أبرح حتى تبرىء السلطات ذمتى تماما . —
ويبدو أن الأمر سيكون كذلك وأنهم يريدون
أن أبرح ، ولكنى لن أبرح قط . وأفضل أن
يفترسنى أشد البؤس أمام أعين المفتريين على
قبل ذلك —

الآنسة : أيها الرجل العنيد .

فون تلهاييم : لا حاجة بى الى عفو ، أريد العدل . وشرفى —

الآنسة : شرف رجل مثلك —

فون تلهاييم : (نائرا) . لا ، يا آنستى ، يمكنك أن تحصنى

الحكم على كل شيء الا على هذا . الشرف
شيء آخر غير صوت ضميرنا ، شيء آخر غير
ما يشهد به القليل من الأخيار —

الآنسة : لا ، لا ، أعرف ذلك . — الشرف هو — هو
الشرف .

فون تلهاييم : باختصار يا آنستي — أنت لم تدعيني أكمل
كلامي . أردت أن أقول : اذا كانوا يمنعون عني
مالى على هذا النحو المخزى ، واذا لم يكونوا
سيردون الى شرفى على أكمل وجه ، فلن
يمكننى أن أكون لك يا آنستي ، الدنيا كلها
لا تعتبرنى جديرا بك . من حق الآنسة فون
بارنهم أن تنال رجلا لا غبار عليه . ان الحب
الذى لا يخشى أن يتعرض موضوعه للازدراء ،
حب دنيء . وأن الرجل رجل دنيء ذلك الذى
لا يخجل من بناء سعادته كلها على بنت تدفعها
عاطفتها العمياء —

الآنسة : تقول هذا جادا ، يا حضرة الرائد ؟ — (وهى
تدير اليه ظهرها فجأة) فرتميسكا .

فون تلهاييم : لا تشورى يا آنستي —

الآنسة : (الى فرتسيسكا ، جانبا) . حان الوقت ، به
تصحيننى ، يا فرتسيسكا .

فرتسيسكا : لا أنصحك بشيء . ولكنه فعلا يثقل عليك
بعض الاثقال .

فون تلهاييم : (يأتى اليها مقاطعا) أنت ثائرة ، يا آنستى —
الآنسة : (متهكمة) أنا ؟ مطلقا .

فون تلهاييم : لو كان حبى لك قد قل ، يا آنستى —
الآنسة : (بالأسلوب نفسه) . أوه ، مؤكد ، لكان ذلك
من حسن حظى . — وأنا كذلك ، يا حضرة
الرائد ، لا أريد سوء الحظ لك . — لا بد أن
يكون الانسان فى الحب بعيدا عن الأنانية . —
كذلك كان من الخير أنى لم أكن معك أكثر
صراحة مما كنت . فربما منحتنى رحمتك
ما منعه عنى حبك . — (وهى تخلع الخاتم من
اصبعها ببطء) .

فون تلهاييم : ماذا تعنين بذلك يا آنسة ؟

الآنسة : لا يجوز للمرء أن يجعل غيره أكثر تعاسة ولا أن
يجعله أكثر سعادة — هذا ما يتطلبه الحق .
وأنا أصدقك فى هذا ، يا حضرة الرائد ،

وأعرف أن لديك من الشرف قدرا كبيرا يمنعك
من انكار الحب .

فون تلهاييم : تتهمين ، يا آنستى ؟

الآنسة : اليك هذا الخاتم الذى آكلت لى به اخلاصك ،
أرده اليك . (تقدم إليه الخاتم) اتهينا . ليتنا
لم نعرف أحدا الآخر .

فون تلهاييم : ماذا أسمع ؟

الآنسة : هل هذا يدهشك ؟ — خذ يا سيدى . —

لعل ذلك لم يكن منك مجرد عبث ؟

فون تلهاييم : (يتناول الخاتم من يدها) ربا . أيمكن أن
تتكلم مينا هكذا .

الآنسة : أنت لا تستطيع أن تكون لى فى حالة واحدة :

أما أنا فلا يمكن أن أكون لك فى أية حالة .

سوء حظك أمر محتمل أما سوء حظى فأمر
مؤكد — وداعا . (تهم بالانصراف) .

فون تلهاييم : الى أين يا حبيبتى مينا .

الآنسة : سيدى ، ها أنت ذا تسبنى الآن فتنادينى بهذا

النداء الحبيب الحميم .

فون تلهاييم : ماذا بك يا آنستى ؟ الى أين ؟

الآنسة : دعنى . — أخفى دموعى عنك ، يا خائن .
(تخرج) .

المشهد السابع

(فون تلهاييم . فرنتسيسكا)

فون تلهاييم : دموعك ؟ أنا أدعك ؟ (يريد اللحاق بها) .
فرنتسيسكا : (ترده) لا ، يا سيادة الرائد . لا شك أنك
لا تريد أن تتبعها الى حجرة النوم ؟

فون تلهاييم : سوء حظها ؟ ألم تتكلم عن سوء الحظ ؟
فرنتسيسكا : بل تكلمت بلا شك . وكانت تعنى سوء حظها
اذ تفقدك بعد أن —

فون تلهاييم : بعد أن ؟ بعد أن ماذا ؟ وراء هذه الكلمة يكمن
الكثير . ما هذا ، يا فرنتسيسكا ؟ تكلمى ،
قولى —

فرنتسيسكا : بعد أن ، يعنى — بعد أن ضحت بالكثير من
أجلك .

فون تلهاييم : ضحت من أجلى ؟
فرنتسيسكا : سأحكى لك فى ايجاز . — لقد كان تخلصك
منها على هذا النحو يا سيادة الرائد ، فى

صالحك . — ولم لا أقول لك ما في الأمر ؟
فانه لا يمكن أن يبقى سرا . — لقد هربنا . —
الجراف فون بروخزل حرم الأنسة من الميراث ،
لأنها لا تريد أن تقبل من اختاره هو لها زوجا .
— تركت كل شيء ، واحتقرت كل شيء من
أجل هذا . ثم ماذا كان علينا أن تفعل ؟ قررنا
أن نلجأ الى ذلك الذي —

فون تلهاييم : كفاني هذا . — تعالى ، لا بد أن أرتمى الى
قدميها .

فرنسيسكا : أى تفكير هذا الذى فكرت ؟ بل عليك أن
تنصرف وتشكر المصادفات السعيدة —

فون تلهاييم : يا بائسة . ما ظنك بى ؟ — لا ، يا فرنسيسكا
العزيزة ، لم تصدر هذه النصيحة عن قلبك .
سامحى تهورى .

فرنسيسكا : لا تطل تعطيلى . أريد أن أرى ما تفعل .
فما أسهل أنم يصيبها مكروه . — اذهب .
والأفضل أن تأتى مرة أخرى ان شئت أن تأتى
مرة أخرى . (تذهب فى أعقاب الأنسة) .

المشهد الثامن

(فون تلهاييم)

فون تلهاييم : ولكن يا فرتسيسكا . — أوه ، سأنتظر كما
هنا . — لا ، بل الأمر أكثر الحاحا . — وهى
إذا كانت جادة ، فلن يخطئنا عفوها . — الآن
احتاج اليك يا ثرنو المخلص . — لا ، يا مينتا ،
لست خائنا . (يخرج مسرعا) .

الفصل الخامس

المشهد الأول

المنظر : القاعة

(فون تلهاييم يدخل من ناحية وقرنر من الناحية الأخرى)

فون تلهاييم : هه ، قرنر . بحثت عنك فى كل مكان . أين
اختبأت ؟

قرنر : وأنا كذلك ، يا حضرة الرائد ، كنت أبحث
عنك ، ولم يؤد بحثى الى خير مما أدى اليه
بحثك . — آتيك بخبر سار .

فون تلهاييم : آه ، لا حاجة بى الآن الى خبرك السار : أريد
مالك . بسرعة ، يا قرنر أعطنى ما معك ثم حاول
أن تجمع من المال ما يمكنه جمعه .

قرنر : حضرة الرائد ؟ — لقد حدث ما توقعته :
سيقترض منى مالا عندما يكون لديه هو من
المال ما يقرض منه الآخرين .

فون تلهاييم : لملك لا تتهرب ؟

قرنر : اوحتى لا يكون لى عليه لوم ، سىأخذ منى
ما يأخذ بيميناه ويرده الى يسراه .

فون تلهاهيم : لا تعطلنى ، يا قرنر — وأنا أنوى مخلصا أن
أرد المال اليك ، ولكن متى وكيف ؟ — هذا
ما لا يعلمه الا الله .

قرنر : اذن فأنت لا تعلم أن خزينة الدولة قد تلقت
أمرا بدفع أموالك اليك ؟ بلغنى ذلك الآن
عندما —

فون تلهاهيم : فيم هذا الحديث العاثر ؟ كيف يستغفلك
المستغفلون ؟ ألا تفهم أنه لو كان هذا حقا لكنت
أول من علم به ؟ — باختصار ، يا قرنر . المال ،
المال .

قرنر : طيب بكل سرور . معى شىء من المال . — هذه
مائة جنيه ذهبا وهذه مائة دوكات . — (يعطيه
المبلغين) .

فون تلهاهيم : اذهب الى يوست واعطه مبلغ المائة جنيه ذهبا
حتى يفك حالا رهن الخاتم الذى رهنه صباح
اليوم . — ولكن من أين تحصل على مبالغ

أخرى يا قرنر ؟ ما زلت احتاج الى أكثر من
هذه بكثير .

قرنر : دعنى أتصرف فى هذا الأمر . — فالرجل الذى
اشتري مزرعتى يقيم فى المدينة هنا : حقيقة أن
موعد الدفع يحل بعد أسبوعين ، لكن المال
حاضر لديه ، سأعطيه نصف فى المائة خصما
وهو —

فون تلهاييم : حسن ، يا قرنر العزيز . — ها أنت ذا ترى اننى
اذ ألوذ لا ألوذ الا بك ؟ — هناك شيء أسر
به اليك . الآنسة هنا — أنت رأيته — سيئة
الحظ —

قرنر : يا للحزن .

فون تلهاييم : ولكنها ستكون غدا زوجتى —

قرنر : يا للفرحة .

فون تلهاييم : وبعد غد سأذهب بها بعيدا ، فقد سمح لى بأن
أرحل ، وأريد أن أرحل بعيدا وأدع كل شيء
هنا معلقا . فمن يعلم ربما كان القدر قد رصد لى
سبعدا آخر ، ان تركت هذا يضيع منى . ان
شئت يا قرنر ، تعال معنا . تريد أن نعود الى
العمل .

فسررر : حقا . — ولكن طبعا حيث تكون حرب ،
يا حضرة الرائد ؟

فون تلهائم : وهل يمكن غير ذلك ؟ — اذهب الآن ، يا ثررر
العزیز ، سنعود الى هذا الحديث مرة أخرى .

فسررر : أوه يا حبيب القلب . — بعد غد ؟ ولم لا تقول
غدا ؟ — سأجمع المطلوب . — في فارس ،
يا حضرة الرائد ، حرب عظيمة . ما رأيك فيها ؟

فون تلهائم : سنفكر في هذا . اذهب الآن ، يا ثررر . —

فسررر : يوهوووا . يعيش الأمير هراقليوس ! (يخرج) .

المشهد الثاني

(فون تلهائم)

فون تلهائم : ماذا حدث لي ؟ لقد أوتيت روحى حوافز

جديدة . سوء حظى أنا طرحنى أرضا ، وجعلنى

غاضبا قصير النظر خجولا متهاونا . أما سوء

حظها هى فقد رفعتى وجعلنى أنظر حوالى فى

حرية وأحس فى نفسى ارادة وقوة وعزما على

أن أقوم من أجلها بكل شئ . — ما بقائى

الآن ؟ (يهم بالسير الى حجرة الأنسة فاذا

فرتسيسكا تخرج مقبلة عليه) .

المشهد الثالث

(فرنتسيسكا . فون تلهاييم)

فسررر : هذا أنت ؟ — تهيأ لى انى أسمع صوتك . —
ماذا تريد يا سيادة الراءد ؟

فون تلهاييم : ماذا أريد ؟ — ماذا تعمل الآنسة ؟ — تعالى .
فرنتسيسكا : تريد أن تخرج الى العربية الآن .

فون تلهاييم : وحدها ؟ بدونى ؟ الى أين ؟

فرنتسيسكا : أنسيت يا سيادة الراءد ؟

فون تلهاييم : ألسـت لـبـيـة يا فرنتسيسكا ؟ — لقد أثرتها ،
وكانت حساسة : ومأطـلب منها الصـفـح
ولسوف تصفـح عـنى .

فرنتسيسكا : كيف ؟ — بعد أن أخذت الخاتم ، يا سيادة
الراءد ؟

فون تلهاييم : ها . — فعلت ذلك فى غير وعى . — الآن فقط
بدأت أفكر فى الخاتم . — أين وضعته ؟ —
(يبحث عنه) ها هو .

فرنتسيسكا : هل هو هذا ؟ (يعيده حيث كان . جانباً) آه
ليته يتفحصه !

فون تلهاييم : لقد فرضته على بمرارة . — ولكنى نسيت
هذه المرارة الآن . ليس في طاقة قلب مثقل أن
يزن الألفاظ وزنا . — ولكنها لن ترفض
بلا شك أن تعود الى قبول الخاتم . — ثم ألم
يزل معى خاتمها ؟

فرنسيسكا : انها ترجو أن يرد اليها . — أين هو ، يا سيادة
الرائد ؟ أرنيه .

فون تلهاييم : (مرتبكا بعض الشيء) نسيت — أن أتختمه .
— يوست — يوست — سيحضره الى حالا .
فرنسيسكا : أظن أن الخاتمين متشابهان . أرنى هذا ، فأنا
أحب رؤية مثل هذه الأشياء حبا جما .

فون تلهاييم : في فرصة أخرى ، يا فرنسيسكا . تعالى
الآن —

فرنسيسكا : (جانبا) . لا يدع أحدا يكشف له خطأه .

فون تلهاييم : ماذا تقولين ، خطأ ؟

فرنسيسكا : نعم أقول أنك تخطيء خطأ مؤكدا اذا اعتقلت
أن الأنسة ما زالت صفقة رابحة . فأملكها
الخاصة ليست عظيمة ، وفي استطاعة الأبوصياء
الطامعين أن يقدموا لها حسابات تؤدي بها الى

الافلاس التام . وقد كان أملها معقودا على
خالها ، لكن ذلك الخال الفظ —

فون تلهاييم : دعيه وشأنه . — أأست رجلا حتى أرد لها
ذلك كله ؟

فرنسيسكا : أأسمع ؟ انها تدق لى الجرس . لا بد أن أدخل
اليها .

فون تلهاييم : سأدخل معك .

فرنسيسكا : والله لا يمكن . لقد حظرت على كل الحظر أن
أأكل معك . فلا أقل اذن من تدعنى أدخل ثم
تدخل ورائى . — (تدخل) .

المشهد الرابع

(فون تلهاييم ، صائحا ورائها)

فون تلهاييم : أأبلغيهما أنى قادم . — وأأكلمى بلسانى ،
يا فرنسيسكا سأأأبعك حالا . — ماذا أقول
لها ؟ — لا حاجة الى الاعداد ما دام القلب هو
الذى سيأأكلم . — هناك شىء واحد يأأحتاج
الى حركة مدروسة ، أأأفظها وأأأوفها من أن
أأأرمى بين ذراعى وهى سيأأأأأأأأ ثم مهارتها فى

تمثيل السعادة أمامي ، السعادة التي فقدتها
بسببي . وهذا التشكك في شرفي وفي قيمتها
الفعلية ، وكيف أعتذر عنه لديها هي — لدى
أنا تم الاعتذار . — ها . ها هي ذي تأتي .

المشهد الخامس

(الأنسة . فرنتسيسكا . فون تلهاييم)

الآنسة : (وهي خارجة من الحجرة ، كما لو كانت لم تر
الرائد) هل العربية أمام الباب يا فرنتسيسكا ؟
— هات مروحتي .

فون تلهاييم : (مقبلا عليها) الى أين ، يا آنستي ؟

الآنسة : (ببرود متصنع) الى الخارج ، يا سيادة
الرائد . — عرفت السبب الذي من أجله أتيت
الى هنا ثانية : لترد الى خاتمي . — طيب ،
يا سيادة الرائد ، هلا تكلمت فسلمته الى
فرنتسيسكا . — فرنتسيسكا ، خذي الخاتم
من السيد الرائد . — ليس لدى وقت أضيعه .
(تهم بالخروج) .

فون تلهاييم : (يخطو أمامها) آنستى . — آه ، ما هذا الذى سمعت ، يا آنستى . أنا لست جديرا بكل هذا الحب الجم .

الآنسة : انتهيت يا فرتسيسكا ؟ السيد الرائد —
فون تلهاييم : كشفت له السر كله .

فون تلهاييم : لا تغضبى منى ، يا آنستى . لست خائنا . لقد فقدت أنت بسببى الكثير فى نظر الدنيا ، لا فى نظرى أنا . فى نظرى أنا كسبت كسبا لا نهاية له عندما فقدت ما فقدت . وقد كان فقدك هذا جديدا عليك فخشيت أن يؤثر فى أثرا سيئا فقررت كتمانها على فى بادية الأمر . وأنا لا أشكو من هذا التشكك ، فانه انما صدر عن رغبتك فى الحفاظ على . هذه الرغبة هى فخارى . لقد ألفيتى تعيسا فلم تقبلنى أن تضيفى تعاستى تعاسة أخرى . ولم تتوقعى أن تعاستك كانت مستغنى على تعاستى .

الآنسة : كل هذا عظيم ، يا حضرة الرائد . المهم أن ما حدث قد حدث . وقد أحللتك من الصلة التى كانت تربطنا . وأنت باستردادك خاتمك —

فون تلهاييم : لم أوافق على شيء بتاتا . — بل أعتبر نفسي
أشد ارتباطا بك عن أى وقت مضى . —
أنت لى ، يا مينتا ، لى الى الأبد (يخرج الخاتم) .
اليك للمرة الثانية هذا ، ضمان اخلاصى —

الآنسة : أنا آخذ هذا الخاتم مرة ثانية ؟ هذا الخاتم ؟

فون تلهاييم : نعم ، يا مينتا يا أحب الناس الى ، نعم .

الآنسة : ماذا تطلب منى ؟ قبول هذا الخاتم ؟

فون تلهاييم : لقد تلقيت هذا الخاتم أول مرة من يدي عندما
كانت أحوالنا متساوية وسعيدة . وأنت الآن
لم تعودى سعيدة ، ولكننا للمرة الثانية تتساوى
حالا . والمساواة هى دائما أقوى رباط للحب
— أتسمحين ، يا عزيزتى مينتا . (يمسك يدها
ليلبسها الخاتم) .

الآنسة : كيف ؟ بالقوة ، يا حضرة الرائد ؟ — لا ،

لا توجد قوة فى الدنيا يمكن أن تكرهننى على
قبول هذا الخاتم مرة ثانية . — أو تظن أتنى
بحاجة الى خاتم ؟ — أوه ، أنت ترى بلا شك
(تشير الى خاتمها) أن لدى هنا خاتما ، لا يقل
عن خاتمك فى شيء ؟

فرنتسيسكا : ولم يلحظ شيئاً للآن . —

فون تلهاييم : (يترك يد الأنسة من يده) بما هذا ؟ — أرى
الآنسة فون بارنهم ولكنى لا أسمعها . —
أتتمنعين ، يا آنستى . — سامحيني على تلقف
كلمتك وتكرارها .

الآنسة : (تتكلم بلهجتها الطبيعية) هل أهاتك هذه
الكلمة يا حضرة الرائد ؟

فون تلهاييم : لقد آلمتنى .

الآنسة : (متأثرة) ما كان لها أن تؤلمك . — سامحنى
يا سيادة الرائد .

فون تلهاييم : ها ، هذه النبرة الأليفة تقول لك انك قد
علت لنفسك ، يا آنستى ، وانك ما زلت
تحييننى ، يا مينّا .

فرنتسيسكا : (منفجرة) أوشك الهزل أن يجاوز الحد .

الآنسة : (آمرة) لا تتدخل فى أمرنا ، يا فرنتسيسكا ،
أرجوك .

فرنتسيسكا : (جانباً ، متأثرة) ألا يكفى هذا القدر ؟

الآنسة : نعم ، يا سيدى ، لو تصرفت ببرودة وسخريّة
لما كان تصرفى سوى غرورا من غرور النساء .

— دعنى أيها الغرور . فانك يا سيدى تستحق
أن تجدنى صديقة كما أنك صادق . — لا زلت
أحبك ، يا تلهائم ، لا زلت أحبك ، ورغم
ذلك —

فون تلهائم : لا تزيدى على هذا شيئاً يا حبيبتى مينتا ، كفى
هذا . (يسك يدها مرة ثانية ، ليلبسها
الخاتم) .

الآنسة : (تجذب يدها) ورغم ذلك — فلن أدع ذلك
يحدث أبداً ، أبداً . — ماذا خطر لك يا سيادة
الرائد ؟ — لقد فكرت أنا أن سوء حظك
يكفيك . — عليك أن تبقى هنا . عليك أن
تأخذ رد شرفك كاملاً بالعند . — تأخذه بالعند
— ولا أجد تعبيراً آخر فى هذه العجلة —
تأخذه بالعند — ولو ألتهمك أشد البؤس
التهاماً أمام الحاقدين عليك .

فون تلهائم : هكذا كان فكرى وهكذا كان كلامى عندما
لم أكن أعرف ما أفكر وما أتكلم . كان الغضب
والغيظ المكبوت ينشران حول نفسى ستارا
كالضباب ، لم يتمكن حتى الحب وهو فى أكمل

روعة السعادة أن يبده بنور . لكن الحب
بعث ابنته ، الشفقة وهي العليمة بالألم المظلم
الحالك ، فبددت الضباب وأعادت فتح مسالك
نفسى أمام أحاسيس العطف المؤثرة . وصحت
عندى نزعة المحافظة على النفس ، فقد أصبح
عندى شيء تقيس أ نفس منى أنا أريد أن أحافظ
عليه ، وأحافظ عليه بمحافظتى على نفسى .
لا تعتبرى ، يا آنستى ، كلمة شفقة اهانة لك ،
انها كلمة يحق لنا أن نسمعها دون شعور
بالذلة ، اذا قالها المتسبب البرىء فى سوء
الحظ . وأنا المتسبب فى سوء الحظ . فقد
فقدت بسببى الأصحاب والأقارب ، فقدت
المال والوطن . ولا بد أن تجدى يدي وفى
هذا كله مرة ثانية ، والا بقيت أحمل وزر خراب
أرق وأحسن بنات جنسها . لا تجعلينى أفكر
فى مستقبل يتحتم علىّ فيه أن أكره نفسى . —
لا ، لن يبقينى فى هذا المكان شيء بعد الآن .
من الآن سأرد على الظلم الذى يحل بى بالازدراء
وبالازدراء فقط . هل هذا البلد هو الدنيا

كلها ؟ هل تطلع الشمس هنا فقط ؟ ما يمنعني
من أذهب حيثما أشاء ؟ وأي عمل يمكن أن
أمنع من أدائه ؟ وحتى لو تحتم عليّ أن أبحث
عن عمل في أقصى بلاد الأرض فاتبعيني
يا حبيبتي مينّا ، قرية الفؤاد ، فلن ينقصنا شيء
قط . — ولي صديق سوف يسره أن يساندني .

المشهد السادس

(ضابط . فون تلهاييم . الأنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : (وقد لمحت الضابط) هست . يا سيادة
الرائد — .

فون تلهاييم : (للضابط) من تريد ؟

الضابط : أريد السيد الرائد فون تلهاييم . — آه ، أهو
أنت . سيدي الرائد ، أنا مكلف بتسليم هذه
الرسالة الملكية اليك (يخرج الرسالة من
حقيبته) .

فون تلهاييم : الى أنا ؟

الضابط : حسب العنوان المكتوب فوقها —

الأنسة : فرنتسيسكا ، سمعت ؟ — كان ما قاله الفارس
الحق .

الضابط : (وتلهائم يأخذ الخطاب) . أرجو الممذرة
يا سيادة الرائد ، كان المفروض أن تتسلم
هذا الخطاب بالأمس ، ولكنى لم أتمكن من
الوصول الى عنوان سكنك ، حتى التقيت
اليوم بالملازم ريكو أثناء الاستعراض فدلنى
عليه .

فرنسيسكا : آنستى الكريمة ، هل سمعت ؟ — هذا هو
وزير الفارس ريكو . — « ما اسم ذلك الوزير
هناك فى الميدان الواسع ؟ » .

فون تلهائم : شكرا جزىلا لك على ما تجشمت من مشقة .
الضابط : بل أنا الذى أدين لك بالشكر ، يا سيادة
الرائد . (يخرج) .

المشهد السابع

(فون تلهائم . الآنسة . فرنسيسكا)

فون تلهائم : آه ، يا آنستى ، ما هذا الذى بين يدي ؟ وبأى
خبر يأتى ؟

الآنسة : ليس لى أن أمد فضولى فأصل به الى هذا
الحد .

فون تلهائم : كيف ؟ ألا زلت تهرقين بين مصيرى ومصيرك ؟

— ولكن لماذا لا أفض الخطاب ؟ — لا يمكن أن يجعلنى أكثر تعاسة ، يا حبيبتى مينّا ، لا يمكن أن يجعلنا أكثر تعاسة — ولا يمكن الا أن يجعلنا أكثر سعادة . بعد اذنك يا آنستى .

(يفض الخطاب ويقرأه وفى هذه الأثناء يدخل صاحب الفندق متلصصا)

المشهد الثامن

(صاحب الفندق . انسابقون)

صاحب الفندق : (لفرتسيسكا) بست . أى بنيتى الجميلة . كلمة واحدة .

فرنتسيسكا : (تقترب ناحيته) سيدى ؟ — نحن أنفسنا لا زلنا نجهل ما بالخطاب .

صاحب الفندق : ومن أراد أن يعلم ما بالخطاب ؟ — انما أنا أتيت من أجل الخاتم . لابد أن تعيده الآنسة الكريمة الىّ حالا ، فقد حضر السيد يوست الآن ليفك رهنه .

الآنسة : (وقد اقتربت من صاحب الفندق هى كذلك فى هذه الأثناء) ما عليك الا أن تقول ليوست أن

رهانه قد فك ، وقل له كذلك اتنى أنا الذى
فككت الرهن ، أنا .

صاحب الفندق : ولكن —

الآنسة : أنا متحملة كل المسئولية . اذهب . (صاحب
الفندق يخرج) .

المشهد التاسع

(فون تلهاييم . الآنسة . فرنسيسكا)

فرنسيسكا : والآن يا آنستى الكريمة ، تصالحى مع الرائد
المسكين .

الآنسة : أو ، يا لك من ملحّة . تلحين الآن فى الطلب كما
لو كانت العقدة لن تنحل الآن من تلقاء
نفسها .

فون تلهاييم : (بعد أن قرأ ، فى تأثر بالغ الشدة) ها .
وها هو ذا يظهر هنا كذلك على حقيقته . أوه ،
يا آنستى ، أى عدل . — أى عفو — هذا
كثير ، أكثر مما كنت أتوقع . أكثر مما أستحق .
— سعادتى ، شرفى ، كل شىء عاد الى خير
حال . — هل أنا فى حلم ؟ (ينظر

فى الخطاب ، كما لو كان يريد أن يتأكد مرة
ثانية) . لا ، ليست تهيات كاذبة من صنع
آمالى . — اقرأى أنت نفسك ، يا آنستى ،
اقرأى أنت نفسك .

الآنسة : لست بغير متواضعة ، يا سيادة الراءد .

فون تلهاييم : غير متواضعة ؟ الخطاب موجه الى ، الى حبيبك
تلهاييم ، يا مينّا . — وهو يأتى — بما لا يمكن
لخالك أن يجرمك منه . لابد أن تقرأيه .
اقرأى ؟ .

فون تلهاييم : اذا كان هذا يرضيك يا سيادة الراءد —
(تتناول الخطاب وتقرأ) . « عزيزى الراءد
فون تلهاييم . أحيطك علما بأن الأمر الذى أثار
الشكوك فى نفسى حولك ، قد تكشف
لصالحك ، فقد تبين أن أخى كان يعلم به عن
كذب وقد أدلى بشهادة بزأتك وزادت على ذلك
كثيرا . وقد تلقت خزينة الدولة أمرا بأن ترد
اليك الصك الذى تعرفه وبأن تدفع اليك
أموالك التى دفعتها مقدما . كذلك أصدرت
أوامرى بأن تلغى كل الاجراءات التى تتخذها

جهات الصرف الحربية ضد الحسابات المقدمة
منك . أبلغنى عما اذا كانت حالتك الصحية
تسمح لك بالعودة الى الخدمة العسكرية ،
فانتى لا أحب أن أفقد رجلا فى مثل شجاعتك
وتفكيرك . وتقبل تحيات ملكك الذى يحسن
الظن بك الخ » .

فون تلهاييم : هه ما رأيك فى هذا ؟

الآنسة : (تطبق الخطاب وتعيده) أنا ؟ لا شىء .

فون تلهاييم : لا شىء ؟

الآنسة : ان ملكك العظيم ، رجل يتصف الى جانب
العظمة بالطيبة . — ولكن ما شأنى بهذا ؟ انه
ليس ملكى .

فون تلهاييم : ولا ترين شيئا غير ذلك ؟ شيئا يتعلق بنا نحن ؟

الآنسة : انك ستعود الى خدمة الملك . وسيرقى السيد
الرائد فيصبح عقيدا أو عميدا . أهنتك على
ذلك من كل قلبى .

فون تلهاييم : ألا تعرفين خيرا من ذلك ؟ — لا ، لقد أعاد

الى الحظ أكثر بكثير مما يكفى لتحقيق
آمال رجل عاقل متزن ، ويبدك أنت وحدك

يا مينا أن تقررى ما اذا كان علىّ أن أكون فى
خدمة انسان آخر ، علاوة عليك . لأهب حياتى
كلها لخدمتك . فان خدمة الكبراء خطيرة
ولا تجزى الجهد والاكراه والاذلال الذى
تتطلبه . ومينّا ليست من المغرورات اللاتى
لا يحبين فى أزواجهن شيئا سوى اللقب
والرتبة ، انها بلا شك تحبى من أجلى أنا ،
وأنا من أجلها أنسى الدنيا بأسرها . لقد
انخرطت فى سلك الجندية بدافع الحزبية
ولا أدرى أنا نفسى الأسس السياسية التى
حاربت من أجلها ، وانما تهيأ لى أنه من
الخير لكل رجل شريف أن ينخرط فى هذا
السلك ليعرف ويألف الخطر على حقيقته
ويتعلم الثبات والعزم . وأتت المحنة الظاهرية
فأوشكت أن تحول هذه التجربة الى تخصص
وأن تجعل من هذا العمل المؤقت حرفة
ثابتة . أما الآن ، فليس هناك ما يكرهنى على
شيء ولا أمل لى الا أن أكون انسانا هادئا
راضيا . سوف أصبح ذلك الانسان بلا شك

معك ، يا مينًا ، يا حبيبتي ؛ سوف أصبح في
صحبتك ذلك الانسان ؛ ولن أغير أو أتبدل .
— غدا يربطنا الرباط المقدس ، ثم تنظر حوالينا
ونختار من الدنيا الواسعة المعصورة أهدأ وأبهج
وأضحك ركن لا يكون في حاجة الا الى اثنين
سعيدين ، فنتخذه مسكنًا ، ويكون كل يوم
من أيامنا — ماذا بك ، يا آنستي ؟ (تتلفت
هنا وهناك محاولة اخفاء تأثرها) .

الآنسة : (تتمالك نفسها) انك قاس ، شديد القسوة ،
يا تلهاهيم ، تصور لى سعادة ساحرة ، لا بد لى
أن أرفضها . فان ما فقدته —

فون تلهاهيم : ما فقدته ؟ — ما هذا الذى فقدته ؟ ان كل
ما يمكن أن تفقده مينًا ، ليس هو مينًا نفسها .
ما زلت أنت أحلى وأحب وأرق وأحسن مخلوق
تحت الشمس ، كلك طيبة وعظمة ، كلك براءة
ونعيم . — من حين لآخر تصرف أحق بسيط
— من حين لآخر شيء من العند . — لحسن
الحظ . لحسن الحظ . والا لأصبحت مينًا
ملاكًا يتحتم على أن أمجده وأنا أرتعد ،

ولا يمكن أن أحبه . (يمسك يدها ليقبلها) .
الآنسة : (تجذب يدها) لا ، يا سيدي . — كيف تغيرت
هكذا فجأة ؟ — هل هذا الحبيب المداعب
المندفع هو تلهائم الثابت البارد ؟ — هل تمكن
حظه الذى عاد اليه من أن يؤجج فيه هذه
النار ؟ — فليسمح لى فى خضم هذه الحرارة
العابرة أن أفكر من أجلنا نحن الاثنين — فقد
فكر هو فكرته وسمعتة أنا يقول أن الحب الذى
لا يخشى أن يعرض المحبوب للزدرء ، حب
عديم الجدارة . — هذا صحيح ، وأنا أسعى
لبلوغ حب صاف نبيل من نوع حبه هذا . —
والآن عندما يدعوه الشرف ويهتم ملك بضمه
اليه ، هل يصح أن أفهم أنه مستسلم لأحلام
حبيبة كانت له معى ؟ وأن المحارب المظفر قد
تحوّل الى راع متغزل ؟ — لا ، يا سيادة
الرائد ، اتبع إشارة مصير أفضل —

فون تلهائم : طيب . اذا كانت دنيا المجد تستهويك ،
يا ميتا ، — فلا بأس . تبقى على دنيسا
المجد . — كم هى صغيرة فقيرة دنيا المجد . —

أنت لا تعرفين منها ! إلا الناحية اللذيذة . ولكنى
لا أشك يا مينّا ، أنك — ليكن . حسن ، حتى
ذلك الحين . لن تخلو دنيا المجد من معجبين
يعجبون بنواحي الكمال فيك ، ولن تفتقر
سعادتي الى حسد الحاسدين .

الآنسة : لا ، يا تلهاهيم ، لم يكن هذا قصدي . انما
قصبت أن أنصحك بالعودة الى دنيا المجد ،
الى سلك الشرف ، ولم أرد أن أتبعك في هذا
المضمار — هنالك تحتاج الى زوجة لا غبار
عليها ، يا تلهاهيم ، لا الى آنسة سكسونية تائهة
ارتمت عليك ارتماء —

فون تلهاهيم : (ينتفض ويتلفت حواليه نائرا) من ذا الذى
يحق له أن يتكلم هذا الكلام ؟ — آه ، يا مينّا ،
اننى أرتعد ارتعادا ، اذا تخيلت أحدا آخر
يوجه الى هذا الكلام . اذن لثرت عليه ثورة
عارمة لا تقف عند حد .

الآنسة : تماما . هذا هو بالضبط ما أخشاه . أنت
لا تقوى على تحمل أقل سخرية يوجهها الى
موجه ، ولكنك متضاطر كل يوم الى قبول

أشد أنواع السخرية مرارة . — باختصار ،
اسمع يا تلهاهيم ، القرار الذى اتخذته وصممت
عليه والذى لن يحول بينى وبينه شيء فى
الدنيا —

فون تلهاهيم : قبل أن تتمى كلامك ، يا آنسة — أتوسل
إليك يا مينا ، فكرى لحظة أخرى أن قرارك
سيكون بالنسبة لى حكما بالحياة أو بالموت .

الآنسة : لا حاجة بى الى مزيد من التفكير . — مما
لا شك فيه أنتى أعلت إليك الخاتم الذى
قدمته الىّ فى الماضى ضمنا لاختلاصك ، ومما
لا شك فيك أنك استعدت هذا الخاتم نفسه ؛
ومما لا شك فيه أيضا أن بارنهمم التعسة لن تصبح
زوجة تلهاهيم السعيد ، البالغ السعادة .

فون تلهاهيم : بهذا تفصمين ما بيننا ، يا آنسة ؟

الآنسة : المساواة وحدها أقوى رباط للحب . — كانت
بارنهمم السعيدة تتمنى أن تعيش من أجل تلهاهيم
السعيد وحده . كذلك كان من الممكن أن تقنع
مينا التعيسة نفسها أخيرا ، بأن فى وسعها أن

تزيد تعاسة صاحبها أو أن تخففها بيدها . —
وقبل أن يصل هذا الخطاب الذى هدم المساواة
التي كانت قد قامت بيننا ، تبين هو أنني كنت
ألح في رفض ناحية المظهر في الموضوع .

فون تلهاييم : صحيح هذا ، يا آنستي ؟ — شكرا لك ،
يا مينّا ، على أنك لم تفصمى العقدة التي
تربط بيننا بعد — أنت اذن تريدن تلهاييم
التعيس ؟ سيكون بين يديك . (يبرود) وقد
شعرت اللحظة ، أنه لا يليق بي أن أقبل هذا
العدل الذي أتى متأخرا وكان الأحرى بي
ألا أعود الى المطالبة بشيء منع عني بسبب شك
مهين يمس شرفي . — ليت هذا الخطاب
لم يصلني ! — هذا كل ما أقوله وأفعله ردا
على ذلك . (يوشك أن يمزق الخطاب) .

الآنسة : (تمسك يده) ماذا تريد ، يا تلهاييم ؟

فون تلهاييم : أن تكوني لى .

الآنسة : لا تمزقه .

فون تلهاييم : سأمزقه يا آنسة ، ان لم تغيرى موقفك حالا .
— ثم بعد ذلك تتباحث فيما تنكرين من أمرى .

الآنسة : كيف ؟ بهذه اللهجة ؟ — اذا فعلت ، فسينبغى
على ، سيتحتم على أن أرى نفسى فى عينى أنا
حقيرة مهينة ؟ — لا ، أبدا . ان الانسانية التى
لا تخجل من بناء سعادتها كلها على عاطفة رجل
عمياء ، مخلوقة دنيئة .

فون تلهاييم : هذا خطأ ، خطأ من أساسه .

الآنسة : هكذا تجرؤ على تسفيه كلامك أنت عندما
ينطق به فمى ؟

فون تلهاييم : سفطائية . هل يخل بكرامة الجنس اللطيف
كل ما لا يصيب كرامة الجنس الخشن ؟ هل
يسمح الرجل لنفسه بكل ما يليق أن تسمح
المرأة به لنفسها ؟ أى جنس جعلته الطبيعة سندا
للآخر ؟

الآنسة : هدىء من روعك ، يا تلهاييم . — لن أظل دون
سند بعد أن تحتم على أن أرفض شرف
سندك وتعزيدك . سيكون لدى دائما من
السند والتعزيد ما تتطلبه محنتى . وقد طلبت
اليوم مقابلة سفيرنا وستتم المقابلة اليوم وأملى

أن يحوطنى برعايته . الوقت يمر بسرعة . بعد
اذنك يا سيادة الرائد —

فون تلهاييم : سأرافقك يا آنستى الكريمة .

الآنسة : لا يا حضرة الرائد ، دعنى —

فون تلهاييم : ربما فارقك ظلك ، أما أنا فلن أفارقك . تعالى ،
يا آنستى ، الى حيث تريدن والى من تشائين .
وسأقص فى كل مكان ، على من نعرف ومن
لا نعرف ، فى حضورك مائة مرة فى اليوم ،
عن الرباط الذى تربطينى به ، وعن السبب
العنيد الفظيع الذى تريدن من أجله قطع هذا
الرباط —

المشهد العاشر

(يوست . السابقون)

يوست : (بعنف) سيادة الرائد . سيادة الرائد .

فون تلهاييم : ماذا دهاك ؟

يوست : تعال بسرعة ، بسرعة .

فون تلهاييم : ما عساي أن أفعل ؟ تعال هنا . تكلم ، ماذا

حدث ؟

يوست : اسمع — (يهمس اليه بشيء سرا) .

الآنسة : (فى هذه الأثناء ، لفرتسيسكا) أتلاحظين شيئاً ، يا فرتسيسكا ؟

فرتسيسكا : أوه ، يا قاسية . كنت أقف هنا كأنى على جمر .

فون تلهاهيم : (ليوست) ماذا تقول ؟ — لا يمكن . — هى ؟

(ينظر الى الآنسة غاضباً ثائراً) . — قل بصوت

عال : قل فى وجهها . — اسمعى ، يا آنستى . —

يوست : يقول صاحب الفندق أن الآنسة فون بارنهم

قد أخذت الخاتم الذى رهنته لديه بعد أن

قالت أنه خاتمها ورفضت أن ترده اليه . —

فون تلهاهيم : صحيح ، يا آنستى ؟ — لا ، لا يمكن أن يكون

هذا قد حدث .

الآنسة : (مبتسمة) ولم لا ، يا تلهاهيم ؟ — لم لا يمكن

أن يكون هذا قد حدث ؟

فون تلهاهيم : (ثائراً) اذن ، صحيح . — أى ضوء مخيف

ذلك الذى يشرق على فجأة . — هكذا أعرف

الكاذبة ، الخائنة .

الآنسة : (مذعورة) من ؟ من هذه الخائنة ؟

فون تلهاييم : أنت ، ولا أريد أن أنطق اسمك بعد الآن .
الآنسة : تلهاييم .

فون تلهاييم : انسى اسمى . — لقد أتيت الى هنا لتفسخى
ما بيننا . هذا واضح . — ثم أتت المصادفة على
هوى الخائنة ، فسأقت الخاتم الى يديها ،
واستعملت الخائنة خبثها فى إعادة خاتمى الى
بالحيلة اللئيمة .

الآنسة : تلهاييم ، أى أشباح تتراءى لك الآن . تما لك
نفسك ، واسمعنى .

فرنتسيسكا : (لنفسها) . دارت عليها الدائرة .

المشهد الحادى عشر

(قرنر ، ومعه كيس به ذهب . فون تلهاييم .
الآنسة . فرنتسيسكا . يوست)

قرنر : هأنذا قد أتيت ، يا حضرة الرائد .

فون تلهاييم : (دون أن ينظر اليه) . ومن طلبك ؟

قرنر : أتيت بمال . ألف بستولة .

فون تلهاييم : لا أريدها .

قرنر : وغدا يكون تحت أمرك مبلغ آخر قدر هذا .

فون تلهاييم : دع مالك معك .

- قـرـنـر : بل هو مالك ، يا سيادة الرائد . — أعتقد ،
 أنك لا ترى مع من تتكلم ؟
- فون تلهـايم : ابعد هذا المال عني . قلت لك .
- قـرـنـر : ما خطبك ؟ — أنا قرنر .
- فون تلهـايم : ما الطيبة الا خداع ، وما المروءة الا غش .
- قـرـنـر : تقصدني بهذا الكلام ؟ .
- فون تلهـايم : كما تريد .
- قـرـنـر : لم أزد عن أن تهنت أمرك .
- فون تلهـايم : إذن فنقد هذا الأمر أيضا وأغرب عني .
- قـرـنـر : سيادة الرائد . (غاضبا) . أنا بشر —
- فون تلهـايم : اذن فأنت شيء .
- قـرـنـر : بشر له مرارة —
- فون تلهـايم : حسن . ان المرارة هي خير ما لدينا .
- قـرـنـر : أرجوك ، يا سيادة الرائد —
- فون تلهـايم : كم مرة أكرر قولي . لا أريد مالك .
- قـرـنـر : (غاضبا) . اذن فليرده من يشاء (يلقي بالكيس
 أمام قدمي الرائد وينتحي جانبا) .
- الآنسة : (الى فرتسيسكا) . آه . يا عزيزتي
 فرتسيسكا ، كان الأحرى بي أن أتبع

نصيحتك . لقد تجاوز هزلى الحد — ولكن
ما عليه الا أن يسمعنى — (تذهب ناحيته)
فرنتسيسكا : (دون أن تجيب على الأنسة ، تقترب من
الرقيب) . يا حضرة الرقيب . —

قمرنر : (غاضبا) . اذهبى . —

فرنتسيسكا : أف . يا لهؤلاء من رجال !

الآنسة : تلهاهيم . تلهاهيم . (يقضم أظافره من الغضب
ويشيع وجهه ولا يسمع شيئا) . لا ، هذا
كثير . — ألا تسمعنى . — أنت تخدع نفسك .
— هذا مجرد سوء فهم — تلهاهيم . — ألا تريد
أن تسمع لحبيبتك مينا ؟ — أيمكن أن تشك
هذا الشك ؟ — تظن انى أردت أن أقطع الصلة
بيننا ؟ — وائى انما أتيت لهذا الغرض ؟ —
تلهاهيم .

المشهد الثانى عشر

(خادمان يدخلان مسرعين من جانبيين مختلفين .
الواحد تلو الآخر الى القاعة . السابقون) .

الخادم الأول : صاحب السعادة الجراف ، يا صاحبة العصمة .

الخادم الثانى : لقد أتى ، يا صاحبة العصمة .

فرنسيسكا : (وقد جرت الى النافذة) أنه هو . انه هو .

الآنسة : هو ؟ — أوه ، أسرع اذن يا تلهاييم —

فون تلهاييم : (يفيق فجأة الى نفسه) من ؟ من أتى ؟ خالك ،

يا آنسة ؟ هذا الخال الفظيع ؟ — ما عليك

الا أن تدعيه يقبل . دعيه يقبل . — لا تخشى

شيئا . لن يكون له أن يمسك حتى ولا بنظرة .

سأتولى أنا أمر التفاهم معه . — وان كنت

لا تستحقين ذلك جزاء ما فعلت بي —

الآنسة : هيا عاتقني بسرعة يا تلهاييم ، وائس كل شيء —

فون تلهاييم : ها . لو كنت أعلم أنه سيكون في امكانك

الندم على ما قدمت يداك .

الآنسة : لا ، لا يمكنني أن أندم على نجاحي في رؤية

قلبك بتمامه وكماله . — آه ، أي رجل أنت .

— عاتق حبيبتك مينًا ، حبيبتك مينًا السعيدة .

التي لا يسعدنها في الوجود سواك . (تترتمى

بين ذراعيه) . والآن هيا بنا الى لقائه .

فون تلهاييم : من ؟

الآنسة : أحسن أصدقائك الذين لا تعرفهم .

فون تلهاييم : كيف ؟

الآنسة : الجراف ، خالى ، أبى وأباك — حكاية هربى
ورفضه وحرمانى من الميراث كلها تخريف فى
تخريف ؟ أيها الفارس السريع التصديق .

فون تلهاييم : تخريف ؟ ولكن الخاتم ؟ الخاتم ؟

الآنسة : أين الخاتم الذى رددته اليك ؟

فون تلهاييم : نريدين أخذه مرة ثانية ؟ — أوه ، كم أنا سعيد
الآن . — ها هو يا مينّا . — (يخرجته) .

الآنسة : انظر اليه أولا . — آه ، العميان الذين
لا يريدون الابصار . — أى خاتم هذا ؟ —
الخاتم الذى تلقيته منك ، أم الخاتم الذى تلقيته
منى ؟ — هل هو الخاتم الذى لم أرد أن أتركه
فى يد صاحب الفندق ؟

فون تلهاييم : رباه . ماذا أرى . ماذا أسمع ؟

الآنسة : هل آخذه الآن منك ؟ آخذه ؟ — هاته ، هاته .
(تأخذه من يده عنوة وتلبسه اياه فى اصبعه)

والآن ؟ كل شىء على ما يرام ؟

فون تلهاييم : أين أنا ؟ — (يقبل يدها) . أوه ، أينها الملاك
الشقى . — هكذا تعذيبتنى .

الآنسة : كان هذا تنبيها لك ، يا زوجي العزيز ، الى أنك

لن تبتليني بمقلب الا ابتليتك بمقلب من

نوعه . — ألا تذكر أنك أيضا قد عذبتني ؟

فون تلهاييم : يا ممثلات الكوميديا ، كان ينبغي على أن

أعرفكن خيرا مما عرفتكن .

فرنسيسكا : لا ، سأقول لك الحقيقة : لقد أفسدت فجعلت

ممثلة كوميدية ، كنت أرتعش وأتلفض وأسد

فمي يدي .

الآنسة : كذلك دوري ، لم يكن سهل التأدية . لكن

تعال .

فون تلهاييم : لم أسترح ولم أسترد أنفاسي بعد . وفي نفسي

الآن خليط من الهدوء والخوف ، كحال من

يصحو بغتة من حلم مزعج .

الآنسة : انا تتردد . — اسمعه يأتي .

المشهد الثالث عشر

(الجراف فون بروخزل يرافقه خدم كثير

وصاحب الفندق . السابقون)

الجراف : (وهو يدخل) لقد وصلت بخير ؟

الآنسة : (تندفع نحوه) آه ، أبتاه .

الجراف : ها قد أتيت ، يا حبيبتى مينّا . (يعانقها) .
ولكن ما هذا ، يا بنيتى ؟ (وقد أبصر تلهاهيم) .
لم ينقض على وصولك هنا أربعة وعشرون
ساعة حتى اتخذت لك معارف وأصبح لك
أصحاب ؟

الآنسة : خمن ، من هو ؟

الجراف : لا يمكن أن يكون هو تلهاهيم ؟

الآنسة : ومن غيره ؟ — تعال يا تلهاهيم . (تقدمه الى
الجراف) .

الجراف : سيدى ، نحن لم نتقابل قبل الآن قط ومع ذلك
ما أن وقعت عليك عيناي حتى تهيأ لى أنى
أعترفك ، ووددت لو كنت أنت تلهاهيم . —
عانقنى — كل احترامى وتقديرى لك . وأرجو
أن تقبل أن تكون أصدقاء . — ابنة أختى ،
ابنتى تحبك —

الآنسة : أنت تعلم بحبى ، يا أبتاه . — فهل حبى أعمى ؟

الجراف : لا يا مينّا ، حبك ليس أعمى ، ولكن حبيبك
آخرس ..

فون تلهاهيم : (يرتدى بين ذراعى الجراف) دعنى أتمالك
نفسى ، يا أبى .

الجراف : هذا ما ينبغي ، يا بنى . واذا لم يقوى فمك
على الكلام فأنا أسمع قلبك يتكلم . — والحقيقة
أنتى لا أحب الضباط من هذا اللون (يشير الى
زى تلهائم) . لكنك رجل شريف ، وينبغى أن
نحب الشرفاء بغض النظر عن الزى الذى
يتزيفون به .

الآنسة : أوه ، ليتك تعرف الأمر كله .

الجراف : وما يمنع أن أعلم الأمر كله ؟ — أين حجراتى ،
يا صاحب الفندق ؟

صاحب الفندق : هل يتعطف صاحب السعادة فيدخل هنا ؟

الجراف : تعالى ، يا مينّا . تعالى ، يا سيادة الراءد .
(يخرج ومعه صاحب الفندق والخدم) .

الآنسة : تعالى ، يا تلهائم .

فون تلهائم : سألحق بكم حالا . بعد أن أقول لهذا الرجل
كلمة . (يتحول ناحية قرنر) .

الآنسة : نعم ، ولتكن كلمة طيبة . فى رأىّ أن عليك أن
تفعل هذا . — أليس كذلك يا فرنتسيسكا ؟
(تتبع الجراف) .

المشهد الرابع عشر

(فون تلهاييم . قرنر . يوست . فرنتسيسكا)

فون تلهاييم : (يشير الى الكيس الذى قذف به قرنر)
يا يوست . — خذ هذا الكيس الى البيت .
اذهب . — (يلتقطه يوست ويخرج) .

قرنر : (وما زال يقف غاضبا فى ركن ولا يبدو عليه
أن تابع ما حدث) . نعم . .

فون تلهاييم : (يتجه اليه فى ود) قرنر ، ومتى يمكن أن
ألقى الألف الأخرى ؟

قرنر : (يعتدل مزاجه فجأة) غدا ، يا سيادة الرائد ،
غدا .

فون تلهاييم : لا حاجة بى الى أن أكون مدينا لك ، ولكنى
أريد أن أكون المتصرف فى معاشك . لا بد أن
يفرض عليكم جميعا وصى ، يا أصحاب القلوب
الطيبة ، فأنتم أقرب ما تكونون الى المبذرين .
— لقد أغضبتك قبل هنيهة ، يا قرنر .

قرنر : نعم ، أقسم أنك فعلت . — ولكن أنا أيضا كان
لا يصح أن أكون أحمقا ، لقد اتضح لى ذلك
الآن . وأستحق على حماقتى مائة جلدة . مرهم

يجلدونى اياهم ، حتى لا تكون هناك ضغينة ،
يا عزيزى الرائد .

فون تلهاييم : : ضغينة ؟ — (يضغط على يده) . أقرأ فى
عينى ما لا أقوى على قوله — من كان يعرف
إنسانا سوى عنده فتاة أفضل من فتاتى
وله صديق أوفى من صديقى ، فليأتنى به حتى
أراه — أليس كذلك يا فرنسيسكا ؟ —
(يخرج) .

المشهد الخامس عشر

(قرنر . فرنسيسكا)

فرنسيسكا : (لنفسها) نعم ، لا شك فى أنه رجل طيب
جدا . — لا يمكن أن أصادف مرة ثانية رجلا
كهذا . — لا بد من الإفصاح عن ذلك .
(تقترب من قرنر خجلة على استحياء) .
يا حضرة الرقيب —

فون تلهاييم : (يمسح عينيه) نعم ؟

فرنسيسكا : يا حضرة الرقيب —

قرنر : ماذا تريدن ، يا بنية ؟

فرنسيسكا : انظر الى ، يا حضرة الرقيب .
قرنر : لا أستطيع ، لا أعرف ماذا حل بعيني .
فرنسيسكا : بل انظر الى .
قرنر : أخشى أن أكون قد أسرفت في النظر اليك . —
هأنذا أنظر اليك . ماذا هنالك ؟
فرنسيسكا : يا حضرة الرقيب — ألا تحتاج الى رقية ؟
قرنر : أتجدّين ، يا بنية ؟
فرنسيسكا : كل الجد .
قرنر : وترحلين معي الى فارس ؟
فرنسيسكا : الى حيث تريد .
قرنر : صحيح ؟ — يا لفرحتي ! يا حضرة الرائد .
لم تجاوز الحقيقة . عندي الآن بنت طيبة
وصديق مخلص ، مثلك تماما . — كفك يا بنية .
— اما أن تصبحي بعد عشر سنوات زوجة لواء
أو أرملة .

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث أنطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دى برجراك ادمون رومستان
٤ -	مروحة ليدى وفدير أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى سميرست موم
٦ -	الغربان هنرى بك
٧ -	اليكترا جان جيروود
٨ -	توركاريه ر . ر . لوساج
٩ -	السدائرة سميرست موم
١٠ -	شاترتون الفرد ديفينى
١١ -	الأم كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الفادرة جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة ماريقو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة تسمى وليامز
١٦ -	عزيزى بروكس ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابلر هنريك إبسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارقييه
٢٠ -	كنسوك	جول رومان
٢١ -	جسونو والطاوس	شيين أوكاسي
٢٢ -	دون جوان	مولير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرميه لوركا
٢٤ -	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو ..
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القبشارة الحديدية	جوزيف أوكونور ..
٣٣ -	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر فانكرى الثانية	آرثر وينج بنيتو
٣٥ -	عندما نبتت نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر التردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير هنريك ابسن
٤٣ -	بلساس وميليزانسه موريس ماترلنك
٤٤ -	الاله الكبير براون پوچين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي فديكو جرثا لوركا
٤٨ -	الخطبة ثورنتن ريلدر
٤٩ -	اعرف نفسك بول هرفيو
٥٠ -	القصى ترنتبوس آفير
٥١ -	فترة التوافق تنيى وليامز
٥٢ -	بيريچينت چون جلزورذى
٥٣ -	الابن الاكبر چون جلزورذى
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز فريدرىش دورينمات
٥٥ -	ديدرى فتاة الاحزان چون ملنجتون سنج
٥٦ -	المسافر بلا متاع جان انوى
٥٧ -	الحالة المر رايس
٥٨ -	كلهم اولادى آوتر ميلو
٥٩ -	اوندين جان جيروود

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

روائع
المسرح العالمي
لسلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

يطلب من:

مكتبة النخاسي - القاهرة ، ومكتبة المثني - بغداد
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية - ميدان عربي

0215538



Bibliotheca Alexandrina

الدار القومية للطباعة

أبريل ١٩٦٥

الثن ٥ قروش